محققة سعودية

في الشرطة الأمريكية

نادين بنت يوسف السياط

Medad

محققة سعودية في الشرطة الأمريكية

نادين بنت يوسف السياط
E-mail: nadeen.alsayat@hotmail.com
Nadeen_Alsayat@

الكتاب: محققة سعودية في الشرطة الأمريكية
المؤلف: نادين بنت يوسف السياط
تصميم الغلاف: إخراج الكتاب: مداد للنشر والتوزيع -دبي
الرقم الدولي للكتاب: ISBN 978-9948-02-731-7
الطبعة الأولى: 2017

مكتبة الكندل العربية تليقرام

جميع الحقوق محفوظة
«يمنع نشر أو نقل هذا الكتاب أو أي جزء منه، بأي وسيلة من الوسائل الورقية أو الإلكترونية إلّا بإذن خطي من الناشر.»
مداد للنشر والتوزيع/ مداد Meda
جميع ما ورد في محتوى الكتاب يعبّر عن آراء الكاتب، ولا يعبّر عن رأي مداد للنشر والتوزيع

إهداء

إلى أقرب الناس إلى قلبي، إلى من ربياني صغيراً وآنستني صحبتهما كبيراً..
إلى والديّ الكريمين.
إلى رفيق دربي ونور حياتي، زوجي العزيز طارق.
إلى عزوتي وسندي، أخواني، مهند وهلال.
إلى ابتسامتي وضحكي وقطع من قلبي، أخواتي، دارين ومنى وجوف.
إلى كل من سألني: "ما اشتقتِ لأمريكا"؟!
أهديكم بعضاً من مذكراتي المتواضعة .

المقدمة

خلال فترة ابتعاثي للولايات المتحدة لدراسة الماجستير مرت بي مواقف كثيرة ومتنوعة، منها الحزين والمفرح، المضحك والمفجع.. وحينما كنت أروي هذه المواقف
لأهلي وصديقاتي - مع تنوع هذه المواقف كثيراً- لطالما سمعت منهم: "نادين لازم تكتبين هذي المواقف في كتاب"!
أعجبتني فكرة تدوين مذكراتي في كتاب ونشره، لعلي بذلك أنقل خبرتي لأفيد غيري، فكنت حينما أتعرض لموقف ما يأخذني الحماس لتأليف الكتاب وتوثيق الحدث
ولك ـن انش ـغالي الش ـديد ف ـي فت ـرة الدراس ـة ل ـم يس ـمح ل ـي ب ـالتفكير ج ـدياً ف ـي ذل ـك ولكث ـرة الواجب ـات الدراس ـية، أتكاس ـل كم ـا أن ـي لا أمل ـك ال ـوقت الك ـافي أو الطاق ـة الت ـي تسعفني للكتابة.
أتذكر أني كنت أدون بعض المواقف المميزة - مع اختلاف سبب تميزها - في دفتري الصغير أحمر اللون من باب (الفضفضة) مع نفسي، كما كان قلمي الرفيق السري
لي، حيث كان يسمع ما يجول في خاطري، تلك الأفكار التي لا يسمعها البشر من حولي. والجدير بالذكر أن دفتري الصغير الذي حمل هذه الفضفضات هو ما
ساعدني في تأليف هذا الكتاب.
الكثير منا لا يعرف كثيراً عن حياة المبتعث، وأخص المبتعث وليس المغترب، لارتباط الأول بأنظمة الابتعاث التي تقرها وزارة التعليم العالي لدينا في السعودية،
وكغ ـيري م ـن المبتعث ـين حينم ـا اتخ ـذت ق ـرار الابتع ـاث ت ـوقعت أن الأم ـر (وناس ـة وس ـعة ص ـدر)، فالدراس ـة ف ـي الخ ـارج تُرى أن ـها أحم ـل وأفض ـل م ـن الدراس ـة داخ ـل
السعودية، كون أن الدراسة بالخارج يصاحبها التعامل مع مجتمع منظم وبشوش، والتعلم يكون بأحدث الطرق التعليمية وأكثرها تطوراً، كما أن البيئة والجو
في الخارج ألطف بكثير.. وأكثر متعة للنظر من الدراسة في الداخل. (وكنت أظن وخاب ظني).
ح ـين يس ـمع البع ـض أن أح ـدهم مبتع ـث للولاي ـات المتح ـدة أول م ـا يخطـر ببال ـه ه ـو أن ه ـذا الش ـخص يتمت ـع بحي ـاة س ـعيدة وس ـط طبيع ـة خلاب ـة ف ـي مجتم ـع منض ـبط،

محيطـه يتمـيز بـالتطور والتكنولوجيـا الخرافيـة المبـهرة. وأنّ هـذا المبتعـث يـؤدي واجباتـه الدراسـية وسـط حـديقة خضـراء نـاظرة، وغـيوم صـافية، وزقزقـات العصـافير
تطـرب سـمعه، وإن كـان ذلـك صـحيحاً فإنـهم يجـهلون مـا يتعـرض لـه المبتعـث مـن مـواقف لا أعتقـد أن يتعـرض لـها فـي وطنـه، ومـواقف أخـرى مـريرة، إلا أننـي أراهـا
تصقل الشخصية وهذا الأمر جيد جداً، لأن المواقف السيئة تمضي وتصبح ذكريات.
ومن العوامل المحفزة التي دفعتني لكتابة هذا الكتاب خبرتي المتواضعة في كتابة المقالات والمواد الصحفية المنشورة لعدة سنوات قبل فترة الابتعاث، ما هوّن علي
الأمر. وعلى الرغم من ذلك عانيت قليلاً في بداية كتابة الكتاب لانقطاعي التام عن الكتابة باللغة العربية خلال فترة الابتعاث التي كنت لا أكتب فيها إلا باللغة
الإنجليزية، وكانت نسبة قرائتي للكتب الإنجليزية أكثر من المواد العربية. فعندما كتبت أولى مذكراتي لهذا الكتاب كنت أكتب نصف الجملة باللغة العربية والنصف
الآخر باللغة الإنجليزية!! فقد اعتاد عقلي الباطن على التفكير والتدوين باللغة الإنجليزية، حيث أنني خلال الأربع سنوات التي قضيتها في الغربة كانت كل مقالاتي
وبحوثي باللغة الإنجليزية مما أثر علي طريقة تعبيري. ولكن ولله الحمد سرعان ما تداركت الوضع وتم بحمد الله تأليف هذا الكتاب بلغتي الأولى التي أعتز بها.
ومـن أهـم الأسـباب التـي دفعتنـي لكتابـة هـذا الكتـاب هـو تـدريبي فـي فـرع شـرطة أمريكيـة وخوضـي للكثـير مـن المـواقف المشـوقة مـع مجـرمي أمريكـا، ومـا زاد الموضـوع تشـويقاً هـو كونـي سـعودية وعملـت فـي فـرع شـرطة فـي اختصـاص التحقـيق مـع المتـهمين، وركـوب سـيارات الشـرطة والقبـض علـى المجـرمين والعمـل فـي معمـل الأدلـة الجنائية. خبرة فريدة من نوعها دفعت الكثير من حولي لسماع هذه المواقف المميزة مما جعلهم يطلبون مني تدوين هذه القصص في كتاب ليستمتع بها ويستفيد
غيري.
هذا الكتاب هو صوت مبتعث ينقل بعض ما يتعرض له خلال غربته لمجتمعه.

الفصل الأول أول أيام الابتعاث

أول يوم في الولايات المتحدة

حينما وصلت أنا وزوجي للولايات المتحدة أول فترة الابتعاث وبالتحديد (واشنطن دي سي)، استقبلنا موظفوا الملحقية السعودية في المطار، وأوصلونا إلى الفندق

لأخذ قسطاً من الراحة ليتم اصطحابنا في الغد الباكر إلى مقر الملحقية؛ لحضور محاضرة توضح أهم قوانين وأنظمة البلد، بالإضافة إلى إنهاء بعض الإجراءات.

وفي صباح اليوم التالي كانت حافلة الملحقية ممتلئة بالطلبة المبتعثين تقف أمام الفندق لنقلنا إلى مقر الملحقية.. ركبناها واتجهت بنا إلى مبنى الملحقية وفور دخولنا

طُلِب منا الجلوس في إحدى القاعات لحضور محاضرة يلقيها علينا الدكتور عبد الله وهو أحد الموظفين.. رحب بنا الدكتور واستعرض أهم أنظمة وقوانين البلد

وثقافتهم التي تختلف عن ثقافة مجتمعنا السعودي.. وأوضح لنا بعض الإجراءات التي علينا القيام بها من خلال موقع الملحقية على شبكة الانترنت، مثل: فتح

ملف طالب جديد، إضافة المرافقين مع المبتعث، إرسال بعض المستندات المتعلقة بالطالب المبتعث من إثبات هوية وجدوله الدراسي وغيره.

كانت المحاضرة طويلة ومفيدة للطالب المبتعث الجديد.. ومن ثم توقف الدكتور عبد الله لفترة الغداء وأخبرنا بأن المحاضرة ستستأنف بعد ساعة.. وأرشدنا إلى

أقرب المطاعم لمبنى الملحقية والتي يمكننا الذهاب إليها سيراً على الأقدام.. تناولنا غدائنا وعدنا إلى القاعة.. وأكمل الدكتور عبدالله المحاضرة ومن ثم طُلب منا إظهار

الإثباتات الشخصية حتى يتمكن موظفي الملحقية من تسليمنا الضمانات المالية، وهي عبارة عن خطاب رسمي من الملحقية الثقافية موجه إلى جهة الطالب الدراسية، وينص على أن الملحقية تتكفل بدفع الرسوم الدراسية، ويكون لكل طالب خطاب خاص باسمه.

حان دوري وسلمت الموظف المسؤول جواز سفري وقام بدوره بالبحث في النظام الإلكتروني عن ملفي من خلال موقع وزارة التعليم العالي في الرياض، ولم يتمكن

مـن إيجـاد أي ملـف متعلـق بـي! فعرضـت عليـه نسـخة مـن (أمـر الإركـاب) الـذي معـي، وهـو خطـاب لتـذكرة مـدفوعة مـن قِبـل وزارة التعلـيم لعـالي موجـه إلـى مكتـب
السفريات، وعادةً لا تُعطي الوزارة أمر الإركاب إلا للطلبة المبتعثين..
تعّجب الموظف وأخبرني بأنني لست مبتعثة ولا أستحق أي شيء من أمور الابتعاث، كدفع
الرسوم الدراسية أو حتى المكافأة المالية، لطالما لا يوجد لي ملف إلكتروني في موقع الوزارة.. وحوّلني إلى الدكتور عبد الله لحل المشكلة.
بدأت أتوتر، وأتسائل: ماذا يعني بأني لست مبتعثة؟! هل سأتحمل تكاليف الدراسة؟!
قابلت الدكتور عبد الله وأخبرته المشكلة رد علي بكل سخرية:
"ومن قالك أنك مبتعثة إذا مالك ملف إلكتروني في موقع الوزارة؟!
حتى لو الوزارة معطيتك تذكرة ما يعني أنك مبتعثة.. الوزارة بس ساعدتك بالتذكرة ودام مالك
ملف في الوزارة مانقدر نعطيك ضمان مالي لأنك بالحقيقة مانتي مبتعثة."
أنا: "أنا جيت لأمريكا على أساس أني مبتعثة بعد ما انهيت إجراءاتي وسلمت كل مستنداتي لوزارة التعليم العالي بالرياض. أنا صحيح فاتني التقديم على الابتعاث
ولكن قدمت معاملة مستثناة وتم التوقيع على المعاملة بالموافقة من قِبل وكيل الوزارة على أساس أن تم انضمامي للبعثة!! والدليل أنهم أعطوني التذكرة! دراستي
ودراسة زوجي في معهد اللغة رح تبدأ بعد أقل من عشر أيام ورح يطلبون الرسوم الدراسية من أول أسبوع وأنا ماعندي أدفع.. رسوم الدراسة غالية علي! ايش
اسوي؟!!"
الدكتور عبد الله: "راجعي الوزارة!!"
تـركني الـدكتور عبـد اللـه مصـدومة أعيـد مـا سـمعته منـه وأحـاول أفـك رمـوزه، وبـدأت أتسـاءل أن بـدأت الدراسـة فـي المعـهد ونحـن لـم نـدفع رسـوم الدراسـة مـا الـذي
سيحدث؟!! تخيّلت لي صورتي أنا وزوجي مكبلان الأيدي وقد رُمينا خلف القضبان.. لأنني أعلم أن من قوانين معهد اللغة دفع الرسوم الدراسية خلال الأسبوع
الأول من الدراسة.
غادرت الملحقية أحمل دموعي بعينيّ وأكتم آهاتي بصدري التي

كادت تفجره.. طوال الطريق وأنا أفكر وأبحث عن حل لهذه المشكلة.
فنحن غير قادرين على دفع
الرسوم الدراسية فما هو الحل إذنّ؟ العودة للوطن؟!!
وصلنا الفندق اتصلت بوالدي لأخبره ما حدث وبكيت بحرقة وكأنني
أقول له كنت أعيش في وطني بأمان فما الذي أتى بي إلى هذا
المكان الغريب القاسي؟!!
هدّأ والدي من روعي وأخبرني أنه سيقوم بتحويل كامل المبلغ
الدراسي لي ولزوجي لدفعه لمعهد اللغة حتى نرى حل مع الوزارة.
وبالفعل خلال يوم استلمت حوالة المال من والدي وفي الوقت نفسه
كانت والدتي تتابع موضوعي في وزارة التعليم العالي كل يوم لحل
المشكلة الحاصلة..
بدأت الدراسة في معهد اللغة ولم تحل المشكلة بعد مع وزارة التعليم
العالي واضطررنا لدفع مبلغ الرسوم الدراسية لمعهد اللغة.
ولكن ولله الحمد ما هي إلا بضعة أيام إلا استلمت والدتي خطاب
انضمامي للبعثة وخطاب الضمان المالي والتي بدورها أرسلته لي
بالبريد الإلكتروني.. ومن حينها
بدأت أُعامل في الملحقية الثقافية كطالبة مبتعثة أساسية وزوجي
طالب مبتعث مرافق..
جزى الله والدي كل خير.

يوم في الشـارع

وصلنا الولايات المتحدة قبل بدء دوام معهد اللغة بعشرة أيام حتى نتمكن من تأسيس معيشتنا، من استئجار سكن وتوفير المواصلات وشراء أهم احتياجاتنا قبل
بدء الدراسة، وبعدما استقرت أمورنا في تجهيز أمور المعيشة بدأنا باستكشاف المنطقة التي نسكنها وكان ذلك قبل شراء السيارة!! لم نعتقد بأن هناك مشكلة قد
تصادفنا لطالما الباصات والقطارات منتشرة في المنطقة؛ متجاهلين أن ثقافة المواصلات العامة كانت شبه معدومة لدينا بالسعودية! (يعني ما من خبرة).
قررنـا ذات يـوم أن نـذهب لمشـاهدة فـيلم فـي أحـد دور السـينما.. اسـتعنا بأحـد السـكان ليـدلنا علـى أقـرب صـالة سـينما ومكـان البـاص الـذي سـينقلنا ورقمـه.. وبـالفعل
توجهنا سيراً على الأقدام نحو موقف الباص قبل الساعة 3:00 عصراً بدقائق بسيطة.. استغرق منا المشي 15 دقيقة.. وجلسنا على كرسي في الموقف للراحة بانتظار
الباص رقم 29 الذي سيأتي الساعة 3:00 تماماً.. رأيناه من بعيد متجهاً نحونا.. ولكنه.... لم يقف!!
يُفترض به أن يقف كما أخبرنا أحدهم، وكما هو موضح في جدول الباصات والساعة الآن الثالثة تماماً!!
أكمل الباص طريقه!! بدأنا نتساءل: ما الأمر؟ لماذا لم يقف الباص ليأخذنا؟! لم نجد أي تفسير لما حدث، فانتظرنا قدومه مرة أخرى بعد 25 دقيقة كما هو موضح
بالجدول، فربما كان هناك خطأ في طباعة الجدول أو سبب آخر لا نعلمه!
أصبحت الساعة 3:25 عصراً وقدم الباص مرة أخرى وهذه المرة أيضاً مر بجانبنا وأكمل طريقه ولم يقف حتى يأخذنا! لماذا لا يقف الباص 29؟!! لا توجد لدينا أي
إجابة.
وبينما كنت أتناقش مع زوجي بحثاً عن تفسير لذلك إذ بامرأة كبيرة في السن قادمة تمشي نحونا.. ألقت علينا التحية وجلست فقررنا الانتظار للتأكد من أن الباص
سيقف لها أو يتجاهلها كما تجاهلنا. قررنا الانتظار 25 دقيقة أخرى إلى الساعة 3:50 عصراً، رأينا الباص متجه إلينا من بعيد وكلنا فضول، هل

هذه المرة سيقف؟!
وإذا بالمرأة تنهض من الكرسي وتقف بالقرب من الشارع فتوقف الباص! ركبت المرأة وأسرعنا خلفها ونحن في دهشة وحيرة!! لماذا وقف لها ولم يقف لنا؟!!
بقينا نتناقش أنا وزوجي بحثاً عن تفسير مناسب، حتى توصلنا إلى أنه إذا كنا في موقف الباصات فإن الباص لا يقف طالما الركاب لم يقفوا بجانب الشارع.. وقوف
الركاب بجانب الشارع هو إشارة لسائق الباص من بعيد بأنهم يرغبون بالركوب معه فيقف لينقلهم!! وإن كان الركاب مازالوا جالسين في المقاعد فإن الباص لا يقف
لهم.
(واحنا متكين وجالسين على الكرسي ناقصنا نتقهوى! والله مو ذنبنا إذا ماقد ركبنا باص خط البلدة وعرفنا الطريقة)!!
كان درساً مفيداً كأول تجربة نخوضها مع الباصات.. وبعد ركوبنا باص 29 بسلام وجب علينا الانتباه للمحطة التي سننزل بها.. كنا نحمل ورقة فيها اسم الشارع،
وحـين نصـل إلـى الشـارع المطلـوب علينـا الـنزول وركـوب بـاص آخـر (رقـم 46) والـذي سـينقلنا إلـى صـالة السـينما. شـارع "بلفـيو" هـو الـهدف.. كـان تركيزنـا عـالياً جـداً
محـاولين التقـاط أسـماء الشـوارع مـن اللـوح قبـل مـرور البـاص مـن الشـارع المطلـوب لنسـحب الجـرس المعلـق كإشـارة للسـائق لـيقف ونـنزل فـي هـذه المحطـة، (يـاليل الحوووسـة).. "هـذا بلفـيو؟! لا مـو هـو، شـكله إلا إلا.. ب ل ف ي وو.. إلا أظنـه هـو.. اسـحب الجـرس بسـرعة"..
سـحبنا الجـرس وتـوقف البـاص ونزلنـا.. (أوووه الحمدلله وش حرقة الأعصاب هذي)؟!!
وقفنا في موقف باص 46 ننتظر.. وما هي إلا دقائق بسيطة وأقبل، (وهل المرة ماجلسنا على الكرسي طول الوقت واقفين عند الشارع!! ضربتين بالراس توجع)! وقف
باص 46 وركبناه.. هذه المرة لم نركز على أسماء الشوارع وإنما على مبنى السينما والذي قيل لنا بأنه كبير وواضح على الشارع.. توقف الباص في عدة محطات..
يحمـل أنـاس وآخـرون ينزلـون، وفـي كـل تـوقف كنـا نقـول لربمـا الوقفـة القادمـة سـتكون مبنـى السـينما.. كـان الطـريق ممتلئـاً بالأشـجار والجـو لطـيف جـداً.. كنـت مستمتعة بما أراه من مناظر خلابة، بعدها انتابني الخوف لأننا لم

نصل!! فكما أخبرونا أن دور السينما قريبة، إذاً لا تستدعي كل هذه المسافة التي قطعناها.
بدأت الأشجار تختفي، وظهرت المصانع وبانت أراضٍ صحراوية على جانبي الطريق، لحظتها تأكدت أننا سلكنا الطريق الخطأ، ما الذي يجب فعله؟! قررنا أن ننزل
في المحطة القادمة ونركب أي باص متجه للطريق الذي قدمنا منه، على الأقل سنكون داخل المدينة بدلاً من المصانع والصحاري!! نزلنا وبدأنا ننتظر أي باص لينقلنا
إلى داخل المدينة.. بدأت الشمس بالغروب وتلفت أعصابي، هل سنضيع؟! كيف يمكننا العودة إلى المنزل؟! كيف نطلب المساعدة ونحن لا نتحدث لغتهم؟! قمت
باس ـ ترجاع بع ـ ض اللحظ ـ ات ح ـ ين اتخ ـ ذت ق ـ رار الابتع ـ اث، م ـ ا ال ـ ذي ينتظ ـ رني أكث ـ ر ف ـ ي ه ـ ذا البل ـ د؟! ه ـ ل س ـ أتحدى الص ـ عوبات وأدرس وأحص ـ ل عل ـ ى الش ـ هادة الم ـ رجوة؟!
وووو...
قطعت تساؤلاتي بقدوم باص.. ركبناه واتفقنا أن ننزل بأي شارع داخل المدينة ونركب سيارة أجرة، نعطي سائقها عنوان الشقة ليأخذنا إليها..
الظلام غطى المدينة
والباص يمشي في شوارع جديدة ليست نفس الشوارع التي مررنا بها في طريق الذهاب.. انتظرنا أن نصل إلى شارع فيه محلات وحركة سيارات لعلنا نجد سيارة
أج ـ رة ولكنن ـ ا م ـ ازلنا نمش ـ ي ف ـ ي ش ـ وارع ص ـ غيرة ب ـ ين المن ـ ازل.. ظ ـ لام وه ـ دوء والن ـ اس قل ـ يلون ج ـ داً.. ب ـ دأ قلب ـ ي يخف ـ ق خوف ـ اً، ل ـ م أش ـ اهد أي مبن ـ ى أو مح ـ ل!! ياللـ ه م ـ ا ه ـ ي النهاية؟!! مررنا بشارع واسع ولكن دون محلات، قررنا أن ننزل فيه..
سحبنا الجرس.. وقف الباص ونزلنا.. تلفتنا يمنة ويسرة بحثاً عن سيارة أجرة تسعفنا في هذا
الموقف.. مرت دقائق طويلة وتأخر الوقت.. تلبسني الخوف وبدأت أدعو الله وأرجوه أن يرحم ضعفنا ويفرج كربتنا.
الس ـ ـ اعة الآن التاس ـ ـ عة مس ـ ـ اءً! م ـ ـ ازلنا ض ـ ـ ائعين لا نعل ـ ـ م أي ـ ـ ن نح ـ ـ ن!! كن ـ ت أذه ـ ب وأع ـ ود عل ـ ى نف ـ س الش ـ ارع
لعل ـ ي أش ـ اهد س ـ يارة أج ـ رة ولك ـ ن لا أث ـ ر لأي من ـ ها.. ب ـ دأت بالاستغفار وألححت بالدعاء: "يارب أفرجها، يارب ساعدنا، يارب ارحم ضعفنا وقلة حيلتنا".. وإذا بسيارة صغيرة حمراء قد توقفت على جانب الطريق وفتحت
نافذتها شابة وبدأت تأشر بيدها وتنادينا.. اتجهنا نحوها لعله الفرج،

وأخذت تسألنا: هل أنتم بخير؟ هل من مشكلة؟ هل تريدون المساعدة؟ كان التفاهم معها
صعب جداً، ولكنها فَهِمت أننا تائهين.. أعطيتها عنوان شقتنا.. وقلت لها: "my home" (بيتي).
نظرت الشابة إلى الورقة وظهرت علامات التعجب على وجهها، لم أستطع فهم كل شيء قالته، ولكني أتذكر بأنها قالت بأن شقتنا في ضاحية بعيدة عن الضاحية
التي نحن فيها الآن!! وتسائلت عن كيفية وصولنا إلى هذا المكان البعيد
ما زاد من خوفي وارتباكي.. أخبرتنا بأنها ستقوم بتوصيلنا.. فرحنا كثيراً وشكرناها حتى كادت
دموعي أن تخرج من الفرحة وقمت أردد: الحمدلله، الحمدلله.
وفجأة تذكرت تحذيرات أبي وأمي بألا نثق بأحد بسرعة.. تذكرت القصص الإجرامية التي نسمعها ونراها في التلفاز.. ثم سألت نفسي: ماذا لو كانت نهايتنا على يد
هذه الشابة التي كانت تنتمي إلى فئة الأمريكان الأفارقة؟ وماهي مصلحتها لتوصلنا إلى مسكننا وهي لا تعرفنا؟ ربما تريد سرقتنا ومن ثم قتلنا! تراجعت عن فكرة
الركوب معها والتفت بسرعة إلى زوجي وأخبرته بما يدور في ذهني لطالما الشابة أمريكية ولا تفهم لغتي العربية.. التقط زوجي أحجار من الأرض ووضعها في جيبه
في خفية وقالي لي: "توكلنا على الله، واستودعناه أنفسنا، دعينا نركب وفي حال لاحظنا أمر غير مألوف سأتصرف معها.
ركبنا السيارة وكانت الشابة تتحدث كثيراً ولم أستطع فهم كل شيء قالته، ولكني أتذكر بأنها كانت تواسينا وتهدىء من روعنا، وأنها شعرت بأننا تائهين حينما
توقفت عند إشارة المرور ورأتنا نتناقش ونذهب ونعود ونلتفت يمنة ويسرة، مما جعلها تعود مرة أخرى إلى نفس الشارع لتسألنا إن كنا نحتاج إلى المساعدة.
لم تظهر لنا إلى الآن أية نوايا سيئة تنويها الشابة لنا، وفي الوقت نفسه لم أرى شيئاً من معالم الشوارع قد رأيته من قبل، ولكني كنت أطمئن نفسي بأن الله معنا
وبأنها قالت أننا خرجنا من الضاحية إلى مكان بعيد وبالتأكيد لم نر هذه الشوارع من قبل. وبعد دقائق إذ بنا نقف أمام بوابة السكن، سألتني الشابة: Do you live here? (هل تسكنون هنا؟)
أنا: Yes.. Yes (نعم، نعم).
اتجـهت نحـو المبنـى الـذي تقـع فيـه شـقتنا وكـانت

الشـابة تنظـر إلينـا وتبسـتم فشـكرناها كثـيراً علـى مسـاعدتها وتمنـيت لحظتـها لـو كنـت أجيـد اللغـة الإنجليزيـة حتـى أشكرها أكثر أو أطلب منها التواصل معها لاحقاً.. ودعناها ودخلنا الشقة.. رميت نفسي على الأرض وسجدت سجدة شكر.. بكيت وحمدت ربي على الفرج والعودة
إلى مسكننا بخير وعافية.
تسبب هذا الموقف بعقدة نفسية لي وكرهت كل الباصات في المدينة.. وفي كل مرة أرى فيها باصاً أتذكر الموقف وانزعج وأردد: "الله لا يعيده من يوم".
*** بعد فترة عشتها في الولايات المتحدة اكتشفت أن سيارات الأجرة لا تتجول في الشوارع كما هو الحال في بعض الدول، وإنما في أمريكا سيارات الأجرة تأتي بالطلب**
من خلال الاتصال على شركة السيارات!!

سرقة السيارة

من أقوى الصعوبات التي واجهتنا في بداية الغربة هي اللغة الإنجليزية.. فلم نكن نتحدث بها على الإطلاق، وكنا نحفظ بالذاكرة بعدد بسيط من الكلمات التي لا
تسـمن ولا تغنـي مـن جـوع. كـان التواصـل مـع الشـعب الأمـريكي صـعب بـدون اللغـة الإنجليزيـة، ومـا زاد الأمـر سـوءاً أهميـة اللغـة فـي تأسـيس حيـاتنا أول وصـولنا،
والتأسـيس يشـمل: اسـتئجار السـكن، شـراء سـيارة ومـا يلحـق ذلـك مـن التزامـات، مثـل: تـأمين السـيارة، رخصـة السـواقة، اسـتخراج لـوح السـيارة، تفعيـل التـأمين
الصحي، شراء الأثاث، وشرائح للهاتف الجوال، وغيرها من الالتزامات التي تفرضها حياة الغربة.
يسـر اللـه لنـا توفـير هـذه الالتزامـات بمسـاعدة بعـض الأخـوة العـرب الـذين كنـا علـى معرفـة بـهم قبـل وصـولنا إلـى الولايـات المتحـدة، وآخـرين جمعتنـا بـهم الغربـة وأرسلهم الله لنا لتفريج كربتنا. وبعد ثلاثة أسابيع من وصولنا بدأنا الدراسة في معهد اللغة.
ذات صـباح اسـتيقظت أنـا وزوجـي للـذهاب إلـى معـهد اللغـة.. تجـهزنا وتنـاولنا الفطـور وخرجنـا مـن الشـقة متجـهين إلـى مـوقف سـيارتنا، وكـانت المفـاجأة، لـم نجـد السيارة!! بدأنا نلتفت يمنة ويسرة فربما أوقفناها في موقف آخر ولكن لم نجد أي أثر لها! لا حول ولا قوة إلا بالله، لا أهل ولا أصدقاء ولا لغة، ما العمل؟! ما هو
الإجراء المتخذ في مثل هذه المواقف في بلاد الغرب؟! كيف يمكننا التفاهم معهم للإبلاغ عن السيارة المفقودة دون لغة تساعدنا؟!! أسئلة كثيرة طُرحت ولم نملك لها
إجابة!!
اتصـلت بوالـدي فـي السـعودية وهـو المنقـذ والبطـل والمـأوى لـي فـي كـل ضـيق، ففـي كـل مشـكلة تقـع لـي يحـدثني يقـينني بـأن الحـل لـدى والـدي فقـط، (كـل فتـاةٍ بأبيـها معجبـة)، ولأنـه عـاش ودرس فـي الولايـات المتحـدة فـهو يعلـم الإجـراء المطلـوب اتخـاذه فـي مثـل هـذا المـوقف.. اتصـلت بـه وقلبـي يخفـق بسـرعة، حتـى أننـي شـعرت بـه

سيخرج من صدري، أحسست بأن الاتصال لن ينقل صوت أبي فقط، بل سأشعر به يطوقني بذراعيه ويحتضنني ليهون علي صعوبة الموقف.
أنا: أهلين بابا (بصوت يرتجف حزين مكتوم).
والدي: مرحبا نادين، كيفكم؟ وكيف أموركم؟
أنا: بابا طلعنا الصباح بنروح المعهد مالقينا السيارة برا!!
والدي: كيف مالقيتوها؟!! متأكدين أنكم مو موقفينها بمكان ثاني؟!!
أنا: دورنا كل مواقف السكن مالقينا شيء!! مدري وش نسوي؟!!
وبدأت دموعي تنهمر، خوفي من المستقبل سيطر على عقلي، أردد بداخلي: (هذا وأحنا تونا ما كملنا شهر، وش مخبيه لنا الأيام بعدين؟ هل ياترى قرار الابتعاث
صائب وإلا كنت غلطانة)؟!
والدي: اتصلي على 911 واشرحي لهم أنكم مالقيتو السيارة.
أنا: طيب مع السلامة.
استهديت بالله واتصلت على الطوارئ 911 كون أنني أعرف بعض الكلمات الإنجليزية أكثر من زوجي، فلعلي أستطيع شرح المشكلة لهم بشكل أفضل منه.
موظفة الطوارئ: 911 what's your emergency? (ماهي حالة الطوارئ لديك؟) أنا: our car out no!!! (سيارتنا، برا، لا).
كان ذلك هو أكثر تعبير استطعت استخدامه لشرح المشكلة!!
موظفة الطوارئ: I'm sorry! I cannot understand you. What's your emergency? (عذراً، لا أستطيع فهم ما تقولينه، ما هي حالة الطوارئ لديك؟) فقمت بتكرار نفس الجملة السابقة لها.
موظفة الطوارئ: Do you speak English? (هل تتحدثين الإنجليزية؟) أنا: No English (لا انجليزي!!(
موظفة الطوارئ: What's your language? (ماهي لغتك؟)
أنا: Arabic (العربية)
موظفة الطوارئ: ok. I will contact an Arabic translator so I can understand your emergency. One second. Be with me. (حسناً، سأتصل بمترجم عربي حتى أتمكن من فهم حالة الطوارئ لديكِ، لحظة أبقي معي).
المترجمة: مرحباً، ما هي مشكلتك؟
أنا: طلعنا برا الشقة بنروح للمعهد وما حصلنا السيارة.
وبدأت بشرح الموضوع للمترجمة التي كانت تنتمي إلى إحدى الدول العربية. فقد كانت موظفة الطوارئ تلقي عليها الأسئلة لتسألني المترجمة باللغة العربية ومن
ثـم تتـرجم إجـاباتي لـها بنفـس الـوقت.. أعطيتـهم

تفاصـيل السـيارة مـن لـون ونـوع وموديـل ووو.....
وأخبـروني بأنـهم سـيتواصلون معـي لاحقـاً فـي حـال حصـلوا علـى
معلومات عن السيارة.. وبعد ساعتين تلقيت اتصالاً من مركز الطوارئ يطلبون مني أن أتواصل مع إدارة السكن وإخبارهم بأننا قد فقدنا السيارة فربما لديهم علم
بذلك.
ذهبت إلى إدارة السكن وأخبرتهم بما حدث بعد معاناة في شرح المشكلة بسبب اللغة.. بدأت المديرة بالتحدث ولم أستطع فهم أي شيء مما قالته، ولكن لفت
انتباهي أنها كانت تتحدث ببرود ولم تكن ردة فعلها تناسب خبر سرقة سيارة من السكن الذي تديره!! أخبرتها أنني لم أستطيع فهم ما قالته.. فردت بنفور وصوت
مرتفع وأيضاً لم أستطع فهمها! خرجت من مكتبها يائسة ومحبطة أفكر بحل يمكنني من فهم ما قالته.. وبعد تفكير قررنا أن نستعين بأحد طلاب المعهد العرب
والذين تمرسوا في اللغة ليساعدنا في ترجمة رد مديرة السكن.
ذهبنا إلى المعهد مشياً على الأقدام، وكان يبعد عن شقتنا مسافة 40 دقيقة.. وصلنا وقابلنا أحد الطلاب العرب وكان على وشك التخرج من المعهد وإنهاء برنامج
اللغة.. ركبنا معه في سيارته واتجهنا إلى السكن.. قابلنا مديرة السكن وبدأت تتحدث مع زميلنا عن الحادثة.. فتفاجأنا بالرد. فقد أخبرنا الطالب العربي أن إدراة
السكن قامت بسحب السيارة لأننا أوقفناها في مكان يمنع الوقوف فيه وهو مكان الطوارئ!
بـدأنا أنـا وزوجـي نسـترجع المكـان الـذي أوقفنـا السـيارة فيـه، هـل كـان فعـلاً مكـان ممنـوع الـوقوف فيـه؟! بـالطبع لا، فقـد كـان موقفـاً عـادياً تقـف كـل يـوم فيـه سـيارة
مختلفة، لم يخطر ببالنا أنه ممنوع الوقوف فيه!! وإن كان كذلك فلماذا تقف فيه السيارات؟! ولماذا لم توضع علامة توضح بأنه مكان لا يسمح بالوقوف فيه؟! بل
يُفترض أن توضع ورقة تحذير على السيارة توضح أنه سيتم سحب السيارة إذا تم الوقوف في هذا المكان مرة أخرى. وسحب السيارة بهذه الطريقة وبدون تحذيرنا
مسبقاً وإعلامنا ورميها في (حراج) يبعد ساعة عن المدينة كان أمر استفزازي!! كما كان إخبار المديرة لنا بأنها هي من طلبت سحب

السيارة يدعو للشك!! ولكن، لا حول ولا قوة إلا بالله.
استقلينا سيارة أجرة إلى الحراج وكلفتنا 97 دولاراً كمبلغ للتوصيل.. وصلنا وبدأنا نبحث عن سيارتنا من بين سيارات كثيرة.. وحينما وجدناها أخبرنا الموظف بأنه
يجب علينا دفع غرامة قدرها 250 دولاراً حتى نتمكن من استلامها، وسبب الغرامة عدم احترام قوانين البلد والوقوف في مكان ممنوع! دفعنا الغرامة واستلمنا
السيارة وغادرنا المكان.. ووقتها لم نستلم أي مكافأة مالية شهرية من الملحقية السعودية لأننا لم نكمل الشهر على وصولنا إلى الولايات المتحدة. (يعني الفلوس
اللي جبناها معنا من السعودية علشان نعيش منها لين وقت نزول المكافأة طارت على التاكسي وعلى الغرامة!! وعليه العوض ومنه العوض).
وفي اليوم الثاني بعد عودتنا من دوام معهد اللغة تفاجئنا بوقوف سيارة في نفس الموقف الذي سُحبت منه سيارتنا، بدأت الشكوك تأكل تفكيري، ولكني قلت في
نفسي: (أعطي سداح فرصة).. أصبحت كمراقب لهذا الموقف، وبين الحين والآخر أخرج من الشقة لأرى هل تم سحب السيارة أم تُسحب سيارات المسلمين فقط؟!
ولكنه لم يتم سحب السيارة حتى اليوم التالي!! فأدركت أن الموضوع قد دخل في الديانة والعنصرية وليس لأننا أوقفنا سيارتنا في مكان ممنوع.. ذهبت إلى مديرة
الس ـكن، وباجت ـهاد من ـي ش ـرحت ل ـها أنّ هن ـاك س ـيارة متوقف ـة ف ـي المك ـان ال ـذي س ـحبت من ـه س ـيارتنا م ـن البارح ـة ول ـم يت ـم س ـحبها! ولم ـاذا ت ـم س ـحب س ـيارتنا إذاً ونح ـن أوقفناها بنفس الموقف ولمدة لا تزيد عن 10 ساعات؟!
حينها ردت المديرة: It's not your business!! (مالك شغل!).
وأوضحت لي أنها مديرة السكن وهي من تختار من يقف ومن لا يقف وليس أنا! كنت أتمنى لحظتها أنني أجيد اللغة الإنجليزية حتى أقترح عليها وضع لوحة عند
الم ـوقف تكت ـب علي ـها: (غ ـير مس ـموح للمس ـلمين)، ولك ـن لع ـل ف ـي الأم ـر خ ـيرة ب ـأنني لا أجي ـد اللغ ـة حت ـى لا أق ـع ف ـي مش ـاكل ق ـد تمنعن ـي م ـن تحق ـيق ه ـدف ق ـدومي إل ـى الولايات المتحدة وإكمال تعليمي.
كانت الغربة نقلة جديدة مختلفة تماماً عما تعودنا عليه في بلادنا،

بخصوص سحب السيارات وأنظمة الولايات المتحدة.. فبعد ما سُحبت سيارتنا بحوالي شهر
ألُصـق علـى زجاجـها تحـذير بسـحبها مـرة أخـرى، ولكـن هـذه المـرة بالتأكيـد لـيس بسـبب المـوقف الـذي نقـف فيـه!! ولكننـا لـم نعـرف السـبب! بـدأنا بـالتحليل والاسـتنتاج
فتوصلنا إلى أن السبب قد يكون لأن زوجي متقدم كثيراً في الموقف مما يجعل مقدمة السيارة تغطي جزءاً بسيطاً من العشب المنتشر في السكن! تحليل سخيف
ولكننا لم نجد أي سبب قد يدعوهم لسحب السيارة!!
أصبح زوجي يوقف السيارة قدر الإمكان في حدود الموقف المرسوم على أرض المواقف مبتعداً عن العشب! وبعد أسبوع وحينما كنا نؤدي واجباتنا المدرسية في شقتنا
مساءً سمعنا صوت جهاز إنذار السرقة الخاصة بسيارتنا!! قفزنا بسرعة وخرجنا إلى الخارج للتأكد، فتفاجئنا بشاحنة تسحب سيارتنا! بدأنا نُؤشر بأيدينا لسائق
الشاحنة ليقف لنخبره بأنها سيارتنا ولماذا يقوم بسحبها! وأخيراً تمكنا من إيقافه.. وبعد معاناة فهمنا منه أنه عليه أن يسحب سيارتنا لأننا لم نستجب للتحذير
الذي أُلصق عليها قبل أسبوع! شرحنا له أن السيارة تقف بشكل صحيح ولم تلمس العشب! فأخبرنا ضاحكاً أن السبب ليس كذلك!!
وتعـاوناً منـه بـدأ يشـرح.. أرانـا السـيارات المجـاورة وأنـه يوجـد ملصـقان صـغيران للغايـة علـى زاويـة لوحـة السـيارة، الملصـق الأول يحمـل رقـم السـنة التـي تنتـهي فيـها صلاحية اللوحة، والملصق الآخر يحمل الشهر! ولأننا لم نلصق هذين الملصقين، علينا دفع غرامة مالية تُقدر بـ 270 دولاراً! ومع ضعفنا في اللغة الإنجليزية إلا أننا
حاولنا جاهدين أن نشرح له بأننا لا نعلم أي شيء عن هذين الملصقين ولا من أين نحصل عليهما!! فأخبرنا أننا استلمنا الملصقين مع استلامنا للوحة السيارة من
مركز استخراج لوحات السيارات، أخبرناه أننا حينما استلمناها لم يخبرونا بضرورة إلصاقها! (وبالسعودية سياراتنا ما فيها ملصقات).
كان السائق مكسيكياً يعاني كما يعاني المسلمين في بلاد الغرب من العنصرية.. تعاطف معنا ومع لغتنا الفقيرة وأخبرنا أنه لن يسحب السيارة إذا دفعنا حالاً مبلغ
الغرامة الـ 270 دولاراً نقداً، لأنه لا يمكنه أن ينتظر وقتاً أطول مما قضاه في الحديث معنا لأن عليه سحب سيارات أخرى.. ركضنا إلى الشقة

نجمع كل المال النقدي
الـذي بحوزتنـا لأن السـائق أخبرنـا أنـه لـن ينتظرنـا لن ـذهب
لأي جـهاز صـرّاف آلـي لنسـحب المـال، وللـه الحمـد وجـدنا
المبلـغ المطلـوب بحوزتنـا ودفعنـاه لسـائق الشـاحنة
فأطلق سراح سيارتنا المسكينة.
بدأنا فوراً بالبحث عن الملصقين بين أوراق واستمارات لوحة السيارة،
ولله الحمد وجدناهما وألصقناهما على لوحة السيارة الخلفية وعدنا
إلى شقتنا ونحن نفكر
بالاختلافات المعيشية في بلاد الغرب والتي لا ترحم!

أيام معهد اللغة

حينما درست في معهد اللغة كانت أغلبية الطلاب الذين يدرسون معي من السعودية، وبالرغم من أننا كنا نتعلم اللغة الإنجليزية من مدرسي المعهد إلا أننا كنا
نُدَرّس الأساتذة الكثير من عاداتنا وتقاليدنا السعودية، ولكن بعض الطلاب السعوديين للأسف لا يدركون ما الذي يُقال للغرب وما الذي لا يُقال، أو بمعنى آخر
توجد الكثير من الاختلافات بين ثقافتنا كعرب وثقافة الغرب، فبعض السلوكيات التي تصدر منا وإن كانت تصرفات عفوية وطبيعية بناءً على ثقافتنا فإن الغرب
يعتبرون هذه السلوكيات مصائب وأحياناً جرائم يُعاقب عليها القانون.
أتذكر في إحدى الحصص الدراسية طلبت منا إحدى المدرسات أن نكتب القصة التي اعتادت أمهاتنا روايتها لنا قبل النوم كتدريب على التعبير والكتابة بالإنجليزية..
رفع أحد الطلبة السعوديين يده معلقاً: "ما أتذكر أن أمي قالت لي قصة قبل أنام وأنا صغير، لكن كانت تقول لي إذا ما نمت بسرعة بيجيك الذيب ياكلك"!
وكان رد الأستاذة بتعجب عظيم: "يا إلهي"!
بدأ الطلبة السعوديون يضحكون ويقولون: "وأنا أمي كانت تقولي رح ياكلك الجني إذا مانمت".
"وأنا كانت تقولي بيخطفك الحرامي إذا مانمت".
وتعالت ضحكاتهم، (هم أخذوها طقطقة وضحك، والأستاذة الأمريكية أخذت انطباع أن أمهاتنا العزيزات شريرات وعنيفات في التربية)!
سألتني الأستاذة عن والدتي إن كانت تخبرني كما كانت أمهات زملائي يخبرونهم، فقلت: "اعتادت أمي أن تقرأ لي القرآن وأدعية قبل النوم، حتى حفظت الكثير من
سور القرآن الكريم والأدعية، واعتدت أن لا أنام بدون صوت القرآن في غرفتي".
فسألتني الأستاذة إن كنت أحب ذلك وسأستخدم نفس الطريقة في المستقبل مع أطفالي، فأخبرتها أن القرآن الكريم يمنحنا راحة نفسية وطمأنينة، وأن صوته
يبعد الشياطين والوساوس، وأنه يجعلني سعيدة، وبالتأكيد أراها طريقة مثلى لتعويد الأطفال للاستماع إليها قبل النوم.
كنـــت أنزعـــج كثـــيراً مـــن بعـــض الطلبـــة الســعوديين

(اللـي يحبـون الطقطقـة علينـا كشـعب سـعودي أمـام الغـرب)، وكنـت أتولـى دائمـاً دور المصـحح لمـا يقولـه زملائـي
السعوديين من معلومات مفجعة للأساتذة الأمريكان، فالكثير منهم لا يدرك أنه يعكس صورة شعب بأكمله أمام عينة من الغرب لا تعرف عن محاسننا الكثير،
فقط يعرفون ما ينقله لهم الإعلام الغربي من مساوئ.
وممـا أتـذكره مـن المـواقف المزعجـة أنّ مـديرة المعـهد تـوقفت لـدى كـل صـف دراسـي مسـتاءة مـن بعـض الطلبـة السـعوديين بسـبب التـدخين، فقـالت: "سـمعت مـن بعضكم عن الإسلام، وأن الإسلام يحث على النظافة، ولكني لا أرى ذلك في تصرفات بعضكم، وضعنا سلة مهملات خاصة بالسجائر أمام كل مبنى في المعهد،
ومع ذلك الكثير منكم ما أن ينتهي من تدخين سيجارته حتى يرميها على الأرض ويدوسها برجله! حتى أصبحت الأرضية أمام المباني ممتلئة بالسجائر، هذا تصرف
مرفوض تماماً لدينا، المبنى مزود بكاميرات مراقبة وهذا إنذار لأصحاب هذا السلوك السيء، بعد ذلك سيتم طرد الطالب من المعهد".
هذه مشكلة بعض الطلبة، يتجاهلون أن الغرب يرى أن سلوكياتنا تعكس ما نشأنا عليه، ولا يحرصون أن يعكسوا صورة مشرفة عن دينهم ووطنهم، وكأن همهم
أن يكون الأول بال (طقطقة على السعوديين) وإضحاك الحضور!
لم تقتصر المواقف على (الطقطقة) فقط وإنما دخلت في أمور دينية للأسف.. ففي إحدى الفصول الدراسية لي في معهد اللغة كان هناك إجازة لأسبوع في منتصف
فصـل دراسـي أو مـا يسـمى بـ (اسـتراحة فصـل الـربيع)، وحـين اسـتأنفنا الدراسـة بعـد الإجـازة سـألتنا إحـدى المعلمـات: "كـيف قضـينا إجـازتنا"؟ أجـاب أحـد الطلبـة السـعوديين بأنـه قضـى إجازتـه فـي (لاس فيغـاس) وهـي الولايـة المشـهورة بـالقمار علـى مسـتوى الولايـات المتحـدة. فسـألته الأسـتاذة: "مـاذا فعلـت هنـاك مـن أنشـطة ترفيـهية"؟ فـأجاب بكـل أريحيـة: "كنـت أقـامر". تعجبـت الأسـتاذة وقـالت: "لكـن بعـض الطلبـة السـعوديين أخبـروني أن المسـلمين لا يلعبـون القمـار فـهو محـرم فـي الإسلام"! ردّ الطالب: "هذا بس بالسعودية، أنا بأمريكا أقدر أسوي كل شيء أبيه"! ولم تنتهي سلسلة المواقف مع طلاب معهد اللغة!

درستني أستاذة أمريكية من أصل روسي إحدى مواد برنامج اللغة الإنجليزية، وكانت لطيفة جداً في التعامل معي، وكانت تعرض علي خدماتها باستمرار في حال
احتجت شيء في دراستي أو حياتي في الغربة بشكل عام.. قررت أن أدعوها إلى منزلي على العشاء تكريماً لعروض الخدمات التي كانت تعرضها علي، لتتذوق الأكل
السعودي الذي طالما سألتني عنه، وحين دعوتها أخبرتني بأنها ستحضر معها زجاجة خمر تكريماً للدعوة.. شكرتها للطافتها وأخبرتها أنه لا داعي لأي هدية وأنني
لا أشرب الكحوليات لأني مسلمة، فكانت متفاجئة من ردي وقالت: "ولكن من فترة بسيطة دعاني بعض الطلبة السعوديين على العشاء وتناولنا الكحول سوياً
وهم مسلمون مثلك"! فقلت: "المسلم الحقيقي لا يشرب الكحول، فهو محرم في الإسلام".
وفي كل مرة تمر بي مواقف كثيرة مشابهة لما سبق، كنت أتمنى من يقول بأنه مسلم أن يحترم مبادئ الإسلام الأساسية ولا يطعن بها، أو أضعف الإيمان "إذا
ابتليتم فاستتروا"، فالمجاهرة بالمعاصي أمر مؤلم جداً.

مراقبة الطلاب

شـعرت حـين بـدأت برنـامج اللغـة فـي أحـد المعاهـد التابعـة لإحـدى جـامعات المـدينة بـأن مُدرسـاتنا فـي المعـهد يحملـن شـغفاً كبـيراً لمعرفـة الكثـير عـن دينـنـا وعـاداتنا فـي المجتمع السعودي، وذلك لم يأتي من فراغ بل لما يرونه منا من سلوكيات وتصرفات، أو حتى لمظهرنا الخارجي وما نرتديه، وذلك بالتأكيد يعكس اختلاف ثقافة مجتمعنا عن المجتمع الغربي. فعلى سبيل المثال كانت هناك عدة طرق في ارتداء الحجاب للطالبات المبتعثات، فبعضهن من تغطي وجهها ماعدا عينيها، وأخريات يكتفـين بتغطيـة شـعورهن ويظـهرن وجوهـهن، والبعـض لا يرتـدين الحجـاب، وحتـى لبـاس المبتعثـات السـعوديات مختلـف، فمنـهن مـن ترتـدي عبـاءة، ومنـهن مـن تلبس كما يحلو لها ولكن بقيود معينة، أو من دون قيود. جميعنـــا دينـنـــا واحـــد، وقَدِمنـــا مـــن مجتمـــع واحـــد، ولكـــن تنـوعت مظـاهرنا الخارجيـة بنـاءً علـى معتقـداتنا، وهـذا مـا زاد مـن فضـول مدرسـتنا لمعرفـة أسـباب هـذه الاختلافات، ولم يقتصر الموضوع على المظهر الخارجي فقط، وإن كان الستر مطلوباً، إلا أن الأخلاقيات لا تقل عن ذلك أهمية! فلم نعتد أن نرى شاباً يحتضن شابة في مجتمعنا السعودي، سواء كانت تربطهم علاقة شرعية أو لا، والسبب أن ديننا الإسلامي يحرم علينا ذلك، وهذا ليس من عاداتنا وتقاليدنا، فلماذا نرى هذا المنظـر مـن شـبابنا وشـاباتنا فـي بلـد الغربـة؟! كنـت أتـألم حينمـا أرى مثـل هـذه المنـاظر فـي معـهد اللغـة أو فـي الأمـاكن العامـة، وأتسـاءل، اللـه يرانـا فـي السـعودية وفـي أمريكا، ما الذي تغير؟! والأشد ألماً من هذا المنظر هو منظر طالب (يهذري) بلا فائدة أثر تناول المسكرات!! أتـذكر فـي إحـدى المـرات كنـا نتنـاقش فـي حصـة دراسـية مـع المُدرسـة "جولـي" مُدرسـة السـماع والتحـدث، والتـي عودتنـا فـي كـل حصـة أن تطـرح علينـا موضـوع مختلـف نتنـاقش فيـه لتـدربنا علـى التحـدث باللغـة الإنجليزيـة بعفويـة وارتجـال.. وذات يـوم كنـا نتنـاقش عـن اختـلاف الثقـافات بـين الـدول والمجتمعـات، وبعـد نقـاش مطـوّل

أخبرنا فيه المُدرسة "جولي" وبقية الطلاب الأجانب أبرز العادات الإسلامية والمحرمات وأسباب تحريمها.
تعجبت المُدرسة "جولي" وأبدت استغرابها لأننا نفعل ما لا نقول! فقالت: "أنتم تقولون أنكم لا تشربون الخمر في بلادكم وأنه محرم شربه في دينكم، إذاً ما هو
تفسير بعض الطلاب الذين يأتون للمعهد سكارى أو حتى من ألتقي بهم خارج المعهد ويدعونني إلى أحدى الملاهي الليلية لتناول كأساً من الخمر؟! كما أنني أرى
بعضكم يقيم علاقات غير شرعية بين شباب وفتيات وليس كما تزعمون أن ذلك محرم لديكم! حتى المواضيع البسيطة كالنظافة والتي تدعون أن دينكم الإسلامي
يحثكم عليها فإنني أرى الكثير منكم بعد الانتهاء من التدخين يقوم برمي السيجارة على الأرض ويدوسها برجله على الرغم من وجود لوحات إرشادية وتحذيرية
بخصوص هذا الموضوع، كما أن سلات السجائر منتشرة في كل مكان، فلماذا ترمونها على الأرض"؟!
على الرغم من أن كلامها كان صحيحاً إلا أنني شعرت بالمرارة وقهر عظيم أشعل نيراناً بداخلي غيرةً على ديني ووطني، فنحن سفراء لديننا الإسلامي قبل أن نكون
سفراء لبلدنا السعودية، ومع ذلك عكس بعضنا صورة سيئة جداً عن الإسلام. أوضح بعض الطلاب أنه على الرغم من أننا جميعاً مسلمين إلا أن درجة إيماننا
مختلفة، فمنا من يتقيد بجميع أحكام الشريعة الإسلامية ومنا من يتهاون فيها، ولكن المدرسة "جولي" لم تقتنع تماماً وقالت: "لو أن قوانينكم وعاداتكم فيها
مرونـة وحريـة أكثـر، فـلا تحـرموا الكثـير مـن متـع الـدنيا فـي مجتمعكـم، لَمـا تحـرر أبنـاءكم وبنـاتكم مـن هـذه العـادات حـين عاشـوا فـي مجتمـع متفتـح مثـل مجتمعنـا
الأمريكي"!
كنت انزعج كثيراً من تصرفات بعض الطلبة الأخلاقية، فبدأت أفكر في حل يحفظ كرامة الدين الإسلامي، توصلت إلى حل، لِمَ لا أتواصل مع الملحقية الثقافية
بأمريكا وأخبرهم عن هذه التصرفات الغير لائقة بنا كمسلمين أولاً وسعوديين ثانياً؟ فكل ما في ذهني أن الملحقية لها سيطرة على الطلبة وقادرة على تحذير أي
طالب يخل بالأخلاق الإسلامية بالعقوبات التي تراها مناسبة، فنحن

هنا في الغربة لطلب العلم ولكننا أيضاً نعكس ثقافة دين ومجتمع.
وب_الفعل تواص_لت م_ع إدارة الش_ؤون الاجتماعي_ة، الج_هة المس_ؤولة عن_ا كط_لاب مبتعث_ين.. أخبرت_هم ع_ن ح_ال بع_ض الطلب_ة وأخلاقيات_هم الس_يئة الت_ي تس_يء ل_ديننا الإسلامي أولاً، ولوطننا ثانياً، والذي ينفق ملايين الريالات من أجل تعليمنا، فأقل واجب نقدمه له أن نمثله خير تمثيل، فأخبروني بأنهم سيرون الأمر ويقومون
باللازم.
كن_ت أت_وقع أن نس_تلم بري_د إلكت_روني معم_م لجم_يع الطلب_ة بالت_ذكير ب_التحلي ب_الأخلاق الإس_لامية وأن ال_هدف الأس_اسي م_ن الابتع_اث ه_و التعل_يم والع_ودة لل_وطن وخدمته بأعلى الشهادات. ولكن مر أسبوع دون أي إيميل أو حتى رد من الإدارة التي تواصلت معها على شكوتي.
غيرتي الدينية والوطنية لم تنطفِ بعد، وشعرت بمسؤوليتي كمسلمة أولاً وسعوديةً ثانية أن أتابع الموضوع معهم فلربما أنشغل الموظفون عن شكوتي في تأدية
أعمالهم الأخرى.
قمت بالاتصال مرة أخرى على إدارة الشؤون الاجتماعية وسألت عن نفس الموظفة التي استلمت مني الشكوى. وبعد انتظار دقائق ردت علي بأنه لطالما أنها لا تعرف
أسماء هؤلاء الطلاب فأنها لا تستطيع فعل شيء!
فأخبرتها أنها يمكنها التواصل مع إدارة المعهد للحصول على معلومات أكثر إن شاءت، ولكني أقترحت عليها أنه من الأفضل تعميم بريد إلكتروني يصل لجميع
الطلبة للتذكير والنصح بأننا هنا نمثل دين ووطن، فربما هناك من الطلاب من لديه مشكلة أخلاقية خارج دوام المعهد.
فردت أنها سترى الموضوع والإجراء المطلوب.
أمهلتهم أسبوع أخر ولكن دون جدوى. شعوري بالمسؤولية لم يجعلني انسحب من الموضوع. ولطالما بدأته لابد أن أنهيه بفائدة.
فاتصلت مرة أخرى بنفس الموظفة وسألت أن قاموا باتخاذ إجراء مع هذه المشكلة أم لا.
وكم كان ردها صفعة مؤلمة لازلت أذكرها وأتساءل هل كنت أنا فعلا المخطئة بتصرفي؟!
ردت علي الموظفة وأخبرتني أنها تواصلت مع الإدارة العليا للجهة وأخبرتهم بالشكوى لمناقشة الحل ولكن كان الرد: "إحن_ا راس_لينك ب_را تدرس_ين وإلا ت_راقبين خل_ق الل_ه؟!! م_اعليك م_ن أح_د

وركزي علـى دراسـتك عزيزتـي. علاقتـا بـالطلاب علاقـة أكاديميـة ولا لنـا سـلطة علـى تحسـين سلوكياتهم!!"
كان ردي "لا تعليق" وانتهت المحادثة بيني وبينها.. وبقيت أردد "حسبي الله ونعم الوكيل".

إجراءات قبول الجامعة

حين قدمت للولايات المتحدة كنت لا أجيد التحدث باللغة الإنجليزية، وأعرف بعض الكلمات التي لا تتعدى العشرين كلمة، فدرست في معهد اللغة الإنجليزية
وتخرجت من البرنامج خلال سنة ولله الحمد. كان برنامج اللغة الإنجليزية نقلة كبيرة في حياتي، فقبل دخولي للمعهد كنت لا أستطيع كتابة جملة واحدة باللغة
الإنجليزية وعند تخرجي نشرت أول مقالة لي باللغة الإنجليزية في جريدة المعهد، وألقيت كلمة التخرج باللغة الإنجليزية أمام مدير ومدرسي وطلاب المعهد.
بعد الانتهاء من برنامج اللغة بدأت إجراءات قبول الجامعة تأخذ مجراها، حيث كان التقديم للجامعة يستلزم الانتهاء من برنامج اللغة، وكانت إجراءات قبول
الجامعـة معقـدة جـداً وأعتقـد بـأن السـبب هـو التخصـص، فكـان تخصـص العـدالة الجنائيـة تخصـص غـير مـرغوب فيـه مـن قِبـل الطـلاب لصـعوبته، بالإضـافة إلـى أن
الكليـة التـي ينـدرج تحتـها تشـترط شـروطاً معينـة لقبـول الطـلاب فـي هـذا التخصـص، وأحـد هـذه الشـروط هـو اختبـار الـ"GRE"، (هـذا الاختبـار لـو بقـولون لـي بنخلـك
وزيرة لو تختبرينه مرة ثانية رح أرفض وبشدة).
الـ GRE هو اختبار للغة الإنجليزية والرياضيات، ولكن قسم اللغة الإنجليزية في الاختبار ذو مستوى أكاديمي عالٍ جداً وفيه مصطلحات عالية المستوى لدرجة أن
بعض الدكاترة الأمريكان يجهلون معناها، وقد أخفق فيه الكثير من الطلبة الأمريكان لصعوبة الأسئلة المطروحة على الرغم من أن اللغة الإنجليزية هي لغتهم
الأم.
والقسم في الجامعة اشترط بأن أختبر هذا الاختبار وأفيدهم بنتيجتي، وكانت مدته 4 ساعات متواصلة على الحاسب الآلي.. دخلته بعد تخرجي من معهد اللغة
بتقدير ممتاز، واعتقدت بأنني على الأقل سأفلح فيه، ولكن أثناء تأديته أحسست بأن الاختبار ليس باللغة الإنجليزية!! وحالي يقول: "هذا أوردو مو انجليزي"!
أصبت بإحباط شديد لأني لم أستطع فك الخط! كنت أبحث عن كلمة

واحدة (قد مرت علي) ولكنني لم أجد أية كلمة، كلام غريب ولغة أغرب، جلست لبرهة
أفكـر: مـاذا يجـب أن أفهـل؟! الأسـئلة أوردو وأنـا لـم أسـتطع فـهم شـي لأتمكـن مـن الإجابـة عليـه!! وفجـأة قـررت أن أثبـت جمـيع الإجـابات علـى الاختيـار B - حـيث أن
الأجوبة اختيارية - والسبب الذي جعلني اختار B أسوة بـ "بسم الله الرحمن الرحيم" والتي تبدأ بحرف الباء.
انتهيت من الاختبار وحصلت على النتيجة مباشرة، لم أفهمها أيضاً إن كانت جيدة أم لا، ولكنني أرسلتها إلى إدارة الكلية، حيث أنهم لم يشترطوا درجة معينة في
الاختبار، وأرادوا فقط تقييم مستواي الأكاديمي من خلاله.. وبعد بضعة أيام أتاني الرد المخيب للآمال من إدارة الكلية بأن درجتي في هذا الاختبار سيئة للغاية وأن
مستواي في اللغة الإنجليزية بناءً على هذا الاختبار متدنٍ جداً وتعتذر إدارة الكلية عن قبولي في هذا التخصص!
أُحبطت للغاية ولم أعرف ما الذي عليّ فعله، فأنا ضد تحديد مصير شخص على نتيجة اختبار مدته بضع ساعات! ولكنها الشروط ولا يوجد تنازلات.. قررت أن
أُعيـد الاختبـار ولكـن بعـد حضـور دورة تأهيليـة لـه..
فسـجلت فـي الـدورة التأهيليـة والتـي كـانت لمـدة 6 أسـابيع، تـدربت فيـها علـى أهـم الأسـاسيات للاختبـار ومارسـت
العديد من التدريبات والتي كانت بنفس صعوبة الاختبار.. لازمت الاستغفار طوال هذه المدة بنية الفرج من عند الله، كما أني طرقت باباً أخر وهو التقديم في قسم
آخر في الجامعة لا يشترط هذا الاختبار المعقد في حال إخفاقي في الاختبار مرة أخرى.
كانت كلية التربية وبالتحديد قسم رياض الأطفال هو الاختيار الثاني الذي تقدمت له في الجامعة، كون أن الكثير من الأخوات السعوديات يدرسن فيه وأن الكلية لا
تشترط شروط معقدة للقبول، مع العلم أني صاحبة شخصية بعيدة كل البعد عن الأطفال وعن كل ما يتعلق بهم، وحين قدمت لهذا التخصص كنت منزعجة
نفسياً، وأتسائل: لو أنه تم قبولي فيه فكيف أدرس تخصص لا أحبه؟! وهذا يعني أن الخطأ الذي ارتكبته في اختيار تخصصي في
البكالوريوس سيتكرر! ولكن لابد

من وجود خطة "ب" في حال فشل الخطة "أ".
قـدمت مسـتنداتي لقسـم ريـاض الأطفـال، طلبـوا منـي كتابـة مقـال عـن سـبب اختيـاري لـهذا التخصـص، ومشـاريعي المسـتقبلية بعـد التخـرج، أعتـرف بـأن المقـال الـذي كتبته لا يمثلني ولا حتى واحد في المائة، كوني شخصية جدية وصارمة وبعيدة جداً عن التعامل مع الأطفال، حاولت جاهدة أن أتقمص دور الفتاة المحبة للأطفال
والتي تطمع بإنشاء حضانة تمارس فيها ميولها وعلمها بعد التخرج، وكان هدفي إغراء الجامعة حتى يتم قبولي.
وفـي الـيوم الثـاني مـن تقـديمي للمسـتندات المطلوبـة وصـلني الـرد مـن قسـم ريـاض الأطفـال بـالرفض!
والسـبب: "major It seems you are not interested in this" بالضبط، أنا غير راغبة في هذا التخصص ولكن "إن طاعك الزمان وإلا طيعه"، حاولت قدر الإمكان أن أكتب المقال بشيء من الحماس والرغبة في دراسة
هذا التخصص ولكن (على مين تلعبها)، نيتي مفضوحة. على الرغم من أنهم رفضوني إلا أنني فرحت بأن الهم الذي حملته في صدري في حال تم قبولي في تخصص
لا أحبه ولا أرغبه، انزاااااح.
كنـت أحضـر الـدورة التأهيليـة لاختبـار GRE أربعـة مـرات فـي الأسـبوع ولمـدة 6 سـاعات يوميـاً بالإضـافة إلـى الممارسـة فـي المنـزل فـي محاولـة منـي لحـل التمـارين العقيمـة!
اقترب موعد الاختبار ومازلت أقوم بالتدرب حتى يوم الاختبار! دخلت الاختبار الـ(أبو أربع ساعات) وبعد الانتهاء منه حصلت على درجة أعلى من الاختبار الأول،
ولكن يبقى السؤال: هل ستقبل الكلية هذه الدرجة أم مازلت بنظرها صاحبة مستوى منخفض بالنسبة لطلاب ماجستير العدالة الجنائية؟!
أرسلت الدرجة التي حصلت عليها في الاختبار للكلية وانتظرت الرد..
أتى الرد في اليوم التالي ومازال مخيباً للآمال.. فقد تم رفضي لأن درجتي مازالت منخفضة، ما
أعطى انطباعاً لإدارة الكلية أن مستواي في اللغة الإنجليزية متدنٍ!
نفسيتي متعبة وقلقة ومتوترة، يا ترى ما هو مصيري؟! ماهي الخطة الآن؟! خطة "أ" وخطة
"ب" فشـلتا! أأعـود إلـى الـوطن بـدون شـهادة؟! اللـه، هـو اللـه مـن سـينصرني، هـو اللـه مـن سـيزيل همـي، هـو اللـه مـن سـيفرج كـربتي.. كثفـت اسـتغفاري لـيلاً ونـهاراً

وانتظرت الفرج من الله سبحانه.. زدت إصراراً لدراسة هذا التخصص الذي حالت العقبات بيني وبينه، فأنا أرى المحققة نادين تستجوب المجرمات وتربط الأدلة
لتتوصل إلى حل لغز الجريمة، لن أسمح بتمزيق هذه الصورة كما تمزقت صورتي وأنا طبيبة بعد اعلان أسماء المقبولات في الكليات الصحية ولم يكن اسمي من
بينهن حينما تخرجت من الثانوية العامة.
إضافةً لكل هذه الضغوطات النفسية، كانت أنظمة البلد صارمة! فإقامتي في الولايات المتحدة بـتأشيرة طالب وهذا يعني أنه لا يسمح لي البقاء في الولايات المتحدة
بدون دراسة! فقد أنهيت برنامج اللغة ولم أحصل على قبول الجامعة بعد! ودرست أيضاً دورة الـ(GRE) وانتهيت منها! ولا يمكنني البقاء في المنزل أنتظر قبول
الجامعة بدون دراسة! فما الحل؟ اضطررت أن أسجل في معهد لغة إنجليزية (أطقطق فيه) لحين حصولي على قبول جامعة، فإدارة الهجرة الأمريكية على تواصل
مستمر مع الجهات التعليمية للكشف عن أوضاع الطلبة والتحقق من أنهم التحقوا بالجهات التعليمية وأنهم لا يمكثون في المنازل بدون دراسة.
كانت أيام دراستي في المعهد الثاني أسوأ أيام إقامتي في الولايات المتحدة، لأنني متعبة وقلقة نفسياً على مستقبلي، وأفكر في صعوبة قبول الجامعة بالإضافة إلى
إنـي أدرس مـا درسـته فـي المعـهد الأول ممـا سـبب الملـل! ولكنـي درسـت واجتـهدت لـيلاً ونـهاراً تحضـيراً لاختـار الـ(GRE) للمـرة الثالثـة، تمنـيت لـو اسـتطعت أن أحضـر الـدورة التأهليلـة مـرة أخـرى، فقـد كـانت مفيـدة وظـهر ذلـك فـي تحسـن درجتـي فـي الاختبـار للمـرة الثانيـة، ولكـن الملحقيـة الثقافيـة السـعودية والتـي تـدفع الرسـوم الدراسية للمبتعثين ترفض حضور الطالب للدورة لأكثر من مرة، هي فرصة واحد واستهلكتها وبقيت أحمل مسؤولية التحضير لهذا الاختبار لوحدي. كما أنه من
شروط حضور اختبار الـ(GRE) مرة أخرى أن يكون قد مضى على آخر اختبار مدة 60 يوماً! وكانت تلك الأيام ليست كبقية الأيام، عشت فيها ضغط نفسي وتشتت
ذهني وقلق حرمني لذة النوم.
مضت الأيام بين دوامي في معهد اللغة الثاني واستغفار واستعداد

للاختبار ودعوات صادقة من قلب والديّ اللذان شاطراني كل لحظة حزينة ومفرحة.. أتى موعد
الاختبار ودخلت القاعة.. استعنت بالله الذي لا إله إلا هو وبدأت بالإجابة وقلبي مطمئن، أستشعر الفرج ومتيقنة بأن الله لن يخذلني.. انتهى الاختبار وظهرت
الدرجة على الشاشة.. كانت أعلى من الدرجتين السابقتين، ولكن السؤال الأهم: هل سترضى إدارة الكلية أم لا؟!
أرسلت الدرجة للإدارة، شعور مختلط، لحظات أشعر بالطمأنية ولحظات أخرى بالقلق، توتر قاسي اعتصر قلبي وأنزل دموعي.. أتى الرد في اليوم التالي، نزل عليّ
كالصاعقة، لم يتم قبولي فمازالت درجتي في اختبار الـ(قرود) جي أر أي منخفضة مع أن التحسن في درجاتي الثلاث كان تحسناً ملحوظاً، ولكن.... انهرت.. بكيت..
خاب أملي.. وخيبت أمل والدَيّ بي، ربما هو قدري ألا أدرس هذا التخصص، ربما من الأفضل أن أعود لوطني بدون شهادة، كنت أحاول أن أصل لسبب يرضيني
بهذا القدر وأنا راضية بكل مايكتبه الله لي، ولكنه طموح أردت الوصول إليه.
آخـر محاولـة طـرت علـى ذهنـي هـي كتابـة خطـاب موجـه لعميـد الكليـة أسـتعطفه لوضـعي وأطلـب قبولـي فـي هـذا التخصـص الـذي لـم يُدرج فـي الجـامعات السـعودية
للفتيات حينها، وأنه في حالة قبولي في هذا التخصص سأكون أول سعودية تحمل الماجستير في العدالة الجنائية، وذكرتهم بأن درجاتي في اختبار الـ(GRE) تصاعدت
في كل مرة مما يثبت أني طالبة مجتهدة وأني قادرة على دراسة هذا التخصص الذي يتطلب جهد فكري وجسدي ونفسي، كما أني طلبت أن تتاح لي الفرصة لفصل
دراسي واحد، وإن أخفقت فللكلية الحق في طردي! قدمت الخطاب وأنا قلقة جداً وحالي يقول: (ماتغاضو يوم شافوا درجاتي بيتغاضون مع هالخطاب؟! هذول
أمريكان والله لو أموت مارح يتنازلون عن شروطهم).
سلمت الخطاب لسكرتيرة القسم وتوجهت لبيتي وأفكر (وش بشتري هدايا لأهلي، شكلي خلاص برجع السعودية بدون شهادة، خلاص الله مو كاتب لي أدرس
ماجستير، يمكن فعلاً أنا مو مستوى ماجستير). تمتمات وآهات شكيتها لله سبحانه.

وفـي الـيوم التـالي سـمعت نغمـة البريـد الإلكتـروني مـن هـاتفي، فـي كـل مـرة أسـمع فيـها هـذه النغمـة أشـعر بـهبوط فـي الضـغط وسـرعة خفقـان قلبـي وصـداع شـديد،
(ومغص في صمام قلبي الأيسر وشد عضلي في مخي... هبلو فيني هالأمريكان).. فتحت البريد الإلكتروني ويدي ترتجف.. إيميل من الجامعة! من سكرتيرة القسم
تخبرني أن وكيلة العميد تطلب مقابلتي لطرح بعض الأسئلة علي!
خير إن شاء الله.. توجهت إلى الجامعة ولم يقف عقلي عن التفكير، ماذا ستسألني؟ مانوع الأسئلة؟ بماذا سأجاوب؟ وصلت مبنى الكلية ومشيت بالأسياب باحثة
عن مكتب وكيلة العميد، أخيراً لوحة على باب أحد المكاتب: (د. ماري داج)، هذا هو المكتب المطلوب.. طرقت الباب ودخلت وقلبي ينتفض وعقلي يردد: ما الذي
تبقّى لم أسمعه من هذه الكلية؟ بماذا سيصعقوني الآن؟ ألقيت التحية على دكتورة داج.. رحبت بي وطلبت مني الجلوس والتفتت على إحدى أدراجها تبحث عن
ورقة ما، لحظتها شعرت بأني عاجزة عن توقع ما الذي سيحدث.. وجدت الورقة التي بحثت عنها ووضعتها أمامي على الطاولة وأمسكت قلمها وبدأت تدون.. ثم
رفعت رأسها وهي تنظر إلي وسألتني: الفصل القادم هو خريف 2012، صحيح؟
أنا: ايوه.
د. داج: من شروط الملحقية السعودية أن الطالب المبتعث يدرس 9 ساعات كحد أدنى، والساعات المطلوبة للعدالة الجنائية هي 36 ساعة، إذاً يتوقع تخرجك في
فصـل خـريف 2014، مـع أنـي كمشـرفة أكاديميـة أرى أن 9 سـاعات فـي الفصـل الواحـد كثـيرة جـداً لطـلاب الماجسـتير، كـون التخصـص يتطلـب الكثـير مـن البحـوث والقراءة، ولكن لابد من اتباع شروط الملحقية لأنها من ستدفع الرسوم، ولكن ضعي في عين الاعتبار بأنك ستكونين طالبة فقط ولن تكون لك حياة أخرى، لا وقت
للترفية أو لأية نشاطات أخرى.
وأكملت وهي تبتسم: لم يحصل في تاريخ هذا القسم أن سُجل لطالب 9 ساعات في الفصل الواحد!! لذلك أتمنى لك التوفيق و(شدي حيلك).
ولـهذه اللحظـة لـم أفـهم إن تـم قبولـي مـن عـدمه؟! هـل هـذه النصـائح لأنـه قـد تـم قبولـي بعـد الموافقـة علـى خطـابي؟! هـل

الـدكتورة (مخربطـه فـيني وهـالكلام لطالبـة
ثانيـة)؟! وكنـت وقتـها خائفـة بـأن أسـألها إن تـم قبولـي
فـي برنـامج ماجسـتير العـدالة الجنائيـة وأن تكـون الـدكتورة
(ملخبطـة فـيني) وينقطـع حبـل الأمـل! أصـبح عقلـي
خارج الخدمة مؤقتاً ولم أعرف ماذا أفعل.. وبدأت دكتورة داج بتدوين
أسماء المواد لكل فصل على ورقة عنوانها "الخطة الدراسية".. وكل
مادة كتبتها دكتورة داج
أعطتني نبذة عنها وعن متطلباتها، أمانةً لم أستوعب أي شي قالته
لي، فمازلت أبحث عن إجابة لسؤالي: هل تم قبول؟! (طيب إذا
قبلوني.. ليه ماقالولي بالصريح
علشان أفرح.. ياخي برود عاطفي في هالغرب)!!
انتهت الدكتورة من إعداد الخطة الدراسية وأنهت حوارنا قائلة: "إيميلك
الجامعي سيصلك غداً مع طريقة تفعيله، بعد ذلك سجلي المواد
للفصل الدراسي القادم
من خلال البوابة الإلكترونية عن طريق إيميلك الجامعي، وتذكري بأني
مشرفتك الأكاديمية في حال احتجتِ لأية مساعدة، أراكِ في الفصل
القادم، سأدرسك مادة
تدعى "المحكمة والقضايا" بمشاركة القاضي ويليم!!
أخذت الخطة الدراسية وخرجت من مكتبها، (لاحظو أني طلعت من
عندها وأنا ماسألتها بالصريح أنتم قبلتوني خلاص؟! الخوف ربط
لساني).. خرجت من المبنى
ووقفت في شارع مبنى الكلية لبرهة أتأمل الخطة الدراسية وأُجبر
عقلي على استيعاب كل ما قالته لي الدكتورة قبل دقائق، عقلي
صحى وأخذ يردد: (أي يا نادين
أي قبلوك، هذا الفرج من الله، أنتي مقبولة يانادين).. تترجمت فرحتي
بدموع تنهمر، أحسست لحظتها بأني بحاجة لحضن أمي لتحضنني
بقوة (وتسمي علي)..
بكيت كثيراً وأخذت هاتفي واتصلت بها.
أنا بصوت يتهدج بالبكاء: ألو ماما، قبلوني الجامعة، الحمدلله.
أمي: الحمدلله الحمدلله، الله استجاب دعائي، الحمدلله.
اختفى صوت أمي فجأة لتخبرني إحدى أخواتي بأن أمي تسجد سجود
الشكر لله.. فقد كانت تنتظر مكالمتي بعد الانتهاء من مقابلة وكيلة
القسم ولم تنساني من
دعائها حتى أكرمني الله بالفرج.
وبعـد ثـلاث أيـام مـن مقـابلتي للـدكتورة داج وصـلني بريـد
مـن الجامعـة عبـارة عـن خطـاب قبـول مـوقع مـن عميـد الكليـة،

وق ـد ت ـم قب ـول "ن ـادين الس ـياط" ف ـي برن ـامج ماجستير العدالة الجنائية في جامعة كولورادو دنفر لفصل الخريف لعام 2012.

الفصل الثاني أيام دراسة الجامعة

حضور عملية إرهابية

في يوم 20 من شهر يوليو لعام 2012 والموافق لأول ليلة لرمضان المبارك، قررنا أنا وزوجي أن نذهب لحضور فيلم في إحدى دور السينما القريبة، كان الوقت متأخراً جداً وكانت عطلة نهاية الأسبوع.. امتلأت السينما بالناس حيث كان أول عرض لفيلم الأكشن الجديد "الرجل الوطواط"، لست من محبي أفلام الأكشن الخيالية التي تركز على الحروب وإطلاق النار والانفجارات ولكنه كان الفيلم الوحيد المعروض وقتها ولم يكن لدي خيار آخر.

وصـلنا لشـباك التـذاكر فـأخبرتنا البائعـة أن الفلـم يعـرض فـي صـالتين فـي نفـس الـوقت، ولكـن الصـالة الكبـيرة والأوسـع والتـي اعتـدت دخولـها قـد امتـلأت بالحضـور ويتوجب علينا حضور الفيلم في الصالة الأخرى لأنه العرض الأول للفيلم الذي تحدثت عنه الكثير من وسائل الإعلام مما دفع كل هؤلاء الناس لحضوره أول فترة

عرضـه، كنـت أود دخـول تلـك الصـالة ولكنـه لـم يتوفـر فيـها أي مقعـد، فاضـطررنا أن نحـجز كرسـيين فـي الصـالة الأخـرى.. اشـترينا التـذاكر واتجـهنا إلـى صـالة عـرض الفيلم وكانت مليئة بالحضور، ولأول مرة أحضر عرض فيلم بهذا العدد من الناس!

اعتدنا أنا وزوجي الجلوس في الصفوف الأخيرة في صالات السينما حتى نتمكن من مشاهدة الفيلم بكل أريحية وعن بعد حيث تظهر لنا الشاشة بأكملها، ولكن لم

تتبقـى لنـا سـوى المقاعـد الأماميـة القريبـة مـن الشـاشة ومخـرج الطـوارئ.. جلسـنا فـي مقاعـدنا ننتظـر العـرض، كنـت منزعجـة للغايـة لأنـه يتـوجب علـي أن أرفـع رأسـي للأعلى حتى أرى الشاشة كلها ولم يكن لدي خيار آخر! وما هي إلا دقائق معدودة حتى هدأ الحضور وبدأ عرض الفيلم.. بداية الفيلم كانت هادئة وتعرض الحياة

الطبيعيـة فـي أحـد شـوارع الولايـات المتحـدة، وبعـد دقـائق بسـيطة بـدأنا نسـمع مؤثـرات أفـلام الأكشـن مـن صـوت الرصـاص وإطـلاق النـار وصـراخ النـاس، كـانت تلـك خلفيات صوتية مؤثرة لم تُعرض بعد على الشاشة كنوع من التشويق

للمشاهد.. علا صوت الرصاص والرشاشات وصراخ الناس ولكننا مازلنا لا نرى هذه الأحداث
في شاشة العرض! وما هي إلا لحظات حتى سمعنا صوت الإنذارات من الفيلم معلنة حالة الطوارئ، لعله بعد ذلك سيُعرض لنا ما الذي حدث في الفيلم!
لم أكن مرتاحة وشعرت بوخزات في قلبي وكأنني أُحذر من شيء سيء، التفت إلى زوجي وقلت: "صوت الإنذارات مو من الفيلم من هنا! من صالة السينما"! أصاخ
زوجي السمع وأكد لي أن صوت الإنذار من الصالة ذاتها! فأخبرته بأنه علينا المغادرة فربما يوجد حريق في السينما.. التفتَ على الحضور ولم يتحرك أحد منهم
وكانوا مندمجين بمشاهدة الفيلم مع أصوات الرصاص وصرخات البشر.
بدأت نبضات قلبي تتسارع، وأصريت على زوجي أن نغادر حالاً فشيء غير طبيعي يحدث.. وبلحظة سريعة بدأ الناس بالنهوض من مقاعدهم والتوجه بسرعة
نحو باب الطوارئ حيث مقاعدنا القريبة منها.. أمسك زوجي بيدي وبدأنا نركض إلى باب الطوارئ قبل أن يزدحم ونعلق مع الحضور ولا نتمكن من الخروج، فقد
كانوا يركضون وعلت أصواتهم بكلمات غير مفهومة وغير واضحة مما جعلني أخاف أكثر! خرجنا من صالة السينما ودخلنا الممر المؤدي إلى خارج المبنى.. كان الممر
مزدحماً بالناس الذين لا أعلم من أين ظهروا والذين بالتأكيد لم يكونوا معنا في نفس صالة العرض، لم يكن منظرهم طبيعياً! بدأت أدقق النظر بينما زوجي
يمسك بيدي محاولاً إيجاد منفذ نخرج منه إلى الخارج، وكانت الفاجعة!!! أناس على الأرض غارقين بدمائهم، آخرين يصرخون ويبكون يحاولون إسعاف المصابين، منهم من أُصيب بذراعه وآخر في قدمه، أو بطنه.. دماءهم في كل مكان..
منهم من يبكي أو يتأوه، ومنهم من يصرخ في الهاتف الجوال.. كانت المناظر مفجعة للغاية وكأنني وسط مجزرة! ومن هول ما رأيت لم أمتلك القدرة على استيعاب
الموقف! وصلنا إلى باب الخروج ونحن نركض بخوف ونتساءل عما حدث؟! وصلنا لسيارتنا وكانت بجوارنا أحد الشبان الأمريكيين وقد فُجع كما فُجعنا.. يحاول
ركوب سيارته ليغادر المكان، سأله زوجي عما حدث. فردّ الشاب يوجد إطلاق نار كبير! ركبنا سيارتنا وغادرنا المكان بسرعة، وفي طريق

العودة على الشارع السريع
كان بالاتجاه الآخر المتجه إلى دار السينما سيارات شرطة كثيرة جداً مسرعة كسرعة البرق.. وأشعلت إنذاراتها، ليعالجوا آثار الحادثة التي حصلت والتي تبدو بأنها
ليست بالهينة!
وصلنا شقتنا بسلام وحمدنا الله كثيراً لأنه لم يمسنا مكروه.. بقيت أتذكر المناظر المحزنة التي مرت بي وبدأ فضولي يزعجني لمعرفة الحادثة، استعنت بالله العظيم
وأويت إلى فراشي ونمت.. استيقظت صباحاً وكالعادة نظرت إلى هاتفي ومازلت مستلقية على السرير.. لأرى العديد من الرسائل والاتصالات من أهلي وصديقاتي
يسألونني عن حادثة إطلاق النار التي حصلت في المدينة التي أسكن فيها وينتظرون مني أن أطمئنهم عن حالي وحال زوجي، تعجّبت من سبب معرفتهم بذلك..
نهضت بسرعة نحو التلفاز لأرى إن تم بث ذلك في الأخبار، وبالفعل! لقد كانت حادثة عظيمة جداً تحدثت عنها جميع وسائل الإعلام الدولية!
لقد كان إطلاق النار والرشاشات وصراخ الناس الذي سمعناه أثناء عرض الفيلم من الصالة المجاورة لنا وليس مؤثرات صوتية صادرة من الفيلم نفسه.. كان أحد
الحض_ور ش_اب أم_ريكي ف_ي ب_دايات الثلاثيني_ات م_ن عم_ره، ي_درس درج_ة ال_دكتوراه ف_ي نف_س ج_امعتي "جامع_ة ك_ولورادو دنف_ر" ف_ي تخص_ص العل_وم العص_بية، حض_ر
الفيلم في صالة العرض المجاورة للصالة التي جلسنا بها.. كان يشاهد الفيلم مع بقية الحضور والذي بدأ عرضه قبل بدء عرض الفيلم في الصالة التي كنا بها بربع
ساعة تقريباً.. وبعدما شاهد الجاني الدقائق الأولى من الفيلم خرج من صالة العرض عن طريق باب الطوارئ ووضع قطعة بلاستيكية لإبقاء الباب مفتوحاً حتى
يتمكن من العودة مجدداً.. ذهب الجاني إلى سيارته التي كان يوقفها في مواقف دار السينما.. بدّل ملابسه وارتدى بدلة سوداء وسترة على صدره مقاومة للرصاص
وخوذة وقناع على وجهه ضد الغاز المسيل للدموع.. حمل معه أسلحته وعاد من جديد إلى صالة العرض من خلال باب الطوارئ.. فألقى القنابل المسيلة للدموع في
الصالة التي يتواجد بها مما سبب في ضبابية الرؤية وسعال الحضور وتهيج جلودهم.. ومع تحركات الحضور ووقوفهم محاولين مغادرة

الموقع فتح الجاني النار
بشكل عشوائي على الحضور، نسف الجاني الكثير في صالة العرض التي كان يتواجد فيها، وبعدها بدقائق بدأ بإطلاق النار على الحائط الفاصل بين هذه الصالة
والصالة المجاورة التي كنت أتواجد فيها مع زوجي وبفضل الله لحظتها كنا قد غادرنا الصالة.
نتج عن هذه الحادثة 12 قتيل وأكثر من 70 جريح! ما حدث أشبه بالكابوس، نجينا منه بمعجزة إلهية، "أمر المؤمن كله خير".. كنت أود أن نحضر عرض الفيلم في
الصالة الكبيرة ولم تتوفر مقاعد لنا وكان خيراً لنا، انزعجت من جلوسنا في الصفوف الأمامية لأنني لن أتمكن من مشاهدة الشاشة بأريحية وكان خيراً لنا حيث أننا
كنا بالقرب من مخرج الطوارئ وتمكنا من الخروج بسرعة قبل أن يلحقنا إطلاق النار.
موقف مفجع لن ينسى.. شهدناه ويشهد له التاريخ.
الحمد لله على كل النعم والله خير الحافظين..

مادة الإرهاب الدولي

فـي أول فصـل دراسـي لـي فـي مرحلـة الماجسـتير درسـت مـادة اسـمها الإرهـاب الـدولي.. كـان بروفيسـور المـادة الـدكتور "إيـري"، والـذي كـان يعمـل فـي مكتـب التحقيقـات الفيـدرالية فـي مـدينة دنفـر بولايـة كـولورادو فـي الفتـرة الصـباحية، وفـي فتـرة المسـاء مـن كـل يـوم خمـيس مـن السـاعة السـادسة وحتـى السـاعة التاسـعة مسـاءً كـانت محاضرتنا معه.

حين سجلت هذه المادة أخبرتني مشرفتي الأكاديمية الدكتورة داج أن هذه المادة ممتعة جداً لأن الدكتور إيري يعمل في الـ FBI ومحاضراته مليئة بالقصص المشوقة

من محيط عمله، لم أتخيل يوماً ما أنني سأدرس على يد ضابط عالي الرتبة ويعمل في الـ FBI!! فكل ما أعرفه عن التحقيقات الفيدرالية هو ما أراه في التلفاز في

أفـلام الجريمـة والأكشـن، أعطتنـي هـذه المشـاهد انطبـاعاً بـأن كـل مـن يعمـل فـي الاسـتخبارات والمبـاحث الأمريكيـة هـو شـخص ذو هيبـة و(رزة) وذكـاء خـارق فتـاك!

تسائلت: هل ما رأيته وشعرته عبر شاشة التلفاز هو ذاته ما سأشعر به حين لقاء الدكتور إيري؟

في أول محاضرة لنا مع الدكتور إيري حضرت مبكراً وجلست في منتصف القاعة الدراسية أُقلب هاتفي الجوال لحين اكتمال عدد الطلاب وحضور الدكتور.. وبعد

دقائق إذ بالدكتور إيري يستفتح المحاضرة بإلقاء التحية علينا، نحن طلاب مادة الإرهاب الدولي والذي كان عددنا 7 طلاب.. ومن ثم عرّف بنفسه وأعطانا نبذة عنه

وعن عمله في الـ FBI وطلب من كل طالب أن يعطينا نبذة بسيطة عن نفسه وعن عمله الحالي. وحينما أتى دوري.. ألقيت التحية على الجميع ثم قلت: "اسمي

نادين السياط من المملكة العربية السعودية، أتيت إلى الولايات المتحدة برفقة زوجي لدراسة الماجستير، بدايةً درست برنامج اللغة الإنجليزية وأنهيته خلال سنة

مـع العلـم أنـي حينمـا قـدمت للولايـات المتحـدة كنـت لا أتكلـم ولا أفـهم الإنجليزيـة، (مـا أثـار إعجـاب الـدكتور إيـري والطـلاب)، وأنـا الآن طالبـة متفرغـة لدراسـة

الماجستير، وحينما أتخرج سأعود لوطني وأسعى في تطويره وخدمة مجتمعي بهذه الشهادة".
ابتسم الدكتور إيري وقال: "عشت في السعودية ستة سنوات ولكنني لم أستطع أن أتعلم العربية على الرغم من أني جلست فيها فترة ليست بالهينة، تعلمت
كلمات بسيطة فقط لا تتعدا العشر كلمات!! أعرف كلمة كبسة، شاورما، السلام عليكم، شكرا، أمممممم..... ونسيت الباقي!! لقد كان ذلك منذ وقت طويل،
ولكن تعلمك للغة جديدة خلال سنة هذا إنجاز مبهر"! لا أنكر أن لحظتها أصابتني الدهشة حينما أخبرني بأنه عاش في السعودية! فسألته عن سبب تواجده كل
هذه الفترة في السعودية! فأخبرني أنه كان يعمل في القاعدة العسكرية في المنطقة الشرقية في التسعينات.. ابتسمت حينها ولم أدرك فائدة عيشه في السعودية
لهذه الفترة الطويلة.. ولكن مع الأيام وبعد عدة محاضرة اكتشفت أهمية ذلك.
لقد كان الدكتور إيري يعاملني معاملة مختلفة عن بقية الأساتذة، معاملة مبنية على احترام مفاهيم ديني الإسلامي (والتي يجهلها الكثير من الأمريكان)، ووضع
عادات وتقاليد المجتمع السعودي في الحسبان.. فحينما يطلب منا في المحاضرة العمل على تحليل حالة جنائية ودراستها كمجموعات كان يضعني مع مجموعة
فتيات فقط، وأخبرني بأنه يعلم أنه في السعودية نفضل عمل الإناث مع بعضهن بعزلة عن الذكور، وأنه يحترم عاداتي ويرغب بوضعي في جو مناسب ومريح حتى
أتمكن من الاستفادة من المحاضرة دون توتر وخجل وأعمل بكل أريحية، احترام الدكتور إيري لديني وعاداتي وتقاليدي جعلني أقدر هذا التصرف جداً.
كـانت المـادة تتحـدث عـن الإرهـاب وفـي جامعـة أمريكيـة، والكتـاب المطروحـة لـهذه المـادة هـي كتـاب لمؤلفـين أمـريكيين، ولكـم أن تتخـيلون الفكـر السـائد والمتـداول خـلال
محاضرات هذه المادة!! كانت مادة مؤلمة لي للغاية، بسبب ما أسمعه من سب وشتم ضد الإسلام والمسلمين، وكان يتردد على مسامعي خلال هذه المحاضرات: "المسلمون إرهابيون"، "المسلمين هم العدو الأول لأمريكا"، "المسلمون دمروا أمريكا"، "الإسلام يُعلم المسلمون الإرهاب" وهلما جرا....

موقف ليس بالهين، كوني المسلمة الوحيدة بين الطلاب، وكنت أسمع هذه العبارات الجارحة تقريباً في كل محاضرة، (واللي يزيد الطين بله).. اسم أسامة بن لادن
والـذي يتـداول كثـيراً فـي هـذه المحاضـرات وفـي كـل مـرة يطـرح فيـه اسـمه كـان الطـلاب يلتفتـون إلـي لـيروا ردة فعلـي! كـانت حركـة مسـتفزة جـداً لـي، وفـي كـل مـرة أُهـدئ نفسـي بـأن الطـلاب سـيقفون عـن مراقبـة ردود فعلـي تجـاه هـذا الاسـم فـي المـرة قادمـة، وسـتكون المـرة الأخـيرة، (رح يملـون، رح يطفشـون).. ولكـن مـازالت النظـرات تتواصل مما سبب إزعاجاً غير محتمل لي!! (زيادة أني متحملة اسمع الإهانة عن المسلمين ماسلمت من نظراتهم)؟!!
فـي إحـدى المـرات التـي طُرح فيـها اسـم أسـامة بـن لادن وتلتـها نظـرات الطـلاب لـي، التفـت إليـهم وأنـا أبتسـم، وقلـت: Who says he is my father or uncle?
Please stop looking at me every time you hear this name!! "من قالكم أنه أبوي أو عمي؟! لو سمحتو لا تجلسون تناظروني كل مره تسمعون هذا الاسم!" وكانت تلك النظرة الأخيرة منهم لي، ولكني مازلت أسمع التعليقات الجارحة عن المسلمين للأسف.
مـواقف كثـيرة مـرت علـي خـلال هـذه المحاضـرات وفـي هـذه المـادة بالـذات، سـأذكر أهمـها: كـان وقـت محاضـرة "الإرهـاب الـدولي" آخـر العصـر، وكـان يـدخل وقـت صـلاة المغرب أثناء المحاضرة.. مدة المحاضرة كانت 3 ساعات، فكنت أفضّل أن أصلي صلاة المغرب في الجامعة وإلا سيفوتني وقتها لو انتظرت حتى أعود إلى المنزل.. كان
الدكتور إيري يعطينا استراحة لمدة 10 دقائق كل ساعة، فكنت أستغلها لأداء صلاة المغرب.. أفرش سجادتي في آخر القاعة وأصلي.. لفت انتباهي أنه في كل مرة
أصلي فيها يغادر الطلاب القاعة! فرحت بتصرفهم لأنني اعتقدتهم يغادرون القاعة كنوع من الاحترام لي حتى أصلي بخشوع وهدوء، ولكن بعد عدة محاضرات
والتي كان يتناقش فيها الطلاب مع الدكتورة إيري عن الإرهاب وارتباطه كما يعتقدون بالإسلام.. اكتشفت الاعتقاد الخاطئ الذي يحمله بعض الأمريكيين، فهم
يعتقدون بأن المسلمين يمارسون الإرهاب يومياً خمس مرات!! وهذا كان تفسيرهم لصلاتنا كمسلمين خمس مرات يومياً!! وهذا سبب مغادرتهم القاعة حين أصلي

فيها، (طلعوا يخافون مني إذا صليت وأنا أحسبهم محترميني علشان أصلي بخشوع)!!
استوقفت نقاشهم حينها وأوضحت لهم أن ذلك غير صحيح، وأننا حين نصلي نتقرب إلى الله ونطلب منه السماح والمغفرة والحياة الكريمة لنا ولكل من نحب،
أثار استغرابي أنهم طلبة ماجستير ووصلوا إلى هذه المرحلة التعليمية وهم لا يعرفون معنى الصلاة! ولكن (مثل كل مرة أصحح فيها فكرة خاطئة عن المسلمين
يعطون ـي نظـرة اللـي مـو مص ـدق)! حقيق ـةً كـل مـرة أص ـحح معلومـة خاطئـة عـن المس ـلمين أش ـعر وك ـأني (أنف ـخ بقرب ـه مش ـقوقة)! ولا أعل ـم هـل ألق ـي اللـوم عل ـى ج ـهلهم وتصديقهم الأعمى لما تتناقله وسائل الإعلام الغربي من معلومات خاطئة شوهت الإسلام والمسلمين؟! أو ألقي اللوم على الكتب المقررة لهذه المادة والتي ظلمت
الإسلام والمسلمين كثيراً؟!
وبعد هذا الموقف بأيام ألقى أحد المشايخ محاضرة عبر الانترنت خاصة للمبتعثين طرح فيها بعض الأحكام الشرعية التي تخص المبتعثين في بلاد الغرب، ومن ضمن
الأحكام أوضح سماحته بجواز الصلاة تقديماً أو تأخيراً في المنزل قبل الخروج أو بعد العودة إلى المنزل كوننا في بلد لا يوفر أماكن للصلاة، فكانت الصلاة في المنزل
أريح وأكثر خشوعاً بكثير من الصلاة في القاعة تحت نظرات من يرون أنني أمارس الإرهاب خلال صلاتي!
ومـن المـواقف التـي مـرت بـي مـع هـذه المـادة: فـي إحـدى المحاضـرات كـان موضـوع المحاضـرة عـن أنـواع الاره ـاب، ومـن ضـمن الأنـواع التـي طرحـها الـدكتور إيـري بنـاءً علـى مقررات المادة "الجهاد"، حيث أنه بنظر المجتمع الغربي نوع من أنواع الإرهاب! المصيبة الأكبر حينما طُرح تعريف الجهاد في شرائح العرض التقديمي، وكان تعريف
الجهاد: "على كل مسلم قتل كل أمريكي عسكري أومدني"! لحظتها تنهدت (التنهيدة اللي تقول ياليييييل هذول وش يفهمهم الحين)؟!!
رفعت يدي للمداخلة..
التفت إليّ الدكتور إيري، وقال: تفضلي.
أنا: لدي سؤال من فضلك، ما هو مصدر تعريف الجهاد هذا المعروض؟
الدكتور إيري: أسامة بن لادن في إحدى تصريحاته.
أنا: عفواً دكتور، نحن كمسلمين حقيقيين نتبع القرآن والسنة في

أحكام ومبادئ ديننا، ولا نتبع ما يقوله أسامة بن لادن أو غيره في تعاريف أصول الدين، القرآن
هو كلام الله وهو مرجعنا في كل شيء، وهذا التعريف لم يُنص عليه في كتاب الله عز وجل، وإن أردت أن تتعرف على مبادئ وأصول الإسلام وبالأخص تعريف
الجهاد من فضلك استعن بمراجعنا الأصلية وهي القرآن الكريم والسنة والنبوية أما غيرها فهو لا يمثلنا كمسلمين، وأنا كمسلمة أعترض على هذا التعريف الذي
ليس له أساس من الصحة.
الدكتور إيري: شكراً لك على هذه المداخلة، ولكني في هذه المادة أعتمد على مقررات المادة من كتب ومقالات والتي هي إنتاج كُتاب أمريكيين ليسوا مسلمين، وأعتقد
أنه على المؤلفين المسلمين أن يكتبوا كتباً باللغة الإنجليزية لتوضح مفاهيم الإسلام حول مواضيع الإرهاب لنتمكن من تدريسها للطلاب في الجامعات، فهناك نقص
بالكتب الإنجليزية من أيدي مسلمة، وليس لدينا إلا هذه الكتب من كُتّاب غير مسلمين والتي ترين أنها تنقل معلومات خاطئة.
أكمل الدكتور إيري شرح المحاضرة ووضعت يدي على خدي وقلت في نفسي حسبي الله ونعم الوكيل، (وكنك يابو زيد ماغزيت).
في هذه المادة تعرضت للكثير من التساؤلات من قِبل الدكتور إيري وبعض الطلاب عن بعض العمليات الإرهابية المنفذة على أيدي مسلمين من مختلف الدول وفي
عدة دول، وكنت في كل مرة أسعى للتوضيح أن الإسلام لا يحث على الإرهاب ولا الإجرام ولا يدعمهما أبداً، كما أن السلوك الإجرامي لا يرتبط بعقيدة معينة أو
جنسية محددة. وبالرغم من ذلك كان الطلاب متحفظين جداً تجاهي وينظرون إليّ بخوف وكأنني سأتسبب بضرر لأحدهم!
الدكتور إيري رجل طيب ولكن بسبب وظيفته فهو تحت إدارة ورأي الحكومة الأمريكية، حتى وإن لم يكن يوافقها الرأي، فهو يسير على هواها، لذلك أشعر أحياناً
بأنه متحفظ بآراءه في بعض النقاشات التي دارت في هذه المحاضرات، قد يعود السبب لأنه عاش في مجتمع مسلم خلال فترة تواجده في السعودية، ومن المحتمل
أنّ هذه التجربة أظهرت المجتمع المسلم الطيب الذي لا يحب العنف والإرهاب، الجدير بالذكر أنه أثنى كثيراً على الحكومة السعودية والشعب السعودي الكريم

الطيب، وكان للكبسة والشاورما والسمبوسة والقهوة العربية نصيب من المدح، فقد طلب مني أن أحضر القهوة العربية وأي طبق سعودي للمحاضرة لأنه اشتاق
لمذاقهما.
وفعـلا فـي آخـر محاضـرة فـي هـذا الفصـل الدراسـي، طلـب منـا الـدكتور إيـري إحضـار (تسـالي) خفيفـة احتفـالاً بانتـهاء المقـرر.. أحضـر الطـلاب بعـض (التسـالي) الصـحيّة
الأمريكية كالفواكه والخضروات المقطعة على شكل شرائح.. كما أحضر الدكتور إيري بعضاً من البسكوت الخاص باحتفاليتهم بعد بضعة أيام بعيد الكريسمس
والذي خبزته أخته لنا.. أما أنا فأحضرت لهم القهوة العربية وقشد (لزوم فصل الشتاء) وسمبوسة بناء على رغبة الدكتور إيري.. والذي فرح بكل ما أحضرته وعبّر
عن فرحته، وقال: "أخذني هذا المذاق إلى أكثر من عشرون سنة إلى الوراء"!
انتهى الطلاب من تقديم عروضهم لبحوثهم النهائية لهذا المقرر وتناولنا التسالي ومن ثم شكر الدكتور إيري جميع الطلاب على جهدهم الذي بذلوه في هذه المادة
وأنه استمتع بتدريس هذا المقرر وتبادل الثقافات والخبرات مع الطلاب..
غادر الطلاب وبقيت في مكاني راغبةً بالتحدث مع الدكتور إيري لوحده.. كان يلملم أوراقه
لمغـادرة القاعـة.. توجـهت إليـه وشـكرته كثـيراً علـى محـهوده فـي المحاضـرات، وأخبرتـه أنـه لـدي طلـب ولا أعلـم إن كـان بـالإمكان تحقيقـه، فقلـت لـه: "أنـت عشـت فـي
السعودية وقت طويل وتعلم الثقافة هناك، وتعلم أن النساء في السعودية لا يعملن في القطاع الأمني بشكل واسع، وأمنيتي أن أرى طريقة عمل المحققين وكل
ما يدور حولهم، فهل بالإمكان أن أزورك ليوم واحد في مكان عملك مكتب التحقيقات الفدرالية وتشرح لي ولو بشكل بسيط عن طريقة عملكم؟! هي أمنية أن
أعيش واقع ما أراه في الأفلام البوليسية ولو لبضع ساعات".
الدكتور إيري: بالتأكيد!! من دواعي سروري أن تزوري مكتب ال FBI وهذه بطاقة عملي تواصلي معي لتحديد يوم الزيارة.
أنا: شكراً لك دكتور، أقدر لك تعاونك وتحقيق حلمي.
وانتهت مادة الإرهاب الدولي لهذا الفصل وغادرت القاعة، "ترقبوا يوم

زيارتي لمكتب التحقيقات الفيدرالية FBI".

دكتورة داج الظالمة

في أول فصل دراسي لي في برنامج الماجستير درست مادة "المحكمة والقضايا" مع دكتورة داج مشرفتي الأكاديمية، كانت مادة ممتعة نتعرف فيها على قضايا سابقة
وأحكامها ومن ثم نعطي آراءنا في الحكم لو كنا مكان القاضي، بالإضافة إلى سبب اختيارنا لهذا الحكم أو العقوبة على الجاني..
استعرضنا في هذه المحاضرات الكثير
من المحاكمات المسجلة وتناقشنا فيها وتبادلنا الآراء، الجميل في هذه المادة أنه زارنا أكبر قضاة مدينة دنفر القاضي "ويليم" والذي ألقى علينا عدة محاضرات خلال
الفصل الدراسي بحضور دكتورة داج.
كان القاضي ويليم متواضعاً جداً وهيئته لا توحي أبداً بمكانته الاجتماعية هذه.. مبتسماً طوال الوقت ويتحدث بصوت منخفض وهادئ، يرتدي ملابس في غاية
البس_اطة بعك_س الص_ورة الت_ي أحتف_ظ ب_ها ف_ي مخ_يلتي ع_ن القض_اة، ف_لا أعل_م لِم_اذا أش_عر أن اس_م قاض_ي لاب_د أن يطل_ق عل_ى ش_خص (مكش_ر) وغ_ير مبتس_م وص_احب
صوت ضخم ونظرة حادة وبدين! ولكن نظرتي كانت خاطئة، فالقاضي ويليم هو أول قاضي ألتقي به بشكل مباشر وغيّر نظرتي حول القضاة.
وحين كان يلقي علينا
المحاضرات كنت موضع اهتمامه، كوني أول عربية مسلمة يلتقي بها، فكلما طرح فكرة أو سياسة يستخدمها القضاء الأمريكي كان يلتفت إليّ ويسألني: ماذا عن
السعودية؟! لو حصل كذا وكذا في السعودية فماذا سيكون الحكم؟! حقيقةً كنت (أشيل هم إذا سألني) كوني لم أدرس القانون السعودي فأنا أجهل الكثير من القوانين، ولكنني كنت أستعد حتى لا أقع في حرج كوني أمثل ديني
ووطن_ي، فل_م أرغ_ب ب_أن أج_يب ب__: لا أعل_م، وقب_ل ك_ل محاض_رة أس_تطلع القوان_ين الس_عودية ح_ول موض_وع محاض_رة ال_يوم وأجم_ع المعلوم_ات بق_در المس_تطاع حت_ى
أس_تعد لأي س_ؤال يُط_رح عل_ي، ولك_ن المش_كلة الت_ي ك_انت تواج_هني أحي_اناً ه_ي اللغ_ة، فمس_توى لغت_ي الإنجليزي_ة ل_م يك_ن بنف_س مس_توى لغت_ي العربي_ة ، فاللغ_ة العربية هي لغتي الأم وهي اللغة التي أتحدث بها وأسمعها منذ

ولادتي أما اللغة الانجليزية فتعلمتها في سنة واحدة.
بـاعتقادي أن دراسـة لغـة فـي سـنة واحـدة غـير كافيـة
فـي اسـتخدامها لدراسـة درجـة الماجسـتير، ففـي معـهد اللغـة
يدرسـوننا أسـاسيات اللغـة ومـا نحتاجـه فـي الحيـاة
اليومية مثل: (التصرف في مطعم، مستشفى، شارع، بنك،....إلخ)،
ويعلموننا كيف نستنتج الفكرة المهمة من قراءة مقال معين، وليس
بالضروري أن نفهم المقال
حرفيـاً، وأيضـاً كيـف نكتـب المقـال ومـا هـي أهـم
النقـاط الرئيسـية التـي يجـب توافرهـا فيـه، وكيـف نسـتعين
بـالمراجع ونقتبـس منـها ونـدون مصـدرها، وغيرهـا مـن
الأساسيات المطلوبة من الطالب الجامعي، جميعها مهمة ولكن
باعتقادي أن الطالب يحتاج ممارسة هذه اللغة لأكثر من سنة حتى
يتمكن من الاستفادة الحرفية
من كل ما يتلقاه في الجامعة.
من تجربتي الشخصية المعهد ساعدني كثيراً في تدبير أمور حياتي،
ولكنه لم يساعدني كثيراً في دراسة الماجستير بهذا التخصص الذي
يتعامل بمصطلحات عالية
المستوى لا يستخدمها الشعب الأمريكي في حياتهم اليومية، أعترف
بأنني كنت أواجه صعوبة في فهم المحاضرات وإن طُلب أحدهم رأيي
الشخصي حول مواضيعها،
فمستوى المصطلحات التي تعلمتها خلال فترة اللغة غير كافية، أعتقد
بأنني كنت بحاجة لممارسة اللغة لأكثر من سنة قبل البدء في برنامج
الماجستير ولكن نظام
البعثات يفرض على الطالب مدة معينة لإنهاء برنامج اللغة الإنجليزية
وبرنامج الماجستير، ولم يكن أمامي اختيارات أخرى. كانت أول سنة
من برنامج الماجستير
هي الأصعب بالنسبة لي بسبب مستواي في اللغة والذي أعتبره
متواضع جداً بالنسبة لهذا التخصص، وبسبب المصطلحات الجديدة
التي لم أسمعها خلال فترة
دراستي للغة، ولأنها مرحلة جديدة وفي جامعة جديدة لا أعرف أحد
فيها قد يساعدني في فهم متطلبات المواد أو حتى في كتابة البحوث،
فكان تعليق الأساتذة لي
أن بحوثي سليمة من الأخطاء الإملائية والنحوية ولكن مستواها ليس
بمستوى طالبة ماجستير!! حقيقة كنت لا أعلم كيف أرفع من مستوى
كتابتي للبحوث فأنا
أكتب كما تعلمت في معهد اللغة! فكرت في استخدام مصطلحات

عالية المستوى وألا أكتفي بالكلمات التي أحفظها في ذاكرتي، وبدأت بهذه السياسة فأصبحت
أبحث في المعجم عن كلمات جديدة أحتاج أن أستخدمها في بحوثي وألا أكتفي بما تحتفظ به ذاكرتي من مصطلحات ولكني واجهت مشكلة مختلفة.
بعـد تسـليم بحوثـي والاطـلاع عليـها مـن قِبـل الأسـاتذة كـانو يعيـدونها لـي مـع تعليـق تكـرر كثـيراً علـى بعـض الجمـل بأنـهم لـم يفـهموا مـا الـذي أعنـي أو أن المعنـى غـير واضح، وحين تناقشت مع الأساتذة حول بحوثي وما الذي لم يفهموه من جملي اتضح لي بأن الكلمات الجديدة التي اخترتها من المعجم والتي حسبت بأنني من
خلالها أرفع من مستواي في الكتابة هي كلمات لا تعطي المعنى المطلوب في جملي، والسبب يعود إلى أنه أحياناً في اللغة الإنجليزية للكلمة عدة معاني مختلفة،
وذلك يعني أنه ليس بالضرورة أن كلمة معينة قد تعطي ذات المعنى وبالإمكان استخدامها مع أية جملة، نتيجة السياسة التي اتبعتها لم تنجح لأنني لم أقم
برفع مستوى كتابتي وإنما وقعت في مشكلة كتابة جمل غير مفهمومة!
فـي مـادة "المحكمـة والقضـايا" كـانت دكتـورة داج تطلـب مـنـا كتابـة بحـث أسـبوعياً بحـدود 5 صـفحات، أول بحـث قـدمته لـها حصـلت علـى درجـة 70 مـن أصـل 100،
وكانت درجة محبطة لي كثيراً لأنني بذلت كل جهدي في إعداده وحرصت أن يكون مميزاً كونها مشترفتي الأكاديمية، أردت أن أثبت وجودي أمامها بأنني طالبة
متفوقة ومجتهدة، والمحبط أنها لم تضع أية ملاحظة على بحثي، فلم أعلم المشكلة أو الخطأ الذي أدى لحصولي على هذه الدرجة المتدنية.
وحين تناقشت معها
علـى هـذا البحـث وطلبـت منـها توضـيح سـبب حصـولي علـى هـذه الـدرجة وذلـك رغبـةً منـي فـي تلافـي الخطـأ فـي المـرات القادمـة أوضـحت لـي أنـه لا يوجـد خطـأ بعينـه مـن
الناحية الإملائية أو النحوية؛ ولكن مستوى البحث ضعيف! ونعتت مستوى بحثي بمستوى طالب في الثانوية العامة وليس طالب ماجستير!
كان ذلك جارحاً لي كوني أبذل قصارى جهدي في إعداد بحوثي وواجباتي ولكن يبدو أنّ ذلك غير كافٍ، فسألت الدكتورة داج كيف

يمكنني تحسين مستواي الكتابي،
فقد تعلمت اللغة في سنة، وبعد ذلك ببضعة شهور بدأت برنامج الماجستير، وفي كتابة بحوثي أتبع جميع القوانين والأساسيات التي تعلمتها في معهد اللغة،
فاقترحت عليّ أن أعرض بحوثي على شخص أمريكي لغته الأم اللغة الإنجليزية ليعطيني ملاحظات أقوم بتعديلها قبل تسليمها لأساتذة المواد، عرضت عليّ أن
أسأل زملائي في الفصل إذا كان أحدهم على استعداد لمساعدتي، فقلت لها أن هذا أول فصل دراسي لي ولا يوجد لي زملاء وأني أشعر بأن الطلاب متحفظين تجاهي
ولا يـرغبون بالتحـدث معـي، وأنـي محرجـة أن أطلـب مـن أي أحـد هـذا الطلـب، فـهم طـلاب مثلـي ويعملـون صـباحاً، وربمـا لا يملكـون وقتـاً كـافياً لمسـاعدتي، تفـهمت
موقفي وأخبرتني أنها ستبحث عن حل.
في إحدى محاضراتها سألت الطلاب إن كان بإمكان أحدهم أن يساعدني في قراءة بحوثي وإعطائي الملاحظات اللازمة قبل أن أسلمها لدكتورة داج.. تبرعت إحدى
الطالبات بذلك وفرحت كثيراً لأن الموضوع كان مُحبط ومُزعج بالنسبة لي.. اتفقت مع الطالبة "نيكول" أن أرسل لها بحوثي عن طريق البريد الإلكتروني لتطلع عليها
وتعطيني بعض الملاحظات لأقوم بتعديلها قبل تسليم البحوث للدكتورة داج. وفي الأسبوع التالي كان موعد تسليم البحث الثاني لدكتورة داج.. أعددت البحث
وأرسلته للطالبة نيكول لتطلع عليه، قامت نيكول بإعطائي بعض الملاحظات وقمت بتعديلها وسلمت البحث للدكتورة داج.. وبعد يومين أتاني الرد من الدكتورة
داج بالدرجة التي حصلت عليها والتي توقعت أنني سأحصل على درجة أفضل ولو بقليل بعد ملاحظات نيكول.. المفاجأة أنني حصلت على نفس الدرجة السابقة
70 مـن أصـل 100! ومـن دون ملاحظـات، لـم أعـرف سـبب حصـولي علـى هـذه الـدرجة.. زاد إحبـاطي لأن ذلـك أثبـت لـي أن بحثـي بـدون تعـديل ومـع التعـديل (نفـس النتيجـة)!! فقـررت ألا أسـأل الـدكتورة داج عـن سـبب حصـولي علـى نفـس النتيجـة السـابقة، فربمـا أنـها لا تحـب الطـلاب يناقشـونها فـي الـدرجات، (يعنـي نفسـية اللـه يكفينا الشر).

تواصلت مع نيكول وأخبرتها بالدرجة التي حصلت عليها وأنها نفس درجتي قبل أن أتعامل معها.. فاقترحت عليّ أن نتبع سياسة مختلفة في البحث الثالث، وفعلاً
في الأسبوع الذي يليه أعددت البحث الثالث وأرسلته إلى نيكول لتطلع عليه.. ففي هذه المرة قررت نيكول ألا تعطيني ملاحظات حتى أقوم بتعديلها وإنما قامت
بنفسها بإعادة صياغة البحث بأكمله، يبقى البحث يحتفظ بنفس أفكاري ولكن أسلوب الكتابة يختلف تماماً عن كتابتي وتم تسليمه للدكتورة داج. وهذه المرة
تأكدت من أني سأحصل على درجة أفضل بكثير لأن أسلوب الكتابة يختلف تماماً عن أسلوبي، وهو أسلوب طالبة أمريكية لغتها الأم الإنجليزية بالإضافة إلى أن
نيكول على مشارف التخرج من برنامج الماجستير، وبالتأكيد أسلوبها الكتابي في البحوث أفضل بكثير من أسلوبي.
بعد بضعة أيام أتاني الرد من الدكتورة داج بالدرجة التي حصلت عليها في البحث الثالث، وإذا بالصدمة، حصلت على نفس الدرجتين السابقتين 70 من 100! في
هـذه اللحظـة تأكـدت أن العـيب لـيس فـيّ أو بأسـلوب كتـابتي وإنمـا فـي الـدكتورة داج! شـعرت أنـها عنصـرية وظالمـة، وتعطـيني هـذه الـدرجات بـدون أن تقـرأ بحوثـي، يسـتحيل أن أحصـل علـى نفـس الـدرجة فـي الثلاثـة أبحـاث، يسـتحيل أن لا يكـون هنـالك فـرق بـين كتابـة بحثـي لوحـدي وكتابـة البحـث مـع التعـديل علـى ملاحظـات نيكول، وإعادة صياغة نيكول للبحث بأكمله! مستحيل! تواصلت مع نيكول وأخبرتها بالدرجة مما أدى إلى شعورها بالإحباط، وقالت: "أعتذر منكِ، لن أقوم بأي
تعديل أو إعطاءك أي ملاحظة بعد ذلك، يبدو أني أُضيع من وقتي دون فائدة". شكرتها بدوري وقلت سأبحث عن حل آخر.
حقيقةً لم أجد أي حل سوى استمراري ببذل قصارى جهدي في إعداد بحوثي حتى إن لم أحصل على درجة مرضية، فقد أرضيت ضميري وقدمت كل ما بوسعي،
والأهم من ذلك كله وجودي في هذا البرنامج هو أن أتعلم وأحصل على الشهادة وليس جمع الدرجات.
استمررت بتقديم بحوثي كل أسبوع للدكتورة داج حتى نهاية الفصل الدراسي وكل أسبوع أحصل على نفس الدرجة 70 من أصل 100، ولكن ولله الحمد آخر بحث

ت ـم تس ـليمه ل ـها ف ـي ه ـذه الم ـادة حص ـلت عل ـى درج ـة عالي ـة ج ـداً وه ـي 75 م ـن أص ـل 100! (يج ـي من ـها).. انت ـهى الفص ـل الدراس ـي وانت ـهت ه ـذه الم ـادة وف ـي المجم ـوع الن ـهائي
للمادة حصلت على تقدير B- وهي أقل درجة يمكن لطالب الماجستير الحصول عليها، (يعني نجاح على الحفة). فنظام برنامج الماجستير في جامعتي يعتبر درجة
C+ وهي جيد مرتفع رسوب والطالب الذي يحصل على هذه الدرجة يعتبر راسب في هذه المادة ويحتاج إعادة تسجيل ودراسة المادة من جديد، أحزنني حصولي على
درجة B- كوني كنت طالبة مجتهدة للغاية، ولكن الأهم من ذلك أني نجحت وتخلصت من إحباط وظلم الدكتورة داج!
رسخ في ذهن الدكتورة داج أنني طالبة دولية واللغة الإنجليزية هي لغتي الثانية، ولأنها مشرفتي الأكاديمية فهي تعلم أني اختبرت اختبار ال ـ(GRE) عدة مرات ولم
أحصل على درجات عالية كما تطمح الكلية، وهذا أعطاها انطباعاً أني ضعيفة المستوى في كل شيء حتى وإن بذلت مجهود وحاولت أن أرفع مستواي اللغوي،
هذه الفكرة لم تتغير ولم تنمحي من فكرها، كنت محبطة تجاهها لأني حاولت جاهدة أن أصحح الفكرة الخاطئة عني وأثبت لها أني طالبة مجتهدة أسعى للتطوير
ولكني فشلت، فهي لم تعطيني المجال لإثبات ذاتي وتجاهلت حرصي على الاجتهاد الدراسي. ومن موقفها معي في هذه المادة (تعقدت منها) وبدأت أكرهها وحرصت
ألا أدرس أي مادة أخرى معها حتى لا تتكرر المعاناة، ولكن... للأسف، شرها تبعني.
ال ـدكتور إي ـري ال ـذي درس ـني إح ـدى الم ـواد ويعم ـل ف ـي مكت ـب التحقيق ـات الفي ـدالية ال ـ FBI ك ـان ط ـالباً م ـن ط ـلاب ال ـدكتورة داج قب ـل حص ـوله عل ـى درج ـة ال ـدكتوراه وه ـو
(شايب)، عمره في منتصف الستين تقريباً، فإذا كان هو أحد طلابها أيام شبابه، فكم عمر الدكتورة داج إذن؟! (يعني هالعجوز ماهي هينة ومدري ليه مستقعدة
لي)؟!
الجدير بالذكر أنه خلال أول فصل دراسي لي في برنامج الماجستير كنت أدرس مادة "المحكمة والقضايا" مع الدكتورة داج ومادة "الإرهاب الدولي" مع الدكتور إيري،
وفي نهاية الفصل حصلت على درجة B- في مادة الدكتورة داج وهي

تقدير جيد جداً منخفض وبناءً على سياسات الجامعة تعتبر (نجاح على الحفة)، وحصلت على
A وهي تقدير ممتاز في مادة الدكتور إيري! كنت أبذلت نفس المجهود لكلا المادتين ونفس أسلوبي بكتابة البحوث لكلا المادتين، لكن عنصرية الدكتورة داج قتلت
ضميرها، والذي أكد لي ذلك ما حدث في الفصل الدراسي التالي.
ففي الفصل الدراسي الثاني لي درست مادة أخرى مع الدكتور إيري اسمها "أمن الوطن"، كان
أسلوب الدكتور إيري في التدريس ممتع جداً ومشوق كونه يعمل في الـ FBI ولديه العديد من القصص المشوقة التي يطرحها علينا في المحاضرات، ولكنه كان يطلب
منا التحضير قبل المحاضرات بقراءة 400 إلى 600 صفحة في كل أسبوع قبل كل محاضرة، كما يطلب كتابة بحوث في كل شهر بمعدل 10 إلى 15 صفحة.
كانت المواد التي درستها مع الدكتور إيري ممتعة وتتطلب جهد كبير، ولكنني على الأقل كنت أرى نتيجة جهدي بدرجة ترضيني في نهاية الفصل، ولكن سرعان ما
تلاشى ذلك، ففي نهاية الفصل الدراسي الثاني وفي آخر محاضرة مع الدكتور إيري لمادة (أمن الوطن) طلب أن يتحدث معي بعيداً عن الطلاب.. توترت لأنني لم أجد
سبباً لحديثه معي جانباً، ذهبت إليه، وقال لي: "نادين، أراك طالبة مجتهدة وحريصة على دراستك وتسعين لتطوير ذاتك، نعم هناك فرق بينك وبين الطلاب
الآخرين، ولكن السبب يعود لمستواك في اللغة الإنجليزية، لذلك حينما أقيم أوراق بحوثك التي تقدمينها فأنا أقيمها كطالبة دولية تتحدث اللغة الإنجليزية كلغة
ثاني_ة، لأن_ي أراه ل_يس ع_دلاً أن أق_يم أوراق_ك بنف_س مع_ايير الط_لاب الأم_ريكيين والت_ي تعتب_ر لغت_هم الأم، وكم_ا تعلم_ين ف_ي الم_ادة الت_ي درس_تها مع_ي الفص_ل الدراس_ي
السابق حصلتِ على تقدير A فأنا قيمت مجهودك الشخصي في إعداد البحوث بغض النظر عن مستوى جودتها، يهمني كثيراً حرص واهتمام الطالب، ولكن حين
اطلعت الدكتورة داج على درجاتك كونها مشرفتك الأكاديمية لم يعجبها التقدير الذي أعطيتك إياه بحجة أنك طالبة دولية وتعلمتي اللغة الإنجليزية في سنة
واحدة يستحيل أن يكون مستواك الأكاديمي يُقدر بممتاز، لذلك أنا

مضطر أن أعطيك في هذه المادة تقدير B+ واضعاً في عين الاعتبار أني قيمتك بنفس معايير
تقيمي للطلاب الأمريكين كما طلبت الدكتورة داج، ولكن مازلتِ من وجهة نظري طالبة مجتهدة وحريصة ولكن تعوقك قليلا مشكلة اللغة، ولا أريد ذلك يُحبطكِ
واستمري في الاجتهاد ولا تفكري كثيراً بالدرجات، أردت أن أخبرك بذلك قبل أن ترين الدرجة لاحقاً في كشف درجاتك ولا تعلمين سبب نزول درجتك في مادتي".
(حسبي الله عليك يا دكتورة داج.. وش تبين ملاحقتني)؟! فقلت للدكتور إيري: "شكراً لك دكتور، أنا لست حريصة أن أجمع الدرجات بحجم حرصي على أن أتعلم
وأستفيد من العلم الذي تقدمه لنا في المحاضرات، أجتهد وأبذل كل ما بوسعي لتقديم أفضل ماعندي، وأنتم بدوركم تقيموننني، شكراً لك مرة أخرى لتوضيح
ذلك لي".. وغادرت القاعة.
لحظتها... ثبت شرعاً أن دكتورة داج متعنصرة و(حاطتني ببالها).

صديقة يهودية

في الفصل الدراسي الأول لي في برنامج الماجستير درست مادة تدعى (أنظمة العدالة الجنائية وسياساتها وممارساتها)، كانت مادة مثيرة للغثيان نوعاً ما، حيث أنها
كانت تتطرق كثيراً لسياسات النظام الأمريكي والذي لا يعنيني بدرجة كبيرة بالإضافة إلى أنني درست هذه المادة ومازال مستواي في اللغة الإنجليزية متواضع حيث
كان أول فصل دراسي لي ولم أتعود على مصطلحات التخصص بعد وأجهل الكثير من معلوماته.
في بداية الفصل وبالتحديد مع هذه المادة كنت لا أستطيع أن أفهم ما يدور من نقاش بين الطلاب وبروفيسور المادة "جيّ"، دكتور جيّ رجل في منتصف الثلاثين
طـيب و(فـلاويّ) ومتفـهم جـداً لوضـعي مـع اللغـة بعكـس الطـلاب الـذين كـانوا ينظـرون لـي نظـرة اسـتحقار حـين أسـأل عـن أشـياء تبـدو لـهم تافـهة كونـهم أمـريكيون
ويتحـــدثون اللغـــة الإنجليزيـــة كلغـــة أولـــى.. نظـــرة الطـــلاب لـــي فـــي هـــذه المـــادة كـــانت مســـتفزة، فـــلأول مـــرة تـــدرس مـــع طالبـــة مســـلمة! وزاد الطـــين بلـــة ضـــعف لغتـــي
الإنجليزية وكانت نظراتهم لي وكأنهم يقولون: (أنتي كيف بتدرسين ماجستير ومستواك بالإنجليزية أقل من عادي)؟!
في هذه المادة كان البروفيسور (جيّ) قد طلب منا في أول محاضرة أن نقرأ قبل كل محاضرة الجزء الخاص بمحاضرة اليوم من المراجع المحددة لهذه المادة، حتى
نكون على استعداد تام لمناقشة موضوع المحاضرة مع الطلاب ومعه.. وفي كل محاضرة يقوم بروفيسور جيّ بتقسيمنا إلى مجموعات.. وكل مجموعة تحتوي على 6
طلاب.. ثم يقوم بكتابة بعض الأسئلة المتعلقة بمحاضرة اليوم على لوح السبورة وعلينا كمجموعات مناقشة إجاباتنا وآراءنا حول هذه الأسئلة بناءً على ما قرأناه
من مراجع قبل المحاضرة، وبعد مرور منتصف وقت المحاضرة وهو قرابة الساعة والنصف قضيناها في مناقشة الأسئلة بيننا كأعضاء في المجموعة، نقوم بمناقشة
الإجـابات مـع بروفيسـور (جـيّ) لحـين انتـهاء وقـت المحاضـرة، كـانت هـذه الطريقـة مزعجـة بالنسـبة لـي، خاصـة

أن ـها ف ـي أول فص ـل دراس ـي، فق ـد ك ـان مس ـتوى ف ـهمي للمحاضرة بأكملها 10 % فقط! عانيت كثيراً في أول شهرين، كنت أحاول التركيز والتقاط بعض الكلمات من حديث الطلاب والبروفيسور ولكن مصطلحات المادة
صعبة للغاية ولم أعتد على سماعها في معهد اللغة ولا حتى في ممارساتي اليومية، في الشارع، المطعم، السوق، إلخ.. لدرجة أني بدأت أشك أنهم يتحدثون لغة
أخرى غير اللغة الإنجليزية!
أتذكر بأنني أُصبت بالاكتئاب من وراء هذه المادة، فحينما تنتهي المحاضرة الساعة 8 مساءً وأعود للمنزل أبكي من القلق والتوتر لأني منزعجة ولا أفهم ما يدور في
المحاض ـرة وب ـالتالي لا أش ـاركهم النق ـاش بالش ـكل المطل ـوب، ولأنن ـي ل ـم أس ـتفد م ـن معلوم ـات المحاض ـرة، س ـبب ل ـي القل ـق والخ ـوف م ـن المس ـتقبل، ب ـدأت أتس ـائل: ه ـل س ـأنجح وأحص ـل عل ـى الش ـهادة؟! أم س ـيكون ح ـالي ف ـي جم ـيع الم ـواد المقبل ـة كم ـا ه ـو ح ـالي الآن م ـع ه ـذه الم ـادة؟! ف ـهذه الم ـادة بال ـذات أث ـرت عل ـيّ س ـلبياً، ولا أت ـذكر أنن ـي انتهيت منها بفوائد تذكر! كنت أدرس مادتين أخريتين في نفس الفصل الدراسي ولكني لم أعاني فيهما مثل هذه المادة! كنت منزعجة منها للغاية، بكيت بسببها
كثيراً حتى سببت لي أرقاً في النوم.. فكنت أستيقظ من نومي وأتذكر المادة وأنشغل بالتفكير فيها ومن ثم لا أستطيع أن أعود للنوم مرة أخرى، لم يكن لدي أي حل
لهذه المشكلة، فقد كانت مادة أساسية من متطلبات درجة الماجستير في العدالة الجنائية، وكان أمامي حل واحد وهو تقبل الوضع وبذل كل ما بوسعي وأتوكل
على الله لحين فرج الله والانتهاء من هذه المادة بالنجاح.
في هذه المادة درست معي طالبة تدعى "تمارا" وهي في منتصف الأربعينات، أمريكية كغيرها من الطالبات، ولكن ما ميزها أنها كانت الطالبة الوحيدة التي تبتسم
ل ـي ف ـي ك ـل محاض ـرة! وك ـانت تح ـرص أن تجل ـس بج ـواري بينم ـا ك ـان بقي ـة الط ـلاب يتجنب ـون ذل ـك، وم ـن ث ـم ب ـدأت تتح ـدث مع ـي ف ـي أوق ـات الاس ـتراحة، ش ـغف تم ـارا أن
تتعرف عليّ كان ملموساً من حديثها معي، فقد أبدت إعجابها بحجابي ذات مرة مما جعلها تسألني بعد ذلك عن الحجاب ووضعه لدينا في السعودية وأمور

أخرى، شعرت تمارا أن العشرة دقائق وقت الاستراحة التي يعطينا إياها بروفيسور (جيّ) غير كافية، فهي ترغب في الحديث أكثر معي والتعرف أكثر على ثقافتنا
السعودية وعن ديننا الإسلامي، سألتني ذات مرة عند انتهاء المحاضرة إن كنت أعود إلى منزلي بالسيارة أو بالقطار، وحينما أخبرتها أنني استخدم القطار كوسيلة
مواصلات، استأذنتني إن كنت أسمح لها أن ترافقني في الطريق مشياً على الأقدام من مبنى المحاضرة إلى محطة القطار والتي كانت تستخدمه هي أيضاً لتتبادل
الأحاديث، فأخبرتها أنني لا أمانع بذلك، وكنا نسير سوياً على الأقدام قرابة الخمسة عشر دقيقة حتى نصل إلى محطة القطار، ونتحدث عن اختلاف الثقافات بين
الشعوب، وقد كانت تمارا كثيرة الأسئلة عن الإسلام والمسلمين وتطرقنا لمواضيع كثيرة تسألني عن رأي وحكم الإسلام فيها.
وحين شارف الفصل الدراسي على الانتهاء، ذات يوم جلست تمارا بجواري وكانت ترتدي بلوزة مكشوفة العنق بشكل واسع، وفي استراحة العشر دقائق إذا بتمارا
تلتفت إليّ لتسألني عن حالي وكانت المفاجأة.. كانت ترتدي عقداً على رقبتها عُلق فيه شعار إسرائيل! لم أتمالك نفسي فسألتها عن سبب ارتدائها لهذا العقد، فقد
كنـت أعتقـد بأنـها أمريكيـة مسـيحية! فـأجابت بأنـها أسـرائيلية الأصـل تعـيش فـي الولايـات المتحـدة مـن أجـل التعلـيم وبعـد التخـرج سـتعود إلـى دِيـارها وتعمـل هنـاك.
فاجأتني بذلك وما زاد تعجبي أنني لم ألاحظ أنها اسرائيلية طوال هذه الفترة! صارحتها بذلك وسألتها عن سبب إخفائها لديانتها عني فقالت أنها خشيت أن أقع
على خلاف معها وأتجنب الحديث معها، فهي تعلم أن هناك علاقة سيئة بين المسلمين والإسرائليين ولكنها كانت تتلهف للحديث مع مسلمة! سألتها عن سبب
حرصها على التحدث مع مسلمة وأسئلتها عن الإسلام، فقالت أنها تربت على اعتقاد بأن جميع المسلمين أشرار وسيئين وأنهم يكرهون الإسرائيلين كرهاً عظيماً،
فكانت تتمنى أن تخالط مسلماً لتعرف أكثر عن الإسلام وإن كان ما سمعته عن المسلمين صحيح أم لا، فسألتها: "وبعد كل الحوارات التي دارت بيننا طوال هذه
الفترة ماذا وجدتِ"؟ فردت تمارا: "قيل لي أن المسلمين سيئين ولكنك

كنت إنسانة طيبة وخلوقة ومؤدبة تبتسمين لأي شخص، طاهرة وما سمعته عنكم ليس
بالضـرورة أن يكـون صـحيحاً، فالسـيئين فـي كـل مكـان ولا يقتصـر ذلـك علـى ديـن أو دولـة معينـة، ولكنـي قلقـة الآن حـين علمـتِ بـأني إسـرائيلية، فلربمـا لا تـرغبين
بالحديث معي"!
أنا: علمني الإسلام ألا أضر أحد لطالما لم يتسبب لي بضرر، لكِ دينكِ ولي ديني، وسأعاملك كما أحب أن تعامليني بالاحترام والود.
تمارا: أشكر لطفك! وهل ستظلين تعطيني بعض من التمر الذي أتيتِ به من السعودية كما وعدتيني سابقاً؟!
أنا: بالتأكيد الأسبوع القادم سأجلبه لك. (فقد تحدثت معها في المحاضرة السابقة عن التمر ومكانته في السعودية وعرضت عليها أن أجلب لها بعض منه لتجربه
كونها لم تذقه).
استمر حالي مع تمارا كما هو.. نتحدث وقت الاستراحة ونترافق في الطريق لحين الوصول إلى محطة القطار، ومن حوارتنا المتنوعة اكتشفنا وجود أوجه شبه كثيرة
بين أحكام الإسلام واليهودية.. مرت بضعة أسابيع وانتهى الفصل وودعنا بعضنا وطلبت مني أن أبقى على تواصل معها عبر البريد الإلكتروني وأزورها في بلدها.
فسألتها: "وأين هو بلدكِ"؟ فردت: "أود أن تزوريني في دولتي، دولة إسرائيل".
فقلت: ولكنها ليست دولة إسرائيل! بل هي فلسطين وتم سرقتها من قبل الإسرائليين!
قالت تمارا: أنا لا أعلم ما هي الحقيقة! هم يقولون أنها دولتنا والمسلمون يريدون أخذها منا، وأنتم تقولون أنها دولتكم ونحن سرقناها!
قلت: اقرئي كتب التاريخ وتاريخ دولة فلسطين وحتماً ستعرفين الحقيقة.
وكانت آخر مرة رأيت فيها تمارا، فلم يصدف أن درسنا مادة أخرى مع بعضنا، ولكن بعد مرور سنة استلمت بريد إلكتروني منها تسأل عن حالي وتخبرني بأنها
رُزقت بمولود جديد مما أعاق مسيرتها الدراسية.

مقابلة القاضية ربيكا

حينمـا درسـت مـادة "المحكمـة والقضـايا" علـى يـد الـدكتورة (داج)، أخـذتنا ذات مـرة فـي رحلـة ميـدانية إلـى إحـدى أكبـر محـاكم المـدينة لحضـور محاكمـة والتعلـم منـها
بشكل عملي بدلاً من الاكتفاء بتلقي المعلومة داخل قاعة المحاضرة، فحضرنا محاكمة في إحدى محاكم المدينة، وكنت في غاية الحماس كونها أول مرة لي أحضر
محاكمة ولكن للأسف، كانت القضية مملة وقتلت حماسي، فقد كانت قضية سرقة مزارع لبقرة من أبقار جاره المزارع الآخر!
أثنـاء الجلسـة إلتفـت إلينـا الـدكتورة (داج) وقـالت معلقـة بصـوت خفـيف: "محاكمـة سـخيفة".. جلسـنا حتـى انتـهاء الجلسـة ونحـن فـي قمـة الملـل ثـم طلبـت منـا عـدم
مغادرة صالة المحكمة حيث أنها ستطلب من القاضي الحضور والتحدث معنا بعد مغادرة الحضور، ويمكننا الاستفسار من القاضي عن أي شيء يدور في أذهاننا
يتعلـق بـهذا المجـال.. حضـر القاضـي الـذي عقـد الجلسـة قبـل قليـل ومعـه قاضـيان آخـرين قـد عـقِدا جلسـتين فـي الصـالات المجـاورة، وكـان القضـاة فـي قمـة التواضـع فـي ملبسهم وحديثهم، ألقوا علينا التحية وتحدثوا معنا وأجابوا على استفساراتنا، وكالمعتاد كنت محط اهتمامهم وفضولهم كوني أول عربية مسلمة يلتقون بها
شخصياً، وبدلاً من أن ألقي عليهم أسئلتي لأروي ثقافتي، بدؤوا يسألونني عن القضاء السعودي والنظام القانوني في السعودية! ثم سألني أحدهم إن كنت أنوي
أن أكون قاضية في المستقبل في السعودية! وكانت المفاجأة حين أخبرتهم أنه لا يوجد لدينا قاضية أنثى في السعودية، فتعجبوا كثيراً وسألوني بشغف عن السبب.
أوضحت لهم أن السبب ليس تقليل من منزلة المرأة لدينا ولكن السبب يعود إلى أن المرأة عاطفية وذات مشاعر تتأثر بسهولة بناءً على الطبيعة والغريزة التي خُلقت
عليها، وأن مهنة القاضي تحتاج عقل وحكمة وقرارات رشيدة بعيدة عن المشاعر والعواطف، لذا فإن مهنة القضاء ليست مهنة مناسبة للمرأة.
لم يقتنع القضاة
بالسبب وطلبوا مني أن أقابل أحد أهم القضاة لديهم في المدينة وهي

أنثى، وأخبروني أنهم سيخبرونها عني ومن ثم عليّ أن أنسق موعداً معها لألتقي بها وأتحدث
معها عن خبرتها في مجال القضاء. والغريب هو طريقة تواصلي مع القاضية! حيث طلب مني أحد القضاة بريدي الإلكتروني ليعطيه القاضية ربيكا وهي ستتواصل
معي وبعد ذلك يتم التنسيق للقائها.. أعطيته بريدي الإلكتروني وأنا أردد مستنكرة (قاضية وش كبرها بترسلي أنا نادين تقولي متى نتقابل؟! مستحيل)!
شكرنا القضاة على وقتهم معنا وإجابتهم على استفساراتنا.. ودعناهم وغادرنا، وأتذكر أني كنت طوال ذلك اليوم أسترجع حديثنا مع القضاة وكيف أني رسمت
صورة لهم خالفت الواقع، فقد كنت أعتقد أنهم أشخاص معقودي الحواجب، لا يبتسمون، أصواتهم ضخمة جهورية، نظرتهم حادة وملامحهم صارمة، ولكن
القضاة الذين قابلتهم كانوا في قمة التواضع وكأنهم يعملون في أبسط المهن وليس في أهم وأقوى مهنة في المجال الجنائي.. فقد كان القاضي "روبرت" يتحدث معنا
وهـو يتنـاول (مـوزة) بكـل أريحيـة واسـتمتاع وكأنـه يتحـدث مـع أبنائـه! والقاضـي "ميشـيل" يحمـل بيـده علبـة مشـروبه الصـودا ويجلـس علـى إحـدى طـاولات القاعـة ويؤرجح قدميه للأمام والخلف وكأنه في منزله. أعلم أن القضاة بشر ويتصرفون كغيرهم من البشر، ولكني كنت أرى القضاة أشخاص (لهم هيبة)!
بعد يومين من مقابلتنا للقضاة وصلني بريد إلكتروني من القاضية "ربيكا"، تخبرني أن القاضي روبرت أخبرها أني أود مقابلتها والتعرف عليها! لم أتخيل يوماً ما أن
قاضية تقرر عقوبات على مجرمين قد تصل للإعدام أن ترسل لي بريد إلكتروني تخبرني فيه أنها لا تمانع من مقابلتي! شكرتها على هذه البادرة وإتاحة الفرصة لي
واتفقت معها على موعد للقاءها.
بعـد عـدة أيـام ذهبـت إلـى مكتـب القاضـية ربيكـا فـي إحـدى المحـاكم الرئيسـية فـي المـدينة والتقيتـها.. كـان (المكتـوب بـاين مـن عنـوان!) إنسـانة راقيـة، متواضـعة، صـغيرة
الجسم وهادئة الصوت، أول تعليق قلته في نفسي: (هذي ما تصلح تصير قاضية وتحكم عقوبات على مجرمين! هذي تنفع تصير مُدرسة

أطفال الروضة وياالله)!
وكانت لطيفة معي للغاية.. حضرت لي القهوة بنفسها من ماكينة تضعها في مكتبها وأخذنا نتحدث عن خبرتها العملية في هذا المجال.
سألتها أن كانت تتأثر عاطفياً من بعض القضايا التي تُعرض عليها وإن كان ذلك يؤثر على قراراتها في إقرار العقوبات، أخبرتني أنّ القضاء كالمسائل الرياضية، وإن
إقرار الأحكام يكون بناءً على القوانين التي ينص عليها القانون الأمريكي ومشاعرها لا تشكل أي أهمية، سألتها إن كانت القضايا التي تمر بها وخاصة العنيفة تؤثر
علي ـها نفس ـياً أو عل ـى حيات ـها اليومي ـة م ـع أس ـرتها، ف ـأخبرتني أن ـها تح ـاول ق ـدر الإمك ـان أن تفص ـل ب ـين عمل ـها وحيات ـها الش ـخصية وتح ـاول أن تنس ـى ك ـل ش ـيء يتعل ـق
بعملها بمجرد خروجها من مكتبها، وسألتها إن كانت هناك قضية عُرضت عليها وأثرت عليها أو منعتها من أن تهنئ بنومها ليلاً، وأخبرتني أنّ هناك قضية تذكرها
دائماً والتفكير بها حرمتها النوم ليلاً لفترة من الزمن، وهي قضية أم قتلت رضيعها الذي يبلغ من العمر ثلاثة أشهر وقطعت جسده لأكثر من عشر قطع بسكين
حاد ثم رمت أجزاء رضيعها في القمامة!
أخبرتني أنّ هذه المجرمة تخلّت عن كل مشاعر الأمومة وأشعلت نار القهر في صدرها وأنّ صور أجزاء الرضيع فطرت قلبها، فقد بقيت تتذكر منظر الرضيع لعدة
أيام مما حرمها النوم وولد الكوابيس لها، ثم تحدثت مع القاضية ربيكا عن مسيرتها الدراسية وإن كانت مهنة القضاء هي حلم طفولتها، فتفاجئت أنها كانت
تطمح طوال فترة دراستها في مراحل المدرسة أن تكون طبيبة أطفال ولم تهتم بالقضاء أو أي مهنة تتعلق بذلك، ولكن بعد تخرجها من الثانوية العامة، لم تؤهلها
نس ـبتها لدراس ـة الط ـب وك ـانت كلي ـة المح ـاماة أنس ـب اختي ـار ل ـها، وبع ـد حص ـولها عل ـى درج ـة البك ـالوريوس والماجس ـتير ف ـي الق ـانون مارس ـت العم ـل كمحامي ـة لأكث ـر م ـن
عشرين سنة ثم قررت إكمال دراستها لتصبح قاضية.
قضينا نصف ساعة دون أن نشعر من متعة الحديث معها، شكرتها على إتاحة الفرصة لي وشكرتني لحضوري وطلبت مني الاحتفاظ ببريدها الإلكتروني والتواصل

معها بين الحين والآخر حتى بعد عودتي إلى الوطن.. ودعتها وغادرت وأنا سعيدة بهذه الفرصة المميزة، فقد كان الحديث مع القاضية ربيكا ممتع ومفيد للغاية
وذكرى لا تنسى، فقد التقيت بأول قاضية أنثى في حياتي.

زيارتي لمبنى التحقيقات الفدرالية الـ FBI

حسب اتفاقي مع البروفيسور إيري بخصوص زيارتي مقر عمله في مكتب التحقيقات الفيدرالية، انتظرت حتى انتهاء فعاليات احتفالهم بعيد الكريسمس ورأس
الس ـنة، ح ـيث كن ـا ف ـي ن ـهاية الفص ـل الدراس ـي وه ـو ش ـهر ديس ـمبر لع ـام 2012، ث ـم تواص ـلت مع ـه وح ـددنا موع ـد الزي ـارة، ك ـانت س ـعادتي كب ـيرة ممزوج ـة بش ـعور (م ـو مصدقة)! والقلق قليلاً من رهبة المكان، وهل سأراه مثلما رأيته في أفلام الأكشن! كنت أعد الساعات لهذه الزيارة والتي ستحقق جزءاً من أحلامي، أتذكر ليلتها وأنا
على سريري أستعد للنوم خيالاتي لمبنى التحقيقات الفيدرالية، وحين نمت كانت أحلامي محصورة على المسدسات والمجرمين والسجون وكأنني بطلة في أحد الأفلام البوليسية.
في صباح اليوم التالي الثالث من يناير 2013 استعديت للزيارة وانطلقت أتبع الخريطة التي أرسلها لي البروفيسور إيري والتي توضح مكان مبنى الـ FBI، والذي
يبعد مسافة 40 دقيقة عن مكان إقامتي.. وصلت إلى المكان الموضح بالخريطة ولكنني لم أجد شيئاً سوى ساحة صحراوية تخلو من أي مبنى! شعرت بالحرج من
الاتصال بالبروفيسور إيري لأتأكد من الموقع فقررت التجول في المنطقة وأسأل أي شخص يقابلني لطالما أنه تبقى على موعدي مع البروفيسور قرابة الثلث ساعة..
سرت قليلاً وإذا بمبنى صغير يحمل لوحة فندق.. نزلت من السيارة ودخلته للاستفسار فشاهدت سيدة ثلاثينية تجلس خلف مكتب الاستقبال، سألتها إن كان في
هذه المنطقة مبنى لل FBI، فأجابت بنعم ونظراتها كلها استغراب وقلق! قد أكون أرهبتها كوني مسلمة تسأل عن مبنى التحقيقات الفيدرالية! فهل أنوي لتفجيره
مثلاً؟! أخبرتها بلطف أني مدعوة لزيارة المبنى وأنّ الضابط الذي دعاني أرسل لي هذه الخريطة للوصول إلى المبنى ولكني وصلت إلى منطقة صحراوية.. أخذت من
يدي الخريطة لتراها وكأنها اطمأنت قليلاً ثم وجهتني للطريق السليم.. شكرتها وغادرت.

سرت بالاتجاه الذي أخبرتني عنه السيدة، فقد كنت بنفس المنطقة ولكن الخريطة لم توضح الطريق الصحيح للمبنى.. وبعد دقائق رأيت مبنى أبيض ضخم مسور
بأسلاك شائكة وكاميرات وجنود في كل مكان، ولا توجد أي لوحة تأكد أنه مبنى الـ FBI ولكن العلامات حول المبنى جديرة بتعريفه.. سرت حوله أبحث عن المدخل..
مررت بمدخل كُتب عليه "مدخل خاص" ويليه مدخل كُتب عليه "للموظفين فقط" وأخيراً مدخل كتب عليه "للزوار".. اتجهت بالسيارة نحو البوابة واذا بشرطي
يخرج من غرفة الحراسة بجوار البوابة وصرخ بصوت عالٍ وأشار لي بيده أن أقف مكاني.. أوقفت السيارة وفتحت النافذة لأسأله عن المشكلة فأنا زائرة! ولا أنكر أني
بدأت أخاف من رهبة المكان. فصرخ الشرطي قائلا: "يجب أن توقفي السيارة في المواقف الخارجية، فلا يسمح بدخول سيارتك إلى المواقف الداخلية".
اعتذرت منه واتجهت إلى المواقف الخارجية وأوقفت سيارتي ونزلت أحمل معي هدية للبروفيسور إيري وهي عبارة عن (تمر سكري) كتعبير عن شكري له لإتاحة
هذه الفرصة لي.. توجهت نحو البوابة وإذا بالشرطي نفسه يقف ينتظرني، سألني عن إسمي وسبب قدومي وبعض البيانات الشخصية ومن ثم طلب رؤية رخصتي
القيادة كإثبات لي، وسألني عن الحقيبة التي أحملها وما تحتوي عليه.. ثم طلب مني أن أقف جانباً إلى أن يتصل بالبروفيسور إيري ليتأكد من صحة بياناتي، وأخيراً
سمح لي بالدخول.. دخلت إلى البوابة الداخلية للمبنى وتعرضت لتفتيش دقيق أشبه بتفتيش المطارات الدولية، طلبوا مني أن خلع حذائي –أعزكم الله-ومررت
من خلال جهاز التفتيش الإلكتروني وفتحوا حقيبتي، استعرضوا كل ما بها، ومن ثم فتحوا هديتي للدكتور إيري وسألوا عن التمر فقد بدا لهم شيئاً غريباً يجهلون
محتواه ولم يقتنعوا بشرحي لهم عن التمر وأننا نحصل عليه من النخيل لا من صنع البشر كالمتفجرات! فأخذوا التمر ووضعوه في جهاز الكشف عن المتفجرات
والأسلحة!
أخيراً اطمأنوا أن التمر السكري براءة فأرجعوه لي.. أخذوا إثباتي الشخصي واحتفظوا به وأخبروني أنه سيتم إعادته حين خروجي،

وسجلوا كل بياناتي لديهم في
س ـجل الزوار وأعطون ـي بطاق ـة تعريفي ـة ب ـأني زائ ـرة وطلب ـوا
من ـي تعليق ـها عل ـى عنق ـي ط ـوال فت ـرة وج ـودي ف ـي المبن ـى..
انت ـهيت م ـن مرحل ـة التفت ـيش العن ـيف وتوج ـهت إل ـى
صالة الاستقبال حيث كان ينتظرني البروفيسور إيري برفقة إحدى
الموظفات التي تعمل معه، عرّفني عليها وأخبرني أنه حرص على
وجود أنثى معي في الجولة حتى
لا أشعر بالحرج معه فهذا ما تعلمه من تواجده في السعودية لعدة
سنوات، لابد من وجود أنثى مع الأنثى! شكرته لاحترامه ثقافتي
وشكرت الآنسة "لورا" على
موافقتها في مرافقتنا في الجولة والتعرف على مهام الـFBI.
بدأت الجولة من مكتب البروفيسور، جلسنا في مكتبه وشرح لي دور
التحقيقات الفيدرالية، والقضايا التي تُحوّل لهم، ومراحل العمل لديهم
وأقسامهم.. بعد
ذل ـك توج ـهنا نح ـو الأقس ـام لاس ـتعراض ك ـل م ـا طرح ـه
البروفيس ـور إي ـري، وف ـي لحظ ـة ت ـذكرت أنن ـي ل ـم أح ـوّل ه ـاتفي
الج ـوال للوض ـع الص ـامت، فم ـن ب ـاب الاحت ـرام ألا
استقبل أي اتصال أثناء شرح البروفيسور إيري خلال هذه الجولة..
أخرجت هاتفي من الحقيبة (ووقتها كانت هبة جوالات البلاك بيري)..
وللأسف كان جوالي كثير
التعليق فلم أتمكن من تحويله للوضع الصامت بسرعة لذا قررت إقفاله
تماماً ولكن مازال التعليق مستمراً ولم أتمكن من فعل ذلك، وفي
الوقت نفسه وترتني
نظرات البروفيسور إيري لي وأنا منشغلة بهاتفي مما سبب له الشك!
فقال لي بنظرة حادة: "ترسلين موقعنا لمن"؟!
لحظتها (جتني أم أم الركب، خفت فعلاً من نظرته وشكه فيني)..
أعترف بأن هذا ما كنت أحمل همه قبل الزيارة، فلم أكن أرغب بأن يظن
بي البروفيسور إيري
ظن السوء من وراء هذه الزيارة، أربكني سؤاله واتضح ذلك على
ملامحي وصوتي، فأجبت: "أنا لا أرسل الموقع لأحد ولكني أحاول
تحويل الجوال للصامت، ولم
أستطع، وها أنا أريد إغلاقه تمام بفصل البطارية".. وحرصت أن أنزع
البطارية أمامه حتى يطمئن من خلو هاتفي من أي إرسال أو استقبال،
ولا أنكر أنني بقيت
منزعج ـة م ـن ش ـكه، ولربم ـا ل ـم يك ـن هن ـاك داعٍ للانزع ـاج، ف ـهو
س ـوء ظ ـن فق ـط واتض ـحت ل ـه الص ـورة، ولك ـن حس ـاسيتي

س ـيطرت عل ـيّ نتيج ـة لتراكم ـات م ـن الش ـكوك
وسوء الظن التي رماها علي بعض الطلاب وبعض الأساتذة بالجامعة
كوني مسلمة.. رميت هاتفي وبطاريته بحقيبتي واستكملنا الجولة.
مررنا بغرف المحققين وكانوا يعملون.. أحدهم على الهاتف وآخر
يستعرض مواقع على الانترنت للبحث عن معلومات متهم، وآخر يناقش
صور لموقع جريمة مع
مجموعة محققين، وآخر يجتمع مع رجال الشرطة ويشرح لهم خطة
مداهمة، كان الجو مفعماً بالنشاط والحيوية مما جعلني أقول في
نفسي: "ياليتني معهم"..
شرح لي البروفيسور إيري جميع المهام التي يقوم بها المحققين وأهم
الخصال التي يجب توافرها في المحقق المتميز، كان القسم رائعاً جداً
ويتحدث عن طموحي في
المستقبل.
ثم توجهنا إلى غرفة غريبة المنظر.. حائطها وبابها من الحديد ومقبض
الباب مختلف عن مقابض الأبواب الأخرى، فقد كان على شكل عجلة
كبيرة في وسطها أزرار
إلكترونية تحمل أرقاماً.. قام البروفيسور إيري بإدخال رقم ما ومن ثم
أمسك بالعجلة وأدارها بيده نحو اليسار لبضع ثوانٍ.. وبعد ذلك ترك
العجلة ففتح الباب
ببطئ مع صوت إنذار.. وحين فُتح الباب إذ بغرفة مليئة بأسلحة من
جميع الأشكال والأنواع، مصفوفة على أرفف الغرفة من السقف حتى
الأرض، وقد كانت المرة
الأولى التي أرى فيها أسلحة على الطبيعة! كنت مذهولة من أحجام
الأسلحة وعددها.. مسدسات ورشاشات وبنادق في كل مكان! شرح
لي البروفيسور إيري بعض
الفروقات بين الأسلحة ومتى يُستخدم كل نوع.. ثم خرجنا من الغرفة
وأقفل البروفيسور إيري باب الغرفة بنفس الطريقة التي فتحه بها.
توجهنا إلى صالة كبيرة تحتوي على شاشة عرض كبيرة ودُمى وفي
الخلف أسلحة بأشعة الليزر، أخبرني البروفيسور إيري بأن هذه الغرفة
يتدرب فيها أفراد الـFBI على التركيز في حمل السلاح والتصويب نحو
الهدف بأسلحة تصدر أشعة ليزر، وكونه تدريب داخل المبنى فهو يخلو
من الرصاص، لما يصدر من أصوات عالية حين
إطلاق النار قد تزعج بقية الموظفين، وفي نفس الوقت هذا التدريب
يساعد المتدربين باستمرارية التدرب على التركيز وتصويب.
ثم توجهنا إلى قسم الاحتجاز حيث يتم احتجاز المتهمين لحين التحقيق
معهم في غرف التحقيق، التي كانت عبارة عن غرف تحتوي على

طاولة في المنتصف وكرسي
للمتهم وكرسي أو كرسيين للمحققين، وبها كاميرات مخفية ونافذة
زجاجية عريضة عاكسة تمنع الرؤية من داخل الغرفة وتسمح للرؤية
من خارجها، وأخبرني
البروفيسور إيري أنه حينما يقوم محقق بالتحقيق مع متهم فإنه تتم
مراقبة جلسة التحقيق من قِبل محققين آخرين خلال هذه النافذة
الزجاجية، مع إمكانية
سماعهم للحوار الحاصل بين المحقق والمتهم من خلال ميكروفون
بداخل الغرفة مخفي وسماعات خارجية بجوار النافذة تتيح سماع ما
يحدث داخل الغرفة في
جلسة التحقيق، بالإضافة إلى أنهم يراقبون انفعالات وحركات جسد
المتهم التي تدل على توتره، قلقه، كذبه...إلخ، فهذه العلامات
الفسيولوجية تعطي دلائل
للقضايا، كما تقوم الكاميرات الداخلية بتسجيل الجلسة بالصوت
والصورة للاحتفاظ بها في ملف القضية وليعود المحققين إلى التسجيل
في حال الحاجة لذلك.
لقد كانت نفس الغرف التي أشاهدها في الأفلام البوليسية وتشعل
الحماس بداخلي لممارسة ذلك العمل!
وك ـان بج ـوار غ ـرف التحق ـيق ص ـالة كب ـيرة تحت ـوي عل ـى
طاول ـة اجتم ـاعات كب ـيرة وع ـدة كراس ـي وش ـاشة ع ـرض متص ـلة
بج ـهاز كمب ـيوتر وأج ـهزة ه ـاتف.. ويجتم ـع ف ـي ه ـذه
الصالة المحققون الذين أقاموا جلسة التحقيق والذين تابعوا الجلسة
من خلال النافذة الزجاجية، ويتناقشون حول إجابات المتهم وردود فعله
ويربطون ما حدث
بالأدلة الجنائية والمعلومات التي جمعوها حول المتهم، مع تدوين أهم
الملاحظات وتحديد الخطوات المتبعة فيما بعد ذلك.
ثم انتقلنا إلى الدور السفلي والذي يحوي على معامل الأدلة الجنائية..
وكان هناك معملان، الأول: معمل الأدلة الجنائية التي تحتوي على مواد
كيميائية، ويحتوي
على أجهزة تحلل هذه المواد بعناية تامة حتى لا تتسبب بحدوث أضرار
جانبية مثل انفجار أو حريق. فالأجهزة الموجودة صُممت خصيصاً لمثل
هذه المواقف، فعندما
يتم الكشف عن مادة معينة يتم وضعها داخل صندوق شفاف محكم
الإغلاق ويمكن للمحلل الجنائي أن يدخل يداه داخل قفازين صُنعا من
مواد لا تتأثر بالمواد
المشتعلة، كما أن هذين القفازين متصلين بالصندوق ولا يمكن

فصلهما. ويستخدم المحلل يداه للكشف عن المادة الكيميائية دون أن تلمس بشرته، وإحكام إغلاق
الصندوق يمنع نفاذ أي رائحة من المادة الكيميائية مما قد تسبب اختناق المحلل حين استنشاقها.
كان المعمل يحتوي على أجهزة كثيرة صممت لأي مادة كيميائية يودون تحليلها والكشف عنها دون أن تسبب أي آثار سلبية، ويحتوي أيضاً على ملابس خاصة
وأدوات يرتديها ويستخدمها رجال الـ FBI في حين الإبلاغ عن حادثة انفجار أو حادثة تحتوي على مواد تسبب ضرراً للإنسان وقد انتشرت في موقع الحادثة. فيقوم
رجـال الـــ FBI بحمايـة أجسـادهم بـهذه الألبسـة حـين تواجـدهم فـي مـوقع الحادثـة وجمـع الأدلـة الجنائيـة مـن خـلال الأدوات التـي تحـافظ علي هم مـن المـواد الضـارة
المنتشرة في الموقع، حتى يتمكنوا من دراستها وتحليلها وفي الوقت نفسه لا تسبب أضراراً أو مضاعفات في الموقع أو على رجال الـ FBI.
أما المعمل الآخر فقد كان لبقية الأدلة الجنائية والتي لا تحتوي على مواد كميائية وهي أجهزة خاصة لدراسة الأدلة مثل: الكشف عن البصمات، أجهزة الكشف عن
خلايـا وأنسـجة الإنسـان مـن خـلال (الشـعر، الأظـافر، الـدم أو حتـى الجلـود)، وتحليـل هـذه الأنسـجة وإدخـال بيانـاتها فـي أجـهزة أخـرى قـد تكشـف عـن صـاحب هـذه
الخلايا لتساعد في فك رموز الجريمة.
أما أخر الجولة فقد كانت قاعة المناسبات والتي يستقبل فيها موظفو الـFBI ضيوف من خارج عملهم ويجتمعون معهم للاحتفال بمناسبة ما، أو لإقامة ندوات
ومحاضرات في أمور تخص أمور الدولة وأمنها.
في نهاية الجولة شكرت البروفيسور إيري لإتاحة الفرصة لي لزيارة مبنى التحقيقات الفيدرالية وتقديم هذه الجولة المميزة التي احتوت على الكثير من المعلومات
الشيقة والمفيدة، كما شكرت الآنسة لورا على مرافقتنا في هذه الجولة والتي شاركت في شرح بعض المعلومات المهمة عن عمل الـ FBI.
غادرت المبنى وأنا في غاية السعادة على هذه التجربة الفريدة من نوعها والتي أعتقد أنها لن تتكرر مرة أخرى في حياتي، أعجبتني كل الابتكارات التي يستخدمها
مـوظفوا الـــFBI فـي الحصـول علـى أدلـة ومعلومـات تخـص

الجـرائم والحـوادث، وأعجبتنـي أكثـر الاحتيـاطات التـي يضـعونها فـي الحسـبان للوقايـة مـن حـدوث جـرائم أخرى، أو أضرار جانبية قد تترتب على جريمة حصلت.
يتميز عمل الـFBI على استخدام تقنيات خيالية وقدرات بشرية فتاكة، فخلال الجولة كلما أبهرني عمل أو جهاز أو حتى سياسة يعملون بها كنت أردد بداخلي: "يارب عندنا كذا بالسعودية وأحسن منهم".

مادة أعمال الشرطة

درس ت في الفصل الدراسي الثاني لبرنامج الماجستير
مادة تدعى (أعمال الشرطة)، كانت تتناول أعمال الشرطة
من سياسات وأنظمة وقوانين، وبروفيسور المادة
اللواء "أوتو" وهو مدير شرطة مقاطعة أورورا في ولاية كولورادو. رجل
في أواخر الستينات طيب وكريم جداً في تقديم المعلومات لدرجة أنه
يقرر علينا قراءة من
300 إلى 400 صفحة قبل كل محاضرة ويطلب منا جلب مقالات أو أخبار أو
حتى مقاطع فيديو لها علاقة بعنوان كل محاضرة، حتى نتبادل معه
المعلومات وقتها.
اعتدنا في كل محاضرة أن نرى اللواء أوتو يحمل علبة غداءه التي
تحتوي على "النودلز"، وبسبب الثقافة التي نشأت عليها كنت أندهش
أن لواء يحمل هذه الرتبة
ويتناول النودلز أمامنا أثناء شرحه للمحاضرة! اللواء أوتو يعمل صباحاً
بفرع الشرطة حتى الساعة 3 مساءً ويتوجه بعدها إلى الجامعة حيث
محاضرتنا التي تبدأ
الساعة الرابعة مساء كل يوم أربعاء، فلا وقت لديه
لتناول غداءه إلا وقت المحاضرة ولا وقت لديه للعودة إلى
منزله لتبديل ملابسه، فقد اعتدنا رؤيته بالزي
العسكري حاملاً سلاحه على خاصرته في كل محاضرة، مما أضفى
عليه الهيبة وجعلني أشعر بهيبة تخصصي مع الأساتذة الذين
يدرسوني.
وفي كل مرة يخبرنا اللواء أوتو عن نظام أو استراتيجيات أعمال
الشرطة في فرع الشرطة الذي يعمل فيه يلتفت إليّ ليسألني عن
نظام واستراتيجيات الشرطة في
السعودية وعمّا إذا كانت تختلف عن ما لديهم في الولايات المتحدة،
وذلك كان يربكني كثيراً! فأنا لم أدرس في كلية أمنية في السعودية
ولم أعمل داخل فروع
الشرطة في السعودية، ولا أخفي أنني كنت أجهل بعض المعلومات
عن أعمال الشرطة لدينا في السعودية، ولكن، لم أرضَ لنفسي هذا
الارتباك والجهل، فقبل
كل محاضرة أستعد لما سنتناوله في المحاضرة القادمة.. وأبحث عن
نفس الموضوع مع الشرطة السعودية حتى أكون على أتم الاستعداد
لو سألني اللواء أوتو عن

الوضع في الشرطة السعودية. جميع بحوثي التي قدمتها في هذه المادة كانت تتحدث عن الشرطة السعودية، وكنت في كل مرة أشعر بالفخر وأنا أقدم بحوث عن
وطني وحماة الوطن.
في نهاية الفصل الدراسي طُلب منا اللواء أوتو كتابة بحث نهائي مطول يحتوي على 20 صفحة مع تقديم عرض مختصر لمدة 10 دقائق في المحاضرة يلخص أهم
نقاط البحث.. حينها بدأت أبحث عن موضوع مميز لأعمال الشرطة السعودية يجعلني أفخر وأنا أطرحه أمام الحضور لأني أنتمي لهذا المجتمع الطيب والذي لا
يمـــت للإرهـــاب بصـــلة كمـــا يزعمـــون. اختـــرت أن يكـــون بحثـــي عـــن الشـــرطة المجتمعيـــة فـــي الســـعودية والتـــي تـــهدف إلـــى تـــعزيز علاقـــة رجـــال الشـــرطة مـــع المؤســـسات
الاجتماعيـة، مثـل: الأسـرة والمـدارس والمسـاجد وغيرهـا، كمـا تنـاولت تعـريف الشـرطة المجتمعيـة وأهـدافها
واسـتراتيجياتها وأهميـة دورهـا فـي توفـير بيئـة أسـرية آمنـة متعاونـة، لخصـت ذلـك بنقـاط طرحتـها شـفوياً أمـام الحضـور، وختمـت ذلـك بعـرض صـور توضـح مـهام الشـرطة المجتمعيـة وتعـاون أفـراد المجتمـع فـي تحقـيق الأمـن والاستقرار في الوحدات السكنية.
نال العرض التقديمي إعجاب الطلاب واللواء أوتو، والذي عبّر عن إعجابه أثناء عرضي بابتسامة وتدوين أهم النقاط والتي صرح لاحقاً أنه يرغب بالاستفادة من
الخبرة السعودية في تطوير مركز الشرطة الذي يعمل به.. وقفت لدقائق أمام الحضور بناء على طلب اللواء أوتو حتى يتمكن الطلاب من توجيه الأسئلة لي بناءً
على العرض الذي قدمته، سألني أحد الطلاب: "سمعت أنه لا يوجد لديكم في السعودية نساء يعملن في أقسام الشرطة، لماذا"؟ فقلت: "الحكومة السعودية
حريصة جداً على حماية النساء السعوديات، فلا تسمح لهن بالعمل في قطاعات خطرة تعرض حياتهن للخطر مثل أقسام الشرطة أو القوات العسكرية، المرأة
السعودية لدينا مكرمة جداً وتُعامل كالملكة ومن باب التكريم لها عدم السماح لها أن تعمل في جهات خطرة". وسألني طالب أخرى: "حين تحصلين على درجة

الماجس_تير وتع_ودين للس_عودية م_اذا س_تعملين"؟ فك_ان ردي:
"لا أعل_م بع_د م_اهي الف_رص الت_ي س_تعرض ل_ي ولكن_ي
أطم_ح أن أك_ون محقق_ة، النظ_ام ف_ي الس_عودية
مختل_ف ع_ن الولاي_ات المتح_دة، ففـ_ي الأم_اكن العام_ة توج_د
أقس_ام خاص_ة ب_الرجال وأخ_رى منفص_لة للس_يدات،
كالم_دراس، البن_وك، الج_امعات، الن_وادي وال_دوائر
الحكومية وغيرها مما يحفظ خصوصية النساء، فيكون تعامل النساء مع
النساء وبالمثل في الأقسام الرجالية، لذا أطمح أن أكون محققة أحقق
مع المتهمات من
النساء كونه لا يوجد لدينا محققات نساء".
وانتهت فقرة الأسئلة، شكرني اللواء أوتو وابتسمت وصفق لي
الحضور وعدت إلى مقعدي فخورة بنفسي وبانتمائي لوطني الغالي
السعودية.. وبانتهاء هذه المادة في
هذا الفصل الدراسي.

المسلمون إرهابيون!

ذات مساء وفي إحدى محاضرات مادة "أعمال الشرطة" والتي كان يقدمها لنا الدكتور اللواء أوتو، تفاجأنا بعدم حضوره للمحاضرة وحضور الدكتورة داج والتي
كانت (حاطتني ببالها ومستقعدة لي).. وأخبرتنا بأن الدكتور اللواء أوتو يعتذر عن تقديم محاضرة اليوم لظروف خاصة وستقوم هي بتقديم المحاضرة بالنيابة عنه،
(ماعندهم نظام يعتذر الدكتور الفلاني عن المحاضرة روحوا بيوتكم)!
وقالت لنا الدكتورة داج أنها ستقدم المحاضرة بشكل مختلف عن الدكتور اللواء أوتو حيث
س ـ تقوم بع ـ رض مقط ـ ع في ـ ديو، يع ـ رض جلس ـ ة نق ـ اش ب ـ ين مجموعت ـ ين يتناقش ـ ون ح ـ ول موض ـ وع: "ه ـ ل تؤي ـ د تش ـ ديد التفت ـ يش عل ـ ى المس ـ لمين "بال ـ ذات" ف ـ ي المط ـ ارات"؟
(طبعاً أول ما سمعت الموضوع قلت في نفسي: ياليييل، المسلمين اللي أنتم حاطين نقركم من نقرهم) وبقيت أردد بداخلي: "الله يستر من اللي بينقال".
قد يكون نقاش عادي ولكن بالنسبة لموقفي كان صعباً جداً أن أستمع لهذه المواضيع كوني المسلمة الوحيدة في الكلية وكون تخصص العدالة الجنائية يتطرق كثيراً
لمواض ـ يع الإره ـ اب والت ـ ي يربطون ـ ها بع ـ ض الغ ـ رب بالمس ـ لمين. مس ـ ؤولية عظيم ـ ة عل ـ ى ع ـ اتقي، فعل ـ ي ف ـ ي ك ـ ل م ـ رة يت ـ هم في ـ ها الإس ـ لام بخص ـ وص الإره ـ اب أن أوض ـ ح ب ـ أن
الإرهاب لا يمت للإسلام بصلة، بالإضافة إلى استقبال الهجوم والقذف على المسلمين والإسلام، كانت ردود فعلي وانفعالاتي تعكس لهم طبيعة ثقافتي ومبادئي
وتربيتي، فكنت حريصة أن أريهم عكس الصورة السيئة التي رسموها عن المسلمين، (باختصار إذا سبو ديني قدامي لازم أرد بهدوء وما أنفعل حتى وأنا جواتي
نيران من ظلمهم لنا).
عرض ـ ت ال ـ دكتورة داج المقط ـ ع عل ـ ى ش ـ اشة الع ـ رض أم ـ امنا وك ـ ان النق ـ اش ب ـ ين مجموعت ـ ين أح ـ داها تؤي ـ د تش ـ ديد التفت ـ يش عل ـ ى المس ـ لمين ف ـ ي المط ـ ارات والأخ ـ رى لا تؤي ـ د،
أعضاء المجموعتين رجال أمريكيين غير مسلمين باستثناء امرأة واحدة

مسلمة تنتمي لإحدى الدول الآسيوية، والصدمة أنّها عضوة في المجموعة التي تؤيد تشديد
التفت ـيش عل ـى المس ـلمين! مم ـا أعط ـاني انطب ـاعاً أن وجوده ـا فق ـط لل ـرد عل ـى أي هج ـوم يعت ـرض ع ـدم وج ـود مس ـلمين ف ـي حلق ـة النق ـاش! يعن ـي (مس ـرحية تمثيلي ـة م ـن تأليفهم وإخراجهم).. بدأت المجموعات بالنقاش، والمجموعة التي لا تؤيد كانت حججهم أن تشديد التفتيش على المسلمين قرار صعب ولا يمكن معرفة ديانات
جميع مرتادي المطارات، فهذه المعلومات غير مصرح بها من خلال معلومات الجواز أو أي إثبات شخصي آخر، وإن سُئل المسافرين عن دياناتهم فليس بالضرورة أن
يصدق الجميع! فمن الممكن أن يكون الشخص مسلماً وحينما يُسأل عن ديانته يجيب بأي ديانة أخرى دون أن يكشف، ويمكن إخفاء ذلك بالشكل الخارجي كحلق
المسلم للحيته! كانت حججهم تافهة ولم يتطرقوا لحجج قوية رادعة، ولكن (ماعليهم شرهه) طالما أنهم ليسوا مسلمين (ومايحس بالنار إلا واطيها).
واعتبروا أن التشديد ضد المسلمين مسألة عنصرية وفيها تعامل غير عادل بالإضافة إلى أن معاملة المسلمين معاملة مختلفة عن البقية تعطي انطباع سلبي لدى
أطفالهم الذي سيرون أن المسلمين مجرمين لطالما تعرضوا لتفتيش دقيق يختلف عن بقية الديانات، (يعني خافوا على مشاعر أطفالهم وتجاهلوا المشاعر السلبية
التي سنشعر بها نحن المسلمين حينما نتعرض لمثل هذه المعاملة الغير العادلة)!
والآن الكارثة الأكبر.. بدأت المجموعة التي تؤيد تفتيش المسلمين بإظهار الحجج التي كانت مؤلمة لي للغاية، كان كلامهم جارحاً وليس له أي أساس من الصحة،
ويرددون: "المسلمون إرهابيون، المسلمون دمروا أمريكا، المسلمون العدو الأول لأمريكا لابد أخذ الحذر منهم، أغلب التفجيرات التي حصلت في الولايات الأمريكية
كانت من تنفيذ المسلمين.. إلخ"، كلمات قاسية جعلتني أشعر أني في دوامة وفقدت استيعابي لما أسمعه أو أنني لم أرغب بفهمه لمرارة ما يُقال، شعرت بحرارة
الق ـهر تخ ـرج م ـن وج ـهي ونظ ـرات الط ـلاب ل ـم ت ـرحمني أب ـداً، فق ـد ك ـانوا ي ـراقبون ردة فعل ـي ل ـهذا النق ـاش الظ ـالم، تزاحم ـت

المشـاعر فـي صـدري وأعـاقت تنفسـي، كنـت
منزعجة لما سمعته وأفكر بضرورة إبداء رأيي بعد انتهاء النقاش
والتوضيح، لعلي أرفع ستار الظلم الذي أوقع على المسلمين.. بدأت
أتساءل عمّا يجب أن أقوله وما
الـذي يجـب أن أجتنبـه، آخـذة بعـين الاعتبـار أن الـدكتورة داج
عنصـرية وسـبق أن حصـل بـيني وبينـها مـوقف ظلمتنـي فيـه
كثـيراً. وأثنـاء تفكـيري بكـل ذلـك اسـتوقفني
العرض بطرح رأي أحد أعضاء المجموعة التي تؤيد التفتيش على
المسلمين وقد كانت القشة التي كسرت ظهر البعير! فقد قال: "لابد
من أخذ الحيطة والحذر من
المسلمين لخطورتهم، فهم يُدَرِسون الإرهاب في المدارس منذ الصغر
ومن الدول الإسلامية التي تطبق ذلك... (وذكر السعودية)"! حينها
شعرت بقلبي ينبض في
حلقي وأن دمي تحول إلى نيران تحرق جسدي.. وكانت نظرات الطلاب
وكأنهم يقولون لي: "نعلم أنك تعلمتِ الإرهاب في بلادك"!
كان موقفي صعباً جداً ومؤلماً وحمل على عاتقي لم أقوَ على حمله..
انتهى العرض بعد أن حرقني وطلبت الدكتورة داج أن نبدي آراءنا،
وعلى كل طالب أن يصوّت
إن كان مع أو ضد تشديد التفتيش على المسلمين، أول طالبة سألتها
الدكتورة داج امرأة في أواخر الأربعينات وعملت في الشرطة لمدة
عشرون سنة، قالت بأنها تؤيد
التفتيش الدقيق على المسلمين بناءً على الإحصائيات والبحوث التي
قرأتها واطلعت عليها وأن أغلب العمليات الإرهابية التي حصلت
بالولايات المتحدة من تنفيذ
المسلمين الذي يسعون لقتل وتدمير بلاد غير المسلمين حتى
يحصلون على رفعة عالية لدى إلههم.. شكرت الدكتورة داج الطالبة
على وجهة نظرها، وكان دوري هو
التالي.. نظرت إليّ الدكتورة داج بتعجب، وقالت: "أووووه نادين مسلمة
من السعودية، إرهابية!!" وضحكت وضحك بعض الطلاب.
كانت مزحة ولكن (مزحة برزحة على قولتهم)، ولم أتقبلها خاصة بعد
العرض الذي شاهدناه، فقد شُحنت بالقهر والغضب مما سمعت،
ومزحة الدكتورة داج
(كملت الناقص)! ابتسمت ابتسامة كاذبة، وقلت: "أنا صحيح مسلمة
لكن أنا مو إرهابية، لو أنا إرهابية ما طلعت من بلدي وتغربت علشان
أدرس هذا التخصص
اللي يدّرسنا سياسات نكافح فيها الجريمة والإرهاب، وأنا صح سعودية

بس ما تعلمت الإرهاب بالمدرسة بالسعودية زي ما سمعتو بالنقاش، ولا أعرف أنفذ أي
عملية إرهابية، الإسلام دين رحمة ولا يدعو للإجرام والإرهاب زي ما أنتم تسمعون من الإعلام الغربي اللي يوجه لنا تهم ما لها أساس، وإذا تبون تعرفون عن
الإسلام أقرأوا عنه من مصادره الأصلية اللي هي القرآن والسنة النبوية وأي مصدر ثاني ما يمثل الإسلام، أنا لي فترة في أمريكا وصادفت نسبة عنصرية كبيرة ضد
المسلمين، أنا المسلمة الوحيدة في الكلية ولي أكثر من سنة في برنامج الماجستير وأغلب الطلاب درسوا معي في أكثر من مادة، ولا أحد منهم تكلم معي ولا كلمة ولا
صار أي حوار بيني وبين أي طالب وأنا أعرف السبب لأني مسلمة وغريبة عنكم ماحد يبي يتكلم معي، لو أحد منكم زارنا في السعودية رح يلقى كل الناس اللي
يقابلـهم يعرضـون عليـه الخـدمة والمسـاعدة ورح نسـتضيفه ونكرمـه لأننـا مسـلمين والإسـلام حثنـا علـى كـذا، فمـا لكـم الحـق أنكـم تنظـرون للمسـلمين كلـهم بأنـهم
إرهابيين.
الإرهاب ماله دين وكل دين وكل بلد فيها ناس كويسة وناس سيئة، أنتم تصير عندكم جرائم وتفجيرات نفذوها أمريكان ليش ماقلتو عنهم
إرهابيين؟! إذا أحنا
المسلمين في نظركم إرهابيين ترى الله سبحانه وتعالى منعنا من أننا نقتل أي نفس حتى لو حشرة لطالما ما ضرتنا فما بالكم بقتل بشر!
والعمليات الإرهابية اللي
تنفذت على أيدي ناس يدّعون أنهم مسلمين فهم عندهم سوء فهم لبعض مفاهيم الإسلام والإسلام بريء من أي فعل بذيء يتصرفونه تحت اسمه، الإسلام
يأمرنا أن لا نضر أحد لو بكلمة".
تفاجأت الدكتورة داج برد فعلي وبدفاعي بهذه الحرارة، فقد توقعت بأنني سأكتفي بالرد بكلمة أو كلمتين كونها اعتادت بأني الطالبة الخجولة، ولم تقدم لي أي
اعتذار فهي لا ترى نفسها قد أسائت لي، واكتفت بالقول: "It's ok. We are just talking!" (مافي مشكلة.. إحنا بس نتكلم). وأكملت سؤال بقية الطلاب عن
آرائهم وأجمع بقية الطلاب أنهم لا يؤيدون تشديد التفتيش على المسلمين، وأعتقد بأنهم تأثروا بحديثي، ولكن أثار إعجابي رأي أحد

الطلاب الذي قال: "باسمي
وباسم كل أمريكي أعتذر منك على كل مضايقة حسيتي فيها مننا
بسبب أنك مسلمة، أنا اشتغلت في الجيش الأمريكي في العراق
لمدة خمس سنوات وتأكدت أن
المسلمين مو كلهم سيئين، والإرهاب ماله علاقة بالإسلام، بالعكس
الإسلام دين رحمة ولا يدعو لأفعال سيئة"!
كانت معيشة هذا الطالب الأمريكي في بلد مسلم كفيلة بإيضاح الكثير
من الإشكاليات التي رُميت على ظهر المسلمين والإسلام مما دفعه
لذكر ذلك في المحاضرة..
انتهت المحاضرة واتجهت إلى محطة القطار، وذهني لم يتوقف عن
استرجاع ما سمعت في المحاضرة، شكوت أمري لله سبحانه وتعالى
وبقيت أردد: "يارب، أنصر
الإسلام والمسلمين في كل مكان".

صباح الحنين إلى أمي

في إحدى الليالي التي انتهى دوامي الجامعي فيها، كنت أمشي خارجة من المبنى الذي كان فيه محاضرتي متجهة إلى محطة القطار الذي سينقلني لشقتي السكنية
وكنـت مكتئبـة وحزينـة، فقـد أعطـانا البروفيسـور جرعـة تخويفيـة عظيمـة مـن الاختبـار القـادم فـي الأيـام القليلـة وكأنـه يتحـدانا إن كنـا نسـتطيع الإجابـة علـى أسـئلة الاختبـــار حتـــى وإن ســـمح لنـا باسـتخدام الكتـب المرجعيـة المقـررة لـهذه المـادة وقـت الاختبـار.. فقـد كنـت أسـير وأتفكـر بحـالي وصـعوبة تخصـصي ومتطلباتـه وصـرامة
البروفيسورات الذين درسوني ومدى جدية التخصص التي انعكست على تعامل البروفيسورات معنا كطلاب، فلم أسمع مواقف مشابهة لما أواجهه من صعوبة في
دراستي قد مرت بها صديقاتي في الغربة بتخصصاتهم المختلفة.
وقفت مهمومة انتظر القطار وإذ برسالة نصية تصلني من أمي تسأل عن حالي، وكأنها شعرت بأني متضايقة على الرغم من بعد المسافة بيننا وأني لم أخبر أحد
بالـذي يـدور فـي بـالي.. حـين قـرأت رسـالتها بكـيت وكـأني أنتظـر السـبب الـذي يـدفع دموعـي لتخـرج مـن منابعـها، وكـأني أجيبـها بـأني متعبـة ومرهقـة وأحتـاج لحضـنها
ودعمها، كانت دموعي تقول: أنا بخير يا أمي ولكني تعبت من غربتي..
ركبت القطار متجهة إلى مسكني ودموعي تنهمر على وجنتي وبدأت أسترجع شريط حياتي
وعلاقتي بأمي وكيف جعلتني غربتني أدرك فعلاً بأنها لا حياة بالبعد عنها، وأني نادمة إن قصرت في حقها أو حتى ضايقتها دون أن أشعر، صوت أمي الحنون
كفيل بتخفيف ضغوطات الحياة، فحين أسمع صوتها أشعر بأن "الدنيا لسا بخير"، وأني بأمان ولا يوجد ما يقلقني، هذا الشعور لم أكن أشعر به حينما كنت
أهاتفها وأنا في أرض الوطن، فقد جعلتني غربتي أرى الحياة من نواحٍ أخرى لم أرها من قبل، وجعلتني أدرك أن قرب أمي ورؤيتها بصحة وعافية هي من أعظم
النعم التي لم أدركها تماماً من قبل. قلب أمي كبير يتحمل مشاكلنا

وهمومنا، وعلى الرغم من أننا كلما نكبر فإن همومنا تكبر معنا ولكنها مهما تسمع منا تبقى
صامدة وقوية وتقوينا بحديثها الشافي.. فعندما كنت أتضايق من شيء ما في دراستي أو بغربتي وأسمع صوت أمي أجدني أشتكي لها مباشرة لأن قلبي لا يرتاح إلا
حينما أسمع حديثها، ولكني حينما أنتهي من مكالمتها سرعان ما أندم أن اشتكيت لها وجعلتها تحمل همي وهي بهذا العمر بحاجة أن تسمع أخبار تسر خاطرها،
فقد قضت عمرها تسعى لتخفيف آلالامنا والآن أتى دورنا لرد الجميل وإدخال السرور على قلبها، ولكن لا أحد يعوض عن قلب الأم وحنانها، ولهذا كان ملجئي
وقت الضيق أمي، أشتكي لها دون أن أشعر، حتى وإن حاولت أن أخفي همي عنها، أجدني أضعف أمام حديثها. غربتي جعلتني أشعر أني مقصرة بحق أمي كثيراً
كون أني بعيدة عنها ولا أخدمها وألبي متطلباتها.. ولكنها جعلتني أقطع عهد على نفسي بأني وقت عودتي للوطن سأبذل قصارى جهدي لإسعادها وتعويضها.
عظيمة أنتِ يا أمي 1 ..
1 - كتبت هذه الكلمات في إحدى صباحاتي في الغربة.. صباح الحنين إلى أمي.

بحث لم ينتهِ بسهولة

في الفصل الدراسي الثاني من برنامج الماجستير درست مادة تدعى "نظريات في علم الجريمة"، تناقش النظريات التي افترضها العلماء حول أسباب حدوث الجريمة
ووجود المجرمين وارتباط ذلك بالعوامل النفسية والاجتماعية.. كانت المادة ممتعة جداً، ولكن أستاذة المادة لم تكن (هينة)! الدكتورة "تريسي" أستاذة المادة صعبة
التعامل مع الطلاب وكثيرة الطلبات للمنهج ولا تقتنع بأي انتاج من الطلاب، وللأسف أنها كانت من أقرب صديقات الدكتورة داج وهذا يعني أني لن أسلم من
شرهما.
كانت الدكتورة تريسي تطلب منا قراءة ما بين 200 إلى 400 صفحة أسبوعياً وتلخيص ذلك في مقال طوله صفحتين وتسليمه قبل المحاضرة بيوم لتتمكن من قراءة
المقـالات ومناقشـتها فـي المحاضـرة، بالإضـافة إلـى كتابـة بحـث فـي منتصـف الفصـل الدراسـي طولـه 15 صـفحة لأي موضـوع يختـاره الطـالب بشـرط أن يكـون لـه علاقـة بمحتويات المنهج، ومن ثم على الطالب أن يقدم عرضاً أمام الطلاب يلخص فيه أهمية البحث، وفي نهاية الفصل الدرسي على كل طالب تسليم بحث طوله 25
صفحة وعرض تقديمي لموضوع من اختياره يستند فيه إلى إحدى النظريات التي تم طرحها خلال الفصل الدراسي.
بالنسبة لي كطالبة دولية ومبتعثة تفرض علي الملحقية دراسة ثلاث مواد في الفصل الدراسي الواحد على الأقل، وتعتبر متطلبات هذه المادة كثيرة للغاية، خاصة
الواجبات الأسبوعية لأنها تسرق مني الوقت الذي يُفترض أن أستغله في إعداد البحوث الكبيرة لمنتصف الفصل الدراسي ولنهايته، أعترف أني (ماكنت أدرس، ولكن
كنت أركض ركض علشان ألحق أنفذ متطلبات كل مادة)، مع أني كنت طالبة متفرغة للدراسة إلا أني (يالله كنت ألحق)! أنا إنسانة أحب النوم مبكراً والاستيقاظ
مبكراً، وأقضي كل نهار يومي في العمل على بحوثي وواجباتي، ومعدل الساعات التي أقضيها في إنهاء متطلبات المواد لكل يوم هي من 6-9 ساعات وأحياناً تطول

إلى 12 ساعة! أقضي ساعات متواصلة على مكتبي برفقة جهاز الكمبيوتر وأوراقي وكتبي، وأترك مكتبي للصلاة فقط أو تحضير وجبة الغداء، فقد اعتدت أن أتناول
إفطاري أمام شاشة كمبيوتري وأنا أقرأ جدول مهامي لهذا اليوم ومراجعة متطلبات المواد التي قَرُب تسليمها. بدون مبالغة يومي مكدس بالعمل على واجباتي
الدراسية من بداية الفصل الدراسي وحتى نهايته، لا وقت للاسترخاء أو الترفية، حتى وإن استرخيت قليلاً فمخي لا يزال يفكر بالواجبات وجمع الأفكار لإدراجها في
بحوثـي وواجبـاتي. حتـى عنـدما كنـت أسـتعد للنـوم لـيلاً يكـون علـى فراشـي دفتـر ملاحظـاتي وقلمـي، فـأحياناً تحضـرني بعـض الأفكـار التـي أحتاجـها فـي بحوثـي وأخشـى نسيانها لو انتظرت أن أدونها حين أستيقظ صباحاً، فكنت أدون ملاحظاتي وأفكاري حتى وأنا على فراشي.
أعترف بأني لم أرحم نفسي وأني كلفتها فوق طاقتها، وذلك لأني انسانة (تشيل هم بزيادة)، ولأني أسعى للمثالية دائماً ولا يقنعني (شغل أي كلام)، ولا أحب
(شغل آخر دقيقة)، فأحرص أن أنهي بحوثي قبل موعد تسليمها بأسبوع على الأقل وذلك لأني لا أضمن الظروف التي ستواجهني في الأيام القليلة التي تسبق موعد
التسليم.عشت ضغوط نفسية خلال فترة دراستي لصعوبة الدراسة وكثرة متطلباتها، الانتقاد الحاد ضد المسلمين والإسلام والذي يتردد على مسامعي كثيراً خلال
المحاضرات، عدم تقبل الطلاب لي، طقوس الغربة الصعبة، الشوق للأهل والأصدقاء، الشوق لأجواء السعودية في رمضان والأعياد، أتعبتني هذه الضغوط كثيراً
وأبكتنـي أكثـر، ولكـن بـالمقابل صـنعت منـي إنسـانة تتـروى أكثـر فـي أمـور حياتـها، صـبورة، قويـة الإيمـان باللـه، تنظـر للأمـور مـن جميـع الجـهات، تبتسـم رغـم الألـم الداخلي ليطمئن قلبا والديّها، استشعرت بعمق قوله سبحانه وتعالى: (إن مع العسر يسرا) وقول: (لكل مجتهد نصيب).
أعتقد بأن إجبار الملحقية للمبتعث أن يدرس ثلاثة مواد على الأقل خلال الفصل الدراسي الواحد قرار غير صائب! لأن الطالب يعيش تحت ضغوط نفسية من شدة
الحرص على إنهاء وتسليم جميع متطلبات المواد في وقتها أكثر من حرصه على أخذ الفائدة العلمية من المواد، ولكن لا اختيار لدى الطالب

المبتعث أمام الملحقية.
أتذكر حين قابلت الدكتورة داج من أجل إعداد الخطة الدراسية لي وأخبرتها أن الملحقية تفرض علينا تسجيل ثلاث مواد على الأقل خلال الفصل الدراسي الواحد،
انصدمت وطلبت مني محاولة إقناع الملحقية لأنه وضع أشبه بالمستحيل! لأن مواد هذا التخصص صعبة ومتطلباتها كثيرة بالإضافة إلى أنها لغتي الثانية فأنا أحتاج
وقتاً أكثر من الطلاب الأمريكيين في قراءة مقررات المواد وفي كتابة البحوث والواجبات.. وحسب كلامها وخبرتها الطويلة كمشرفة أكاديمية أنه لم يمر عليها أي
طالب سجل أكثر من مادتين في الفصل الواحد، وأنّ الغالبية العظمى من الطلاب يسجلون مادة واحدة خلال الفصل الدراسي الواحد حتى يتمكنوا من أداء جميع
متطلبات المادة المسجلة والاستفادة العلمية من هذه المادة في نفس الوقت، ولكن، لا مجال للنقاش مع الملحقية.
كنت في الفصل الدراسي الثاني أدرس ثلاثة مواد وكلها مكدسة بالمتطلبات وأوقات تسليم الواجبات والبحوث متقاربة، وكل مادة تحتاج لقراءة مقرراتها قبل كل
محاضرة لنتمكن من مناقشة أستاذ المادة والطلاب وتبادل الآراء، بالإضافة إلى تلخيص ما تم قراءته وكتابة البحوث الشهرية في نهاية الفصل الدراسي، ضغط
ومجهود كبير تتطلبه كل مادة والوقت كان (كالسيف إن لم تقعطه قطعك).. حرصت أن أبدأ بإعداد البحوث في وقت مبكر عن وقت تسليمها حتى أتمكن من
مراجعتها وتعديلها، لعل نفسي تطمئن من الضغط النفسي.
من أسوأ المواقف التي مرت علي في مادة الدكتورة تريسي والذي يستحيل أن أنساه أو أنسى دموعي التي ذرفتها من قساوة الموقف أنه في نهاية الفصل الدراسي
وحين بدأت العمل على البحث النهائي (بحث أبو 25 صفحة) اخترت موضوعاً لامسني كثيراً وشد انتباهي، فأنا غالباً أحرص أن أختار مواضيع قريبة إلي وأميل لها
حتى استمتع وأنا أبحث وأقرأ عنها ومن ثم أدون وجهة نظري من خلال الربط بين آراء الكتّاب الآخرين ورأيي، وأردد دائماً في نفسي بأن هذه البحوث والواجبات
هي فرصة للتعلم والإبحار في البحث عنها، فكان موضوعي لهذا البحث: "الدوافع التي تدفع المراهقين ليكونوا مجرمين".. واستندت فيه

ببعض النظريات التي تم
تداولها خلال الفصل الدراسي، بدأت بالعمل على البحث قبل شهر من تسليمه وأنهيته في أسبوعين تقريباً.. كنت مستمتعة بالعمل فيه وبذلت مجهوداً كبيراً في
إعداده، والجميل في الموضوع هو أني أنهيته مبكراً قبل تسليمه حتى يخف الضغط النفسي عليّ وأتفرغ لإعداد البحوث للمواد الأخرى.
أبلغتـا الـدكتورة تريسـي أنـه فـي آخـر محاضـرة للمقـرر سـتطلب مـن كـل طـالب أن يخبرهـا عنـوان بحثـه والنظريـة التـي اسـتند عليـها حتـى تتأكـد مـن أننـا فعـلاً بـدأنا بالتحضـير للبحـث النـهائي، وبعـد انتـهاء المحاضـرة الأخـيرة بـدأ كـل طـالب بتوضـيح أهـم النقـاط التـي سـيطرحها فـي بحثـه والـذي سـيتم تسـليمه بعـد أسـبوع، بعـض
الطلاب لم يقوموا باختيار موضوع البحث، وبعضهم مشتت في اختيار النظرية المناسبة لموضوع بحثه، وكنت أنا الطالبة الوحيدة التي أنهت البحث بأكمله! كنت
فخورة بنفسي وبهذا الإنجاز الذي أثبت لي أني طالبة متميزة وحريصة (ممكن زيادة عن اللزوم)!
حان دوري لطرح عنوان البحث، تحدثت بكل أريحية وثقة وكنت مستعدة لأي سؤال وأي نقد قد تطرحه الدكتورة تريسي، طرحت أهم النقاط والنظريات التي
استندت عليها ولكن الدكتورة تريسي لم تكن مريحة النظرات، بالإضافة إلى أني أعلم أنها صعبة التعامل والإقناع، فبعدما سمعت طرحي لموضوع بحثي، قالت: "موضـوع جميـل وعظـيم، ولكـن... (لازم تطلـع عـيب مسـتحيل يعجبـها شـغل الطـالب مـن أول مـرة، الظـاهر تحـس أنـه نقـص فيـها كأسـتاذة فـي الجامعـة وضـروري
تتفلسف وتعقد الأمور علشان تثبت شخصيتها كدكتورة)! أكملت: "لكن أعتقد أنه من الأفضل أن تركزي على دافع واحد أو اثنين وتتوسعي في الطرح لهما".
أنا: ولكن البحث لابد أن يكون 25 صفحة على الأقل، وهذا العدد من الصفحات كثير على أن أتناول دافع واحد أو اثنين! وأعتقد حينها سأضطر أن أكرر الطرح
حتى أصل للعدد المطلوب من الصفحات مما يؤدي إلى شعور القارئ بالملل.
دكتورة تريسي: لا أبداً ليست بكثيرة، يمكنك الاستعانة بدراسات وإحصائيات وشرحها والربط بينها والاستنتاج منها.

وقتها بدأت أشعر بحرارة تخرج من وجهي، أحاول استيعاب الموقف الحالي وهل عليّ تغيير البحث؟! ما الذي يعنيه طلبها أن أركز على دافع أو دافعين؟! هل فعلاً
يعني أن بحثي (أب_و 25 ص_فحة أبل_ه واش_رب مويت_ه وأس_وي واح_د ج_ديد)؟! فع_لاً ه_ذا م_ا تري_ده، (ي_لا م_و مش_كلة نس_وي زي م_اتبي، لحظ_ة لحظ_ة، وش الل_ي م_و مش_كلة؟! الا مش_كلة ون_ص! ه_ذا يعن_ي ش_غلي أس_بوعين عل_ى ه_البحث راح بال_هوا! يعن_ي أن_ا الح_ين ض_اغطة عم_ري علش_ان أخل_ص البح_ث قب_ل وقت_ه علش_ان أتف_رغ
للبح_وث الم_واد الثاني_ة ويص_ير عن_دي وق_ت أركز علي_ها، الح_ين م_و ص_ار عن_دي وق_ت علش_ان أركز عل_ى البح_وث الثاني_ة.. ص_ار م_افي وق_ت أعي_د بح_ث حض_رة جناب_ها؟! معقولة؟! معقولة هذا اللي بيصير)؟!
حوارات كثيرة دارت بيني وبين نفسي خنقت أنفاسي وقتلتني، وإذا بي أنظر للدكتورة تريسي نظرة التوسل وأقول: "دكتورة تريسي انتهيت من كتابة البحث، أنهيت
(ال25 ص_فحة)، م_ا الح_ل الآن"؟! ف_ردت ال_دكتورة تريس_ي: "م_و مش_كلة لازال هن_اك وق_ت ك_افي لإع_ادة كتاب_ة البح_ث، اخت_اري داف_ع أو دافع_ين وتوس_عي ب_الطرح
والشرح".. وهي تبتسم ابتسامة غريبة لا أعلم حتى الآن معناها! ولكن إحساسي يقول أن الدكتورة داج (ماقصرت بالحش فيني عندها)!
أعترف بأنه بمجرد مغادرتي القاعة بدأت دموعي تنهمر.. كنت أمشي في الحرم الجامعي متجهة نحو محطة القطار للعودة إلى منزلي ودموعي تسبق خطواتي،
مش_اعر كث_يرة دارت ف_ي مخ_يلتي وأس_ئلة أكث_ر طرح_ها عقل_ي، أس_أل نفس_ي كم_ا كن_ت أس_ألها ف_ي ك_ل م_وقف ص_عب يم_ر ب_ي: (ل_يش طلع_ت بعث_ة؟! ل_يش درس_ت ه_ذا التخصص الصعب؟! ليش دراستي متعسرة؟! وليش اموري متعقدة)؟! مواقف كثيرة جعلتني أعيد نفس الأسئلة التي عجزت عن إجابتها في كل مرة، ولكني كنت
أردد بأن_ها أزم_ة وس_تزول، النج_اح ص_عب الوص_ول ولا ب_د م_ن عقب_ات تص_عب وص_ولنا للقم_ة ل_يكون للتم_يز طع_م مختل_ف.. ول_و ك_ان الوص_ول للقم_ة س_هل لوص_ل
الجميع للأعلى، ولكن الغريب هو أني حينما قررت الخروج من وطني لإكمال مسيرتي الدراسية كنت أجهل أنني سأواجه هذه العقبات والصعوبات. ولا أعلم لما

كنت أرى الغربة جميلة تملؤها السعادة وال-(الوناسة والفلة) ولكن حين عشت الغربة اتضح لي أمر مختلف تماماً، مواقف تصدمني في كل يوم ولكنها تقويني..
الغربة شي مستحيل الاستيعاب إلا بعد التجربة، وتحتوي على الحلو ولا تخلو من المر القاسي.
بقيت طوال تلك الليلة وأنا أبكي وأسأل نفسي الأسئلة العقيمة وبالوقت نفسه أطبطب جرح نفسي وأردد لعل في الأمر خيرة، كان هذا حالي حتى غرقت في النوم
مـن حـرارة دموعـي. وفـي الـيوم التـالي أصـابني الاكتئـاب وكنـت غـير قـادرة أن ألتفـت إلـى مكتبـي، وأعتقـد بـأني مع-ذورة لأنـا عل-ى نـهاية الفص-ل الدراس-ي ال-ذي أرهقن-ي وأتعبني كثيراً، والطاقة التي تبّقت لدي وفرتها لإعداد بحوث المواد الأخرى وليس لإعادة كتابة بحث انتهيت منه! استعنت بالله العظيم وبفضل ربي استعدت
نشاطي في اليوم التالي وبدأت بالعمل على ما تبقى من متطلبات المواد الثلاثة لهذا الفصل الدراسي مقسمة وقتي بين البحوث النهائية لهذه المواد متجاهلة تماماً
كل عقبة وكل صدمة صادفتني.
أعدت كتابة البحث (ورجلي فوق راسي)، سلمت البحث في الوقت المناسب وقدمت العرض التقديمي أمام الطلاب والدكتورة تريسي وأجبت على تساؤلاتهم، وعلى
الرغم من أن هذه المادة استهلكت الكثير من طاقتي (وعلشان الدكتورة تريسي صديقة الدكتورة داج) كان تقديري في هذه المادة B-، ويعني (نجاح على الحفة)!
الحمدلله أرضيت ضميري باجتهادي وحرصي وبذلت مجهوداً في هذه المادة أكثر من اللازم (وبدال ما أكتب بحث 25 صفحة زي الطلاب الدكتورة خلتني اكتب 50
صفحة بإعادة كتابة البحث)! صحيح أنني حصلت على أقل تقدير في هذه المادة إلا أنني حصلت على معلومات مفيدة من خلال بحثي وقراءتي الكثيرة حول هذه
المادة كما زادت قوة تحملي وصبري على (المغثات)!! (من باب أنظر للجزء الممتلئ للكأس)، وانتهت علاقتي مع الدكتور تريسي من هذه اللحظة وأصبح كابوسها
سراب.

مازال هناك مسلمون طيبون

في إحدى المساءات كنت فيها في القطار متجهة لمسكني بعد انتهاء محاضراتي.. جلست في مقعد بجوار امرأة كبيرة بالسن في نهاية السبعينات، وحينما سقطت
عيني بعينها ابتسمت لها وقلت: "مساء الخير سيدتي"، فابتسمت وردت: "مساء النور".. وبعد دقائق من جلوسي سألتني إن كان هذا القطار سيوصلها للعنوان
الذي كُتب على ورقة - عرضتها عليّ، فأخبرتها أنه للأسف اتجاه القطار هو عكس اتجاه المنطقة التي تريد النزول فيها.. انزعجت كثيراً وأخبرتني أنها قضت حوالي
الساعتين وهي تنتقل من محطة إلى محطة ومن قطار إلي قطار تحاول الوصول لمسكنها الذي يقع في دار العجزة، وأنها سألت بعض الأشخاص الذين صادفوها
عن القطار الصحيح الذي سيوصلها لمقرها واختلفت إجاباتهم مما أدى ضياعها لساعتين!
اتصلت بإدارة سكنها (دار العجزة) وأخبرتهم أنها تائهة وتحاول جاهدة للوصول لسكنها ولكنها فشلت وقد حل الظلام وهي متعبة، وطلبت من الإدارة أن يرسلوا
لها سيارة تأخذها من محطة القطار التي سنتوقف فيها بعد قليل..
وكان رد موظفة السكن أن سيارات النقل الخاصة بالسكن لا يمكنها أن تنقلها من المحطة التي
ستنزل فيها لأنها بعيدة عن منطقة السكن ولا تشمل خدمات النقل تغطية الأماكن البعيدة! ثار غضب العجوز حيث أنها لا تحمل المال الكافي لتأخذ سيارة أجرة
وأخـذت تـردد علـى مسـامع الموظفـة عبـر الـهاتف: "هـل تريـدينني أن أنـام فـي الشـارع"؟! فطلبـت منـها الموظفـة أن تـنزل فـي المحطـة القادمـة وتأخـذ قطـاراً آخـر أو بـاص لينقلها لمنطقة أقرب للسكن ومن ثم سترسل لها سيارة دار العجزة!
غضبت العجوز لأنها ستكمل الثلاث ساعات في محاولة الوصول إلى سكنها!
وصلنا إلى المحطة الأخيرة والتي تقع بالقرب من سكني، وأخبرتها بأنه يمكنني نقلها لمسكنها بسيارتي، فقط أحتاج أن أمشي لعشرة دقائق من محطة القطار إلى
مقر مسكني حيث تقف سيارتي في المواقف الخاصة بالسكن،

تفاجأت والفرحة تكاد لا تسعها، فقالت: "هل أنتِ متأكدة أنك ترغبين بمساعدتي بدون أي مقابل"؟
فقلت: "نعم بالتأكيد، فالوقت متأخر وأنتِ متعبة وقد أمضيتِ أكثر من ساعتين تبحثين عن طريق عودتك لمسكنك، سأحضر السيارة وأعود، انتظريني".
ذهبت إلى سكني وأحضرت السيارة وعدت لأصطحبها وأوصلتها إلى مقر سكنها فشكرتني كثيراً وقالت: "كنت أظن أن جميع المسلمين سيئين، ولكني كنت مخطئة
بذلك، فقد قدمتِ لي مساعدة بدون أي مقابل وأنتِ لا تعرفين حتى اسمي. شكراً لكِ".
فقلت: "هو الإسلام الذي علمني أن أساعد كبار السن. طابت ليلتك سيدتي".

مادة العنصرية والعدالة الجنائية

في الفصل الدراسي خريف 2013.. كنت أدرس مادة تسمى "العرق والجريمة والعدالة الجنائية"، وبروفيسورة المادة أمريكية من أصل أفريقي ويساعدها في إلقاء
المحاضرات أستاذ أمريكي أبيض، ويعملان في أكبر فروع الشرطة لمدينة دنفر في ولاية كولورادو، ولأن المادة تتحدث كثيراً عن العنصرية والجرائم ونظام العدالة
الجنائية في أمريكا فيدرّس هذه المادة أمريكيين أحدهما أبيض والآخر أسمر لتبادل الآراء ووجهات النظر مع الطلاب وارتباط ذلك بالعِرق.
الدكتورة كيسي والأستاذ بابي كانا ثنائي رائع ومحاضراتهم مشوقة جداً، كانت هذه المادة الأكثر أريحية بالنسبة لي مقارنة بباقي المحاضرات، وأعتقد لأن هذه المادة
تنب ـذ العنص ـرية وترس ـخ مب ـادئ الع ـدالة والمس ـاواة ب ـين الن ـاس والت ـي افتق ـدتها ف ـي ب ـاقي المحاض ـرات ح ـيث أن ـي كن ـت منب ـوذة ل ـدى بع ـض الط ـلاب بس ـبب دي ـانتي، كم ـا أن
للدكتورة كيسي تجارب شخصية للعنصرية من قِبل المجتمع الأمريكي الأبيض كونها أمريكية سمراء، وهذا ما جعلها تتخصص في رسالتها للدكتوراه عن العنصرية
وواقعها في مجال العدالة الجنائية.
ف ـي أول محاض ـرة ل ـهذه الم ـادة س ـألت ال ـدكتورة كيس ـي ع ـن الم ـواقف الت ـي واج ـهها الط ـلاب بس ـبب العنص ـرية وك ـان ع ـدد الط ـلاب 9 وجميع ـهم أمريك ـان (بيض ـان)، إلا أن ـا
العربي ـة المس ـلمة وطالب ـة أخ ـرى م ـن أص ـل مكس ـيكي وط ـالب م ـن أص ـل أف ـريقي، وكن ـا الوحي ـدين ال ـذين تعرض ـنا لبع ـض م ـواقف العنص ـرية م ـن قِب ـل المجتم ـع الأم ـريكي
الأبيض، شاركتهم بدوري ببعض المواقف التي واجهتني لأني مسلمة في مجتمع غير مسلم يحمل فكرة أن المسلمين إرهابيين، فقد تعرضت لسماع بعض العبارات
مثل: "يا إرهابية"، "أنتِ قتلتِ الكثير من الناس في هذه الدولة"، "إرهابية اخرجي من هذا البلد"، "غير مرحب بك في هذا البلد". وقد قيلت لي هذه العبارات في
أماكن عامة مثل: الشارع، السوبرماركت، القطار.
وإحدى المواقف التي شاركت فيها الطلاب حينما سألتنا الدكتورة كيسي: أنه في إحدى المرات وأنا متجهه للجامعة عبر القطار كنت

جالسة وأضع حقيبتي في حجري
ويقابلني شاب أمريكي لم يكف عن النظر إلي، وفي إحدى المحطات توقف القطار وأراد الشاب النزول فنهض متجهاً لباب الخروج ومر بجواري، وقال بصوت مرتفع: "يا إرهابية"! ومن ثم أسرع وخرج من القطار، كان صوته مرتفعاً مما جعل الناس يلتفتون إليّ ويحدقون بحقيبتي التي اعتقدوا أني أحمل فيها شيئاً من المتفجرات
وهو ما جعل ذلك الشاب يقول هذه الكلمة ويخرج مسرعاً.. شعرت بالخوف من نظرات الناس والذين كانوا خائفين مني ومن حقيبتي!
قررت النزول في المحطة
القادمة وتغيير القطار للتوجه إلى الجامعة وحفظ نفسي وحقيبتي من نظرات الناس.
كـانت الـدكتورة كيسـي وأسـتاذ بـابي لطـيفين معـي ويحرصـون علـى ألا يُقـال فـي المحاضـرة شـيئاً يمـس دينـتي
أومشـاعري، وفـي كـل مـرة يطـرحون سـؤالاً ويطلبـون رأي الطلاب كنت موضع اهتمامهم ويحرصون على سماع وجهة نظري لأني مختلفة الديانة والجنسية، ويرون وجهات نظري مختلفة لأنها تعتمد على تربيتي ومبادئ
المختلفة عنهم. في المحاضرات كانوا يتحدثون عن العنصرية وآثارها في المجتمع الأمريكي، وأنه بسبب ذلك حصلت الكثير من الجرائم والمشاكل بين عناصر المجتمع
(أبيض، أسود، مكسيكي)، ومن المواقف التي طرحتها الدكتورة كيسي والتي تعرضت لها شخصياً في مجال عملها تأخر ترقيتها لأنها أمريكية سمراء والمدراء الذين
يرأسونها أمريكان (بيضان)، ففي كل مرة تتقدم لاختبارات الترقية يتم رفضها بسبب عِرقها.
كما أنها والأستاذ بابي أخبرونا بالعديد من الجرائم والمشاكل التي حصلت وشهدوها في مجال عملهم داخل فرع الشرطة والناتجة عن العنصرية، وطرحوا عدة
قصص مثل أن يكون متهم أمريكي أسمر ويتم إيقافه من قِبل شرطي أمريكي أبيض لأي سبب مثل: (قطع إشارة، انتهاء صلاحية لوح السيارة، سرعة قيادة، أو
غيرها)فالشرطي لا يقوم بعمله فقط ويكتفي بإتباع الإجراءات المطلوبة مثل (إقرار غرامة)، وإنما أحيانا قد تصل لضرب المتهم وإهانته في الشارع واستخدام السلطة
الأمنية بشكل خاطئ، فكانوا يسألوني عن مجتمعي وهل ممكن أن تحصل مثل هذه المواقف في بلدي، فكنت أحرص أن أُجيب باسم

الإسلام وما أقره علينا، فحين
أُسأل عن شيء معين عن ثقافتنا كمجتمع عربي مسلم.. أُجيب من منبع الإسلام وأتجاهل إن كنا فعلاً نطبقه جميعنا في بلدي أو لا، لأن الإسلام شرفنا بحياة
كريمة طيبة خالية من أي عيوب ولكن بطبيعتنا كبشر نحن خطاؤن.. وإن صدر منا العيب والخطأ فهو من أنفسنا وليس من ديننا الإسلامي، وفي نفس الوقت
أحرص أن أُجيب من منطلق الإسلام حتى أُحبب المجتمع الغربي فيه وأنه دين رحمة ومساواة عسى أن تتغير نظرتهم للإسلام وعدم ارتباطه بالإرهاب.
فحين يسألوني إن كانت هناك عنصرية نعاني منها في مجتمعي أجيب بأن الإسلام دين مساواة ولا فرق بيننا بسبب اللون أو العِرق، والفرق بين الناس هو التقوى
والتقرب إلى الله، والإسلام يأمرنا أن نعامل بعضنا بالتساوي وتكريم النفس البشرية وترسيخ القيم الانسانية بغض النظر إن كان ذلك فعلاً يُطبق في مجتمعي،
ولكن هذا ما يأمرنا به الإسلام وإن لم نلتزم به فهو عيب فينا وليس في الإسلام. كانت الدكتورة كيسي والأستاذ بابي والطلاب يتفاجؤون حين أُحدثهم عن الإسلام
ومبادئـه، ودائمـاً يقـولون لـي: "لـو لـم نلتقـي بـك لمـا عرفنـا عـن الإسـلام الحقـيقي". للأسـف أن المجتمـع الغـربي لا يعـرف عنـا الكثـير ويكتفـي بسـماع مـا يتـداوله الإعـلام
الغربي من معلومات مغلوطة مصادرها غير صحيحة.
في أخر محاضرة لهذه المادة حرصت الدكتورة كيسي والأستاذ بابي على أخذ رقم هاتفي وبريدي الإلكتروني لنتواصل حتى بعد تخرجي وعودتي للوطن، ودعاني
وهمـا يقـولان: "كنـا محظوظـين بـالتعرف عليـك، تعلمنـا الكثـير مـن حكمتـك ومنظـورك للحيـاة بنـاءَ علـى دينـك وتربيتـك، كنـتِ طالبـة متميـزة ونتمنـى أن تبقـي علـى
تواصل معنا، نحن عادةً لا نحرص على تواصل الطلاب معنا كثيراً ولكن أنتِ مختلفة عن بقية الطلاب، مع تمنياتنا لك بالتوفيق دائماً، وفي حال أردتِ أي مساعدة
نحن بالخدمة".
أعترف هذه المادة وأساتذتها الأقرب إلى قلبي مقارنة بباقي المواد، احترام الدكتورة كيسي والأستاذ بابي لديني وتقاليدي وحرصهما على مشاعري وإعطائي شعور

الطمأنية أشياء كنت أفتقدها في باقي المحاضرات، هذين الأستاذين كانا قريبين من القلب كثيراً لأنهما كانا يعاملاني وكأنني (منهم وفيهم) بعكس من كان ينظر
إلي على أني مسلمة عدائية إرهابية، فلم أشعر أني غريبة ومنبوذة كما كنت أشعر في بقية المواد.
همسة أخيرة:
الدكتورة كيسي والأستاذ بابي على تواصل معي بشكل مستمر حتى بعد عودتي للوطن.

محاكمة حميدان التركي

حميدان التركي أحد الطلاب المبتعثين لولاية كولورادو في الولايات المتحدة لدراسة الماجستير والدكتوراه، ألقي القبض عليه عام 2004 من قِبل السلطات الأمريكية
بتهمة مخالفة أنظمة وقوانين الهجرة والإقامة ثم أفرج عنه بكفالة، وفي عام 2005 ألقي القبض عليه مرة أخرى بتهم متفرقة تخص الخادمة التي تعمل لديه
ولدى أسرته في منزله في الولايات المتحدة. وفي يوم 24 أكتوبر لعام 2013 كانت إحدى محاكمات أخينا حميدان التركي في محكمة مقاطعة أراباهو بولاية كولورادو..
صباح هذا اليوم الساعة 8 ونص توجهت إلى المحكمة والتي تبعد عن مكان إقامتي في حدود العشرة دقائق وكان موعد المحاكمة في تمام الساعة التاسعة.. دخلنا
مبنى المحكمة الذي امتلئ بحضور عدد كبير من الجالية الإسلامية والعربية، وقبل دخولنا لصالة قاعات المحكمة تعرضنا لتفتيش دقيق من قِبل شرطة المحكمة،
انتهينا من التفتيش وتوجهنا إلى قاعة 10 حيث المحاكمة.
كـان عنـد بـاب القاعـة مجموعـة كبـيرة مـن الإعلامـيين مـن عـدة قنـوات فضـائية تـرغب بإعـداد تقـرير صـحفي عـن توقعـات الحضـور لقـرار القاضـي فـي قضـية حميـدان التركي.. دخلنا القاعة التي كانت محاصرة برجال الشرطة والذين يراقبون تحركات وتصرفات الحضور.. بدأت باستكشاف المكان والحضور بنظراتٍ خفية.. حيث كان
في مقدمة القاعة وأمام مقعد القاضي على اليمين ثلاث محامين، رجلين وامرأة اتضح لي أنهم محاموا أخينا حميدان، وعلى اليسار تجلس المدعية العامة التي
كانت منشغلة بقراءة أوراقها وتصفيف ملفاتها.. امتلأت مقاعد الحضور بالمبتعثين السعوديين بالإضافة إلى عدد من أخواننا العرب الذين يسكنون الولاية، أما في
الصـف الأول مـن القاعـة فكـان يجلـس رجلـين يرتـديان ملابـس رسـمية ويحمـلان بعـض الأوراق بـدا لـي أنـهما سـعوديين ولـهم علاقـة بـأخينا حميـدان التـركي ولكـن لـم تتضح لي العلاقة.
الساعة 8:50 صباحاً دخلت ثلاث موظفات من أحد الأبواب الخشبية التي

أمامنا وإذا بهن الموظفات المسؤولات عن كتابة تقرير الجلسة، جلسن في أماكنهن أمام
أجهزة الحاسب الآلي والتي تقع أمام مقعد القاضي جانباً.. بعد بضع دقائق فُتح أحد الأبواب الخشبية أمامنا ودخل رجل شرطة وخلفه رجل يرتدي زي السجناء
مكبل اليدين بالحديد والذي لُفّ على خاصرته، ومكبل القدمين مما أعاق مشيه وجعل خطواته بطيئة وصعبة وخلف السجين رجلين من الشرطة يمسك أحدهما
بذراع السجين.. بعد الدخول إلى القاعة انزاح رجل الشرطة الذي يسير أمام السجين يساراً، وظهر لنا السجين الذي كان أخينا حميدان التركي، واستقبلنا بابتسامة
وألقى علينا تحية الإسلام قائلا: "السلام عليكم".
على الرغم من قساوة منظره الذي آلم قلوبنا قبل أعيننا إلا أن وجهه كان يشع بنور الإيمان، وكأنه يطمئننا على الفرج ويربط على قلوبنا..
جلس في مقعده بجوار
محاموه وإذا بأحد رجال الشرطة ينحني نحوه ويلقي عليه بعض التعليمات ما جعل أخينا حميدان يهز رأسه إشارةً بالقبول. أصبحت الساعة التاسعة تماماً فإذا
بأحـد شـرطة المحكمـة الـذين حاصـروا المكـان يطلـب مـن الحضـور الـوقوف احترامـاً لـدخول القاضـي.. وقفنـا ودخـل القاضـي مباشـرة ثـم طلـب منـا التفضـل بـالجلوس..
جلسنا وألقى القاضي مقدمة المحاكمة والتعريف بالمحامين والمدعية العامة، ثم طلب من المدعية العامة بالتحدث بما لديها من تهم ملقاه، وبعدما انتهت طلب
القاضي من محامين حميدان بالتحدث والذين قدموا أداء جيد يثبت براءة حميدان.. توقفت الجلسة لمدة ساعة لفترة الغداء والعودة مجدداً لاستئنافها.. غادر
جميع من في القاعة بما فيها حميدان برفقة رجال الشرطة.
بعد ساعة عدت للقاعة وعاد الحضور وبنفس النظام السابق دخل علينا حميدان مع رجال الشرطة ولكن هذه المرة لم يستطع أن يلقي السلام علينا بناءً على
تعليمـات رجـل الشـرطة والـذي منعـه مـن التحـدث معنـا بـأي طريقـة، ولكنـه سـلّم علينـا بعينـه التـي كـانت تبتسـم لنـا حتـى وإن منعـوه مـن التحـدث إلينـا. اسـتُئنفت
الجلسة وطلب القاضي من أحد الرجلين اللذين كانا يجلسان في الصف الأول ولهما علاقة بحميدان أن يلقيا كلمتهما. كان أحدهما ممثل

السفارة السعودية في
الولايات المتحدة وقد كانت كلمته رائعة وقدم إجابات مميزة عن
تساؤلات القاضي التي تم طرحها سابقاً. بعد ذلك ألقى الرجل الآخر
وعلمنا بأنه أخ حميدان التركي
حيث قدم من السعودية خصيصاً لهذه الجلسة التي ألقى فيها كلمة
مؤثرة جداً نيابة عن ابن وبنات حميدان أبكت حميدان أثناء الجلسة
وأبكتنا معه.
انتهت الجلسة بعد ثمان ساعات بدون حكم وأنه سيتم استكمالها بعد
بضع أيام، لقد كانت الجلسة لساعات طويلة وصعبة وللأسف انتهت
بدون حكم، وعلى
الرغم من ذلك فإن حميدان كان مبتسماً وهو يخرج من القاعة وكأنه
يطمئننا بالفرج الأسبوع القادم. رغم مرارة موقفه وحرقة قلبه إلا أن
إيمان حميدان بالله كان
قوياً وينعكس على وجهه الذي يشع نوراً وتفاؤلاً وهذه من نعم الله أن
رزقه الصبر والاحتساب وقت الضيق.
وفي تاريخ 31 اكتوبر 2013 كانت الجلسة التالية.. توجهت يومها مبكراً
للمحكمة وبعد مرحلة التفتيش دخلت القاعة وكان الحضور كثيراً جداً
أكثر من المرة السابقة
لأنـه متوقعـاً أن يكـون الحكـم النـهائي لقضـية حميـدان،
امتـلأت مقاعـد الحضـور وبعضـهم لـم يسـتطع الـدخول للقاعـة
لعـدم توفـر مقاعـد شـاغرة، ممـا سـبب ربكـة
لشرطة المحكمة فشددوا علينا بالتعليمات داخل القاعة قبل بدء
الجلسة.. ومنعوا استخدام الهاتف الجوال داخل القاعة مطلقاً، حيث كنا
في الجلسة السابقة
نتواصل مع مناصرين حميدان التركي عبر الجوال ومن خلال وسائل
التواصل الاجتماعي. دخل علينا حميدان مبتسماً كما عهدناه.. بدأت
الجلسة بمحاورات بين
محامينه والمدعية العامة وشهادة بعض الشهود. حاولت المدعية
العامة المماطلة وتأخير الجلسة أكثر خوفاً من اتخاذ القاضي قراراً في
مصلحة حميدان، فطلبت
من القاضي مغادرة الجلسة وتأجيلها ليوم آخر لأن هذا اليوم هو عيد
الهالوين وأن ابنها ينتظرها للاحتفال بهذا العيد! ولله الحمد لم يوافق
القاضي على مغادرة
المدعية العامة وطلب منها ومن المحامين توضيح بعض الحجج قبل
انتهاء الجلسة.. تأخر الوقت ولم ينتهِ كلا الطرفين من عرض المعلومات
التي طلبها القاضي، لذا

قرر القاضي استكمال الجلسة في اليوم التالي. ولعل بالأمر خيرة، وتجدد أملنا بسماع خبر الإفراج قريباً، كانت هذه الأيام حارقة للأعصاب وعصيبة لنا كحضورٍ فما
هو حال حميدان إذاً؟!
حضرنا في اليوم التالي لسماع قرار القاضي.. سبقته الكلمة الختامية لفريق الادعاء وفريق الدفاع.. وجهت المدعية العامة تهم كاذبة ضد حميدان جرحت قلوبنا
حتـى أبكـت مشـاعرنا قـهراً وظلمـاً واللـه وحـده يعلـم قسـاوة ذلـك علـى حميـدان الـذي كـان يحـرك رأسـه يمنـة ويسـرة، وكـأن لسـان حالـه يقـول: "لا حـول ولا قـوة إلا باللّه".. كان صابراً ثابتاً محتسب الأجر، ومع كل تهمة يرفع رأسه عالياً وينظر للأعلى ويشكو همه للّه وحده سبحانه وتعالى. أما فريق الدفاع فقد أبلى بلاءً حسناً
وأوضحوا أن حميدان لم يرَ زوجته من ثمان سنوات وقد مُنعت من الدخول للولايات المتحدة لزيارته، ووالدته مريضة وتتمنى رؤيته عاجلاً، وأنه يتعرض لمعاملة
سيئة داخل السجن وحرم من ممارسة بعض العبادات.. فاقترح فريق الدفاع نقل حميدان لسجون السعودية ليكون قريباً من أسرته وليتمكنوا من زيارته وبذات
الوقت يكون في محيط مناسب لدينه وعاداته فيمارسها بكل أريحية.
وكـان قـرار القاضـي مخيبـاً للآمـال.. فقـد أُقـر القاضـي بأنـه سـيصدر الحكـم علـى حميـدان التـركي بعـد سـتين يومـاً وذلـك لأنـه يحتـاج وقـت للعـودة لمسـتندات القضـية ودراستها ليتم الموافقة على تحويل حميدان لسجن السعودية كما اقترح فريق الدفاع، قرار مرير ولكن "كل تأخيرة فيها خيرة"، وعلى الرغم من ألم الانتظار إلا أن
حميدان غادر القاعة مبتسماً وينظر إلينا وكأنه يشكر حضورنا للجلسة ويبشرنا بالفرج القريب، نعم إنه الإيمان باللّه –سبحانه وتعالى-فك اللّه أسره وفرّج كربته
وجمعه بأهله عاجلاً غير آجل يارب العالمين.

لن أتخرج

فـي الفصـل الدراسـي خـريف 2013 وصـلني إيميـل مـن إدارة الكليـة لحضـور اجتمـاع للطلبـة المتـوقع تخرجـهم فـي الفصـل القـادم، وبحسـب الخطـة التـي وضـعتها لـي الدكتورة داج حينما قابلتها قبل البدء ببرنامج الماجستير يُفترض أن أتخرج في فصل ربيع 2014، وأن يشمل هذا الفصل الدراسي الأخير على آخر مادة من متطلبات التخصص وهي مادة "الإحصاء في العدالة الجنائية" بالإضافة إلى أي مادة اختيارية من مواد التخصص، وأخيراً مادة رسالة الماجتسير، وهذا يعني أن مجموع مواد الفصل الدراسي ثلاث مواد.

ذهبـــت للاجتمـــاع الـذي كـان يوضـح تفاصـيل ومتطلبـات رسـالة الماجسـتير وحضـر الاجتمـاع أعضـاء هيئـة التـدريس لتخصـص العـدالة الجنائيـة لإطـلاع الطـلاب عـن تخصصاتهم وبالتالي يمكن للطالب تحديد أعضاء لجنة المناقشة من خلال الربط بين موضوع رسالة الماجستير وتخصص أعضاء اللجنة.. وفي نهاية الاجتماع على كل طالب تسجيل بياناته من اسم، عدد الساعات المنجزة، وغيرها.. وحينما سجلت بياناتي وأخبرتهم بأنه تبقى لي مادتين مع مادة رسالة الماجستير توقفت الموظفة عن التسجيل وقالت: "يُفترض أن تكوني متفرغة للرسالة، وقد أنهيتي جميع متطلبات القسم".

أنا: د. داج هي من رسم لي هذه الخطة قبل سنة ونصف ولم تخبرني بهذا الشرط.

الموظفة: إذن أحتاج خطاب منها كمشرفة أكاديمية لك لأتمكن من تسجيلك، النظام في الكمبيوتر لا يقبل تسجيلك في مادة رسالة الماجستير والسبب موضح لدي في شاشة الكمبيوتر وهو "الطالب لم يُكمل متطلبات التخصص".

أنا: حسناً سأتواصل مع الدكتورة داج لحل المشكلة.

اسودت الدنيا في وجهي، تضايقت كثيراً وخفت إن كان فعلاً لا يمكنني أن أتخرج في الفصل القادم لأنني هيئت نفسي للعودة إلى الوطن، وكل من سألني عن وقت تخرجي كنت أجيب "بإذن الله ربيع 2014".. تواصلت مع الدكتورة داج مشرفتي الأكاديمية وطلبت مقابلتي في مكتبها في اليوم التالي..

ذهبت وأنا قلقة ومتوترة ولا
أعلم ماذا سيكون قرارها، حالتي أشبه حين ذهبت لمقابلتها لقبول
الجامعة، قلبٌ ينبض بسرعة وأعصاب مشدودة وصعوبة في التنفس
وأردد في داخلي: "اللّه
يكتب الخير ويرضيني فيه"، (أنا انعفس كل مره أقابل هالإنسانة)! أجر
أقدامي لمكتب الدكتورة داج وكأن الزمن يأخذني إلى سنة ونصف
للوراء حينما أتيت إليها
بخصوص قبول الجامعة.. دخلت ورحبت بي وطلبت مني الجلوس،
وسألتني: "ما جديدك"؟ فقلت: "حضرت اجتماع المتوقع تخرجهم قبل
بضعة أيام وتفاجأت
حينما أردت أن اسجل اسمي أن النظام لم يقبل تسجيلي بسبب أني
لم أنهي متطلبات القسم بعد، وحسب الخطة التي رسمتيها لي قبل
أن أبدأ برنامج الماجستير
قبل سنة ونصف فإن تخرجي في الفصل القادم ربيع 2014 من خلال
تسجيل مادتين مع مادة رسالة الماجستير.
الـــدكتورة داج: هممممـــم.. نعـــم مـــن شـــروط القســـم
علـى الطـالب إنـهاء جمـيع متطلبـات القسـم وهـي 33 سـاعة
ومـن ثـم تسـجيل مـادة رسـالة الماجسـتير، رسـالة
الماجستير تحتاج لتفرغ تام من الطلاب لأنها تتطلب عمل وبحث كثير ولا
يمكن للطالب العمل على رسالته مع انشغاله بمادة أخرى، ليس ذلك
وحسب، فالطالب
الذي يعمل على رسالة الماجستير لابد وأن ينسى أي ارتباط أو
انشغال آخر ويكدس وقته للعمل على الرسالة لأنها تتطلب جهداً ووقتاً
كبيراً جداً وأعضاء اللجنة لن
يتهاونوا مع أي طالب، والطالب الغير مجتهد بهذه المادة لا يمكن للجنة
أن تعطيه الموافقة للحصول على درجة الماجستير. وأكملت وأنا
مصدومة وقالت: فكيف بكِ
أنتِ كطالبة دولية واللغة الإنجليزية هي لغتك الثانية، هذا يعني أنكِ
بحاجة إلى وقت مضاعف عن الطالب الأمريكي ويستحيل أن
تستطيعي العمل على الرسالة
مع مادة أخرى فما بالك بالمادتين المتبقيتين لديك؟! فمادة "الاحصاء
في العدالة الجنائية" من أصعب مواد القسم لذلك نحن نقررها لطلاب
في آخر الفصول، هي
مادة مشبعة بالقوانين والدراسات الإحصائية وتتطلب واجبات كثيرة،
كل الأسبوع يشترط على الطالب أن يحل 100-200 سؤال حسابي.
وسأكون صادقة معك

كثير من الطلاب لا ينجح في هذه المادة إلا بعد دراستها مرتين في فصلين مختلفين!
رأيـي كمشـرفة أكاديميـة هـو أن تسـجلي المـادتين المتبقـيتين لـديك للفصـل القـادم وتتفـرغي لرسـالة الماجسـتير فـي الفصـل الـذي يليـه ويكـون تخرجـك فـي خـريف 2014.
واعتقد أنه لا يوجد اختيار آخر.
مازلت مصدومة ولم أتفوه بأي كلمة وكأن وظيفة هذه المشرفة توزيع صدمات! فقلت: ولكن المنحة الدراسية التي أعطتني إياها حكومتي ستنتهي في الفصل القادم
وأنا لست متأكدة أن تسمح لي الملحقية الثقافية السعودية بتمديد فترة ابتعاثي لفصل دراسي آخر لدراسة مادة رسالة الماجستير!
د. داج: أنا على استعداد أن أكتب لهم خطاب أوضح لهم ضرورة التمديد وأنه يستحيل أن الطالب يدرس أي مادة أخرى مع الرسالة وأنها تحتاج تفرغ، سأكتب
الخطاب وتواصلي مع الملحقية وأبلغيني بردهم.
أنا: حسناً. (وقد اتضح على وجهي الإحباط والانزعاج).
د. داج: أنـا أعلـم جيـداً كـم أنـتِ مشـتاقة لوطنـك وأسـرتك، وأعلـم أنـكِ متـهيئة للعـودة ولـيس بالـهين أن تتـأقلمي علـى قـرار جـديد والبقـاء هنـا حتـى التخـرج، ولكـن
تذكري أنها لمصلحة دراستك، وهذا القرار أنتِ الوحيدة المستفيدة منه، أعطي كل مادة حقها لتستفيدي بالكامل من علمها، أتمنى لك التوفيق وابقي على تواصل
معي لأعرف ما جديدك.
أنا: حسناً شكراً جزيلاً.. خرجت من مكتبها ومازلت مصدومة وأفكر بحل آخر لعلي أتخرج الفصل الدراسي القادم وأعود للسعودية، (قلبتها يمين ويسار.. ماش!) (خـلاص نـادين مـافي حـل إلا اللـي قـالت علـيه الـدكتورة داج)، أعتـرف أنـي بكـيت مقـهورة، كنـت مـهيئة نفسـي أنـه آخـر فصـل دراسـي لـي، تعبـت مـن الدراسـة والضـغط
النفسي وتعبت من الشوق لأهلي وأحبابي في أرض الوطن.
بقيت طوال اليوم منزعجة وأبكي كلما تذكرت أني سأكمل سنة دراسية كاملة ثم سأعود للوطن بدلاً من فصل دراسي واحد! (قدر الله وماشاء فعل)، أصبحت
أردد لعـل بـالأمر خـيرة.. سـجلت مـواد الفصـل الدراسـي ربـيع 2014 وهـي مـادة "الإحصـاء فـي العـدالة الجنائيـة"

التـي كـانت مـادة إجباريـة للقسـم ومـادة "التـدريب الـداخلي" وهـي مـادة التطبـيق العملـي والتـي كـانت اختياريـة لطـلاب القسـم. بـدأت إجـراءاتي مـع الملحقيـة الثقافيـة السـعودية والسـعي بطلـب تمـديد البعثـة لفصـل دراسـي آخر بناءً على طلب المشرفة الأكاديمية وسياسات القسم، وكما هو الحال في كل مرة مع تقديم الطلبات للملحقية لا تنتهي الإجراءات بسهولة ويسر! طلب
تمديد البعثة ليس باختياري وإنما كنت مجبرة من قِبل إدارة الكلية بالجامعة وأعطتني الدكتورة داج مشرفتي الأكاديمية والتي تعمل وكيلة عميد الكلية خطاب
موجه للملحقية بضرورة التمديد وأنه لا يوجد حل آخر ومع ذلك إجراء طلب التمديد أخذ قرابة الشهرين حتى تمت الموافقة.
تجهزت للفصل الدراسي الجديد ربيع 2014 والذي سأبدأ فيه بالتدريب الميداني.. وبدأت عملية البحث عن مكان يقبل تدريبي وبنفس الوقت أن يكون مكان مليئاً
بالحماس والمغامرة.

الفصل الثالث فترة التدريب في فرع الشرطة

موافقة فرع الشرطة على تدريبي

فـي أواخـر أيـام الفصـل الدراسـي الثـالث لـي فـي برنـامج الماجسـتير، كنـت أبحـث عـن مكـان يقبـل تـدريبي خـلال الفصـل الدراسـي القـادم، كـانت فـروع الشـرطة موضـع

اهتمامي، دفعني شغفي بأعمال الشرطة أن أسعى جاهدة لإيجاد فرع شرطة يقبل تدريبي حتى أفهم من خلال ممارسة العمل المهني ما تم تلقيني إياه خلال

المحاضـرات الدراسـية. قـدمت أوراقـي وطلـب الموافقـة علـى تـدريبي عمليـاً لـدى فـرعين شـرطة تـابعين للمـدينة التـي أسـكن بـها ولكـن تـم رفضـي لأنـي لا أحمـل الجنسـية الأمريكية، والنظام الأمريكي يشترط الجنسية الأمريكية لمن يعمل داخل القطاع الأمني.

لم يكن التدريب العملي مطلب أساسي للحصول على درجة الماجستير، وكان بالإمكان الاكتفاء بدراسة المواد النظرية ومن ثم تقديم الرسالة للحصول على الدرجة،

ولكنـي رغبـت أن أخـوض التجربـة العمليـة فـي قطـاع أمنـي أمـريكي لأنقـل هـذه التجربـة الفريـدة لوطنـي بعـد تخـرجي والعـودة. لـم أسـتسلم بعـد الـرفض فقـررت أن أستشير الدكتورة كيسي والأستاذ بابي لعلني أجد حلاً لديهم كونهما يعملان في أكبر فرع شرطة في ولاية كولورادو. وبالفعل بعدما تحدثت معهما وأخبرتهما عن

رغبتي الشديدة في التدريب في فرع شرطة كونها تجربة مميزة لي حيث أننا في السعودية لا نعمل داخل فروع الشرطة. تحمسا كثيراً لمساعدتي وبالفعل زكياني لدى

أحد فروع شرطة الولاية وتم الاتفاق مع الفرع في قبول تدريبي لديهم خلال الفصل الدراسي التالي!

لقائي مع مدير فرع الشرطة

بعد الاتفاق الذي دار بين الدكتورة كيسي وأستاذ بابي مع فرع شرطة لتدريبي لمدة 4 شهور وصلني إيميل من مدير فرع الشرطة الذي سأتدرب فيه لحضور اجتماع
مع رؤساء الفرع واستكمال بعض الإجراءات قبل البدء في العمل داخل فرع الشرطة.. كان الاجتماع يوم الاثنين الموافق 20 يناير 2014 الساعة 10 صباحاً.. ذهبت
أحمل ذلك الشعور الغريب الذي لا أعرف كيف أصفه، فدخولي لفرع الشرطة جعلني أشعر بالرهبة الممزوجة بالابتسامة (ابتسامة اللي خايف ومستانس ومو
مصدق).. كان مبنى كبيراً يحتوي على صالة انتظار ومكتب استقبال مغلق بجدار حاجز زجاجي.. توجهت للموظفة التي تجلس أمام شباك صغير خلف الحاجز
الزجاجي، وقلت: "مرحباً، أتيت لحضور اجتماع مع اللواء رتشسن".
فردت موظفة الاستقبال: "حسناً، سأخبره بأنكِ هنا".
ابتسمت ووقفت جانباً وأنا أتأمل المكان المليء بالكاميرات ولكن (يتلامع من النظافة والترتيب). كنت أحاول ترجمة ملامح المبنى، فلم أرى إلا بهو الانتظار وغرفة
الاستقبال الزجاجية وأبواب مغلفة ويظهر جهاز البصمة بجانبها، هذا يعني أن هذه الأبواب لا تفتح إلا ببطاقة عمل أو بصمة، وبينما أنا أتحدث لنفسي إذ بأحد
الأبواب يُفتح وظهر رجل كبير بالسن يرتدي بدلة شرطة تملؤها الأشرطة على الكتفين واتجه نحوي، وقال: "نادين، صحيح"؟
أنا: نعم (ابتسامة الخايف).
الرجل: أنا اللواء رتشسن، أهلاً بكِ، أعضاء الاجتماع في الانتظار.
واتجهنا نحو نفس الباب الذي خرج منه.. وضع بطاقة عمله على الجهاز بجانب الباب وفتح ومشينا سيب طويل مُعلق على جانب جداريه صور لضباط وأفراد
شرطة ولوح شكر وشرف، كما كان هناك رفوف زجاجية تحمل أسلحة وقبعات شرطة، كانت المرة الأولى التي أمر بها بطريق بهذا الحماس!
دخلنا غرفة الاجتماع
وكـــان يجلـــس 3 أشـخاص، قـال لـهم اللـواء رتشـسن: "هـذه نـادين السـياط والتـي سـتتدرب لـدينا فـي الفـرع لمـدة أربعـة أشـهر، تفضـلي نـادين بـالجلوس". ابتسـمت

وجلست، وقال لي اللواء رتشسن: "هل أخبرتينا عنك نادين قليلاً، عن حياتك، سبب اختيارك لهذا المكان، وما الذي تطمحين الوصول إليه في التدريب لدينا"؟
أنـا: حسـناً، أعـرفكم عـن نفسـي، اسـمي نـادين السـياط سـعودية الأصـل ومتزوجـة، أتـيت للولايـات المتحـدة لدراسـة الماجستير مـع زوجـي، ومـازلت أدرس ماجستير
العدالة الجنائية في جامعة كولورادو دنفر ومتوقع تخرجي في الفصل الدراسي القادم، وبعد تخرجي أنا وزوجي سنعود لوطننا السعودية لأني أحمل فيزة طالب
ولا يُسـمح لـي الجلـوس فـي الولايـات المتحـدة بعـد تخـرجي أي بـدون دراسـة. حرصـت أن أتـدريب فـي قسـم شـرطة للحصـول علـى الخبـرة الأمريكيـة ونقلـها بعـد ذلـك لوطنـــي، الثقافـــة السـعودية تختلـف عـن الثقافـة الأمريكيـة، فالحكومـة السـعودية لا تسـمح للنسـاء بشـكل كبـير للعمـل فـي وظـائف أمنيـة كونـها خطـيرة وحفـاظاً عليهن، لذلك القطاع الأمني وبالأخص بفروع الشرطة كادر العمل ذكوري 100%، ولكن بدأت الحكومة بإدخال العنصر النسائي في بعض المجالات الأمنية، وكون
النظام لدينا في السعودية مختلف عن النظام الأمريكي، ففي الأماكن العامة لدينا قسم نسائي وقسم رجالي.. لا يوجد اختلاط بين الجنسين بالغالب في العمل..
لذلك.. أعتقد أننا بالسعودية بحاجة إلى محققات يقمن بمهنة التحقيق الجنائي مع المتهمات استناداً على ثقافة البلد من ناحية الاختلاط.
هي أمنية أسعى لتحقيقها وأن أعمل في قسم شرطة وأتعامل مع مجرمات، أحب العمل على ربط الأدلة والاستنتاج، لذلك شعرت أنها ستكون خبرة رائعة أن
أتدرب في قسم شرطة لذا أنا هنا، وأشكر لكم إتاحة الفرصة لي وقبول طلب تدريبي.
اللواء رتشسن: من دواعي سرورنا تدريبك لدينا بالفرع، كما تعلمين نظامياً لا يُسمح بعمل أو تدريب شخص لا يحمل الجنسية الأمريكية داخل فرع الشرطة
ولكن تلبيةً لرغبة الدكتورة كيسي وأن لها مواقف إيجابية معنا في الفرع أردنا رد قليلاً من جمائلها من خلال قبول طلب تدريبك.
الفـرع لـدينا لـه ثـلاث وحـدات رئيسـية، وحـدة أفـراد الشـرطة والـرقيب سـام المسـؤول عنـهم، (مشـيراً لأحـد الحضـور والـذي يرتـدي بـدلة عسـكرية)، ووحـدة التحقـيق

والاستجواب والمسؤول عنها الرقيب مارك، (مشيراً لشخص آخر من الحضور والذي يرتدي زي رسمي)، ووحدة الأدلة الجنائية ومعمل التحليل والمسؤول عنها
السيد دانيل (مشيراً لآخر شخص من الحضور والذي يرتدي بالطو أبيض). ثم أكمل اللواء رتشسن: سأدع كل مسؤول أن يعرف بنفسه ويعطيك نبذه عن عمل
الوحدة الخاصة به، تفضلوا ولنبدأ من اليمين.
الرقيب سام: أهلا بك نادين بيننا، أنا الرقيب سام ومسؤول عن وحدة أفراد الشرطة، هذه الوحدة تهتم بشؤون دوريات الشرطة ومناوباتها في شوارع المنطقة،
استلام البلاغات والقبض على المتهمين وإحضارهم للحجز والذي يقع في قبو هذا المبنى.
الرقيب مارك: مرحباً أنا مارك ومسؤول عن وحدة التحقيق والاستجواب، وتهتم هذه الوحدة بجلسات التحقيق والاستجواب مع المتهمين والشهود والضحايا.
السيد دانيل: أهلاً نادين أنا دانيل مسؤول عن وحدة الأدلة الجنائية ومعمل التحليل، وتهتم بجمع الأدلة الجنائية من مواقع الجرائم وتحليلها ودراستها، ويوجد
في القبو معمل تحليل الأدلة ومخزن حفظ الأدلة.
ثم سأل اللواء رتشسن: أي الوحدات تثير اهتمامك وترغبين بالتدريب فيها لإثراء معرفتك؟!
أنا: الحقيقة جميع الوحدات مليئة بالمعلومات والمعرفة الثرية وجميعها تجذبني وموضع اهتمامي، سمعت عنها الكثير من خلال محاضراتي في الجامعة وبودي
ممارسة ذلك عملياً لترسيخ المعلومات التي تلقيتها، فإذا كان بالإمكان أن أتواجد في كل وحدة لفترة من الزمن خلال الأربعة أشهر التي سأقضيها معكم في
الفرع؟! أنا هنا ليس فقط لأنهل من معرفتكم وخبراتكم بل أيضاً لتقديم المساعدة في سير العمل بدون مقابل.
اللواء رتشسن: بالتأكيد يمكننا ذلك، سننسق جدول لتواجدكِ بكل قسم وسنقوم بإرساله لك لنرى أن كان يناسبك.. ولكن نحتاج أن ننهي بعض الإجراءات
لتتمكني من مباشرة العمل، نحن بحاجة
لمسنداتك: جواز السفر، الفيزا الأمريكية والتوقيع على بعض المستندات كالتعهد بعدم إفشاء أسرار الفرع من

معلومات شخصية للمتهمين أو الشهود أو الضحايا للإعلام الخارجي وغيرها من الإقرارات، كما أننا بحاجة لأخذ بصماتك للكشف عن تاريخك الجنائي لأسباب
أمنية فنحن نقوم بذلك لكل من يعمل معنا داخل الفرع.
أنا: بالتأكيد، والمستندات المطلوبة معي، وسأقرأ التعهدات وأوّقع عليها واسلمها لك وقت انتهائي.
اللواء رتشسن: ممتاز!
بدأت بقراءة التعهدات الأمنية والتوقيع عليها ومن ثم سلمتها للواء، وحينما انتهيت أخذوا بصماتي لاستكمال الإجراءات وبعدها غادرت لمنزلي،وكنت أنتظر البريد
الإلكتروني الذي سيصلني منهم خلال الأيام القليلة المقبلة لإخباري متى سأباشر العمل.

أول يوم تدريب في فرع الشرطة

بعد يومين من مقابلة اللواء رتشسن استلمت بريد إلكتروني منه يخبرني أنه تم التقصي الأمني عني وانتهت الإجراءات الأمنية المطلوبة وأنه يمكنني مباشرة العمل
معهم من الأسبوع القادم موضحاً أوقات العمل لي مع وحدات الفرع، وطلب مني في أول يوم أحضر فيه للتدريب مراجعة قسم الموارد البشرية لإطلاعي على
قوانين وواجبات الفرع ومن ثم استخراج بطاقة العمل الممغنطة الخاصة بي والتي تحمل صورتي الشخصية والتي سأستخدمها في فتح أبواب الوحدات داخل فرع
الشرطة.
وبالفعل كان اليوم الموعود يوم الاثنين 27 يناير 2014 هو أول يوم تدريب فعلي لي في فرع الشرطة الأمريكية.. ذهبت وكلي حماسة، لم أتخيل نفسي أنه بيوم من
الأيام سأعمل داخل فرع شرطة، وليست أي شرطة بل الشرطة الأمريكية التي تعودنا مشاهدة أعظم أدوار الأكشن عنها من خلال الأفلام البوليسية، فهل ما
كنت أشاهده على شاشة التلفاز سيكون حقيقي؟! وصلت للفرع واتجهت لمكتب الأستاذة ديانا موظفة في قسم الموارد البشرية والتي سأنهي إجراءاتي معها.
قـــابلتني الأســـتاذة ديـــانا بـالترحيب وبـدأت بطـرح بعـض القوانـين والأنظمـة التـي يشـترطها القـانون الأمـريكي ويتطلبـها فـرع الشـرطة، وبعـد حـوار دام سـاعة (يـاكثر قوانينهم، حتى المكان اللي ممنوع أكل فيه أو أوقف فيه علموني عليه)! طلبت مني تحسين جلستي حتى تلتقط لي صورة شخصية تُطبع على بطاقة العمل ومن ثم
سـتبلغ جمـيع كـادر العمـل فـي الفـرع عنـي وعـن سـبب وجـودي فـي الفـرع، وذلـك لـدواعي أمنيـة فـي الحفـاظ علـى سـرية العمـل وحتـى لا يسـتغرب أحـد الكـادر وجـود
موظفة جديدة لديهم بالفرع دون التأكد من أنها موظفة أو متدربة بالفعل، كما يتضح لهم من لباسي أنني لست أمريكية!!
طلبت مني الأستاذة ديانا تعليق بطاقة عملي على عنقي طوال فترة تواجدي في الفرع كمعرف لي.. علقتها ونزلت للدور السفلي حيث فرع الشرطة الفعلي الذي

يُقف ـل علي ـه بب ـاب كب ـير محك ـم الإغ ـلاق وال ـذي يُفت ـح
فق ـط ببط ـاقات عم ـل الموظف ـين م ـن خ ـلال ج ـهاز ص ـغير بج ـانب
الب ـاب.. وض ـعت بط ـاقتي عل ـى الج ـهاز وفُت ـح الب ـاب
ودخل ـت بابتس ـامة متج ـهة لمكت ـب الل ـواء رتش ـسن
لتوجي ـهي م ـن أي ـن س ـأبدأ الت ـدريب.. قابلت ـه وأخب ـرني أن
ال ـرقيب م ـون س ـيكون المش ـرف عن ـي وس ـأتلقى توجي ـهاتي
من ـه
ودلني على مكتب الرقيب مون والذي كان في انتظاري، قابلته ورحب
بي وتحدثنا قليلاً بخصوص العمل وما سيطلبه مني وكيفية أداء العمل
وووو. ثم اصطحبني
في جولة سريعة حول وحدات الفرع للتعرف على الأقسام
والموظفين.. وأول مكتب مررنا به كان مكتبي والذي كان يطل على
ساحة خارجية كبيرة يتم تدريب أفراد
الشرطة فيها على قيادة الدراجات النارية.. ومن ثم اتجهنا لمقابلة
محللة الجرائم السيدة "كاتي".. وهي كبيرة بالسن وطيبة للغاية
بشوشة وابتسامتها لا تفارقها..
ش ـرحت ل ـي باختص ـار ع ـن طبيع ـة عمل ـها ال ـذي يق ـوم
عل ـى الدراس ـات الإحص ـائية لمع ـدل الج ـرائم وكيفي ـة تقليل ـها
ودراس ـة خط ـوط انتش ـار الج ـرائم ف ـي المن ـاطق وأس ـباب
انتشارها، عمل السيدة كاتي جداً مهم في الكشف عن احتمالية
أماكن وجود الجريمة والمجرمين وكيفية تقليل معدلات الجريمة،
وطلبت مني أن أقضي معها يوم
كامل لاحقاً لتستعرض عملها بالتفصيل الذي بدا لي أنه مهم جداً في
سبيل حماية المجتمع.
اتجهنا بعد ذلك لزيارة وحدة التحقيق، وكان بالاستقبال المحقق
"ريكي" رجل في أواخر الخمسين معقود الحاجبين لا يبتسم مطلقاً
ولكنه رحب بتواجدي معهم
بالفرع بملامحه الجدية.. كان وجهه له رهبة مما جعلني أقول في
نفسي "الرجل المناسب في المكان المناسب"! و شرح لي آلية العمل
في وحدة التحقيق وتوزيع المهام
بين المحققين وارتباط العمل بين أفراد الشرطة والمحققين وأخبرني
أنه سيتم إخباري في حال وجود جلسات تحقيق مع متهمين حتى
أحضرها وأتعرف على أساليب
التحقيق المختلفة من محقق لآخر، شكرته لتعاونه وشرحه وغادرت
مع الرقيب مون إلى وحدة الاحتجاز في الأسفل.
حقيقةً لم أتوقع أنه بيوم من الأيام سأعمل في قسم شرطة وأنني

سأتجول داخل مكاتب ضباط وأفراد يحملون الأسلحة وشرائط ملأت أكتافهم، ولكني الآن متجه
لقسم الاحتجاز والذي فيه المتهمين والمجرمين، فرحتي تُرجمت على شكل ابتسامة لم تفارق وجهي.. رغم أن المكان تغطيه الرهبة مع القليل من الخوف ولكني كنت
في قمة سعادتي بهذه الخبرة الفريدة من نوعها.. نزلت للقبو مع الرقيب مون إلى قسم الاحتجاز وكان غريب التصميم، أسياب متداخلة كالمتاهة.. أبواب سميكة
جداً بسمك الحائط ولا يوجد أي نوافذ وللدخول للقسم لا يكتفى بتمرير بطاقة عمل الموظف لفتح أبواب قسم الاحتجاز وإنما يتطلب ادخال رقم سري وبصمة
الموظف! وقفنا عند مدخل قسم الاحتجاز وكان هناك صندوق حديدي بداخل الجدار وبجواره لوحة أرقام إلكترونية.. مرر الرقيب مون بطاقة عمله على اللوحة
الإلكترونية ومن ثم أدخل رقمه السري وفُتح الصندوق فوضع الرقيب مون سلاحه بداخل الصندوق وأغلق الباب برقم سري، والتفت إليّ قائلا: لا يمكننا الدخول
لقسم الاحتجاز بأي سلاح. وعندما سألته عن السبب قال: لأن المجرمين قد يهجمون علينا ويسرقون أسلحتنا ويطلقون النار علينا، ولسلامتنا فإننا نترك أسلحتنا
بخارج القسم في هذا الصندوق الذي لا يفتح إلا لي لأنني مررت بطاقة عملي وأدخلت رقمي السري على الجهاز، وقد سبق وأن توفى بعض رجال الشرطة بسبب
هجوم المجرمين عليهم وإطلاق النار عليهم من أسلحة رجال الشرطة، لذا القانون الأمريكي يفرض علينا ترك أسلحتنا خارج قسم الاحتجاز كون أن بعض المتهمين
بالداخل لم يتم إدانتهم بعد، لذلك فهم غير مقيدي الأيدي.
تقدمنا لباب قسم الاحتجاز وكرر الرقيب مون نفس الخطوات مرر بطاقته وأدخل الرقم السري الخاص به ومن ثم بصمته وفُتح الباب ودخلنا وأقفل الباب من
خلفنا.. كانت صالة واسعة تحتوي على جهازي حاسب آلي بجوارهما لوحة زرقاء عريضة ومقعد غريب مبني من الأسمنت على الأرض، لا يمكن تحريكه مطلقاً..
خلفه (ماسورة) مثبتة بإحكام في الحائط وفي الجانب الآخر أرفف خشبية وصناديق حديدية.. شرح لي الرقيب مون أنه في حال القبض على أحدهم يتم إجلاس

المت_هم عل_ى ه_ذا المقع_د ويق_يّد ب__(كلبشات) بي_د واح_دة بح_يث تك_ون الكلبش_ة معلق_ة ب_هذه ال__(ماسورة) الت_ي خل_ف المقع_د.. وس_بب ع_دم تقيي_د ي_دي المت_هم ببعض_هما البعض والاكتفاء بربط يدي واحد بالماسورة حتى لا يستطيع المتهم من النهوض والهرب بينما يقوم رجل الشرطة بإدخال بياناته وكتابة تقرير حالته على الحاسب
الآل__ي! وبع_د إدخ_ال كاف_ة المعلوم_ات وتق_رير ع_ن حال_ة المت_هم يق_وم رج_ل الش_رطة بوض_ع جم_يع ممتلك_ات المت_هم الت_ي بحوزت_ه (ه_اتف نق_ال، محفظ_ة...) والت_ي ت_م الحصول عليها أثناء تفتيش المتهم في موقع الجريمة في حقيبة بلاستيكية ويُكتب عليها المحتويات وبيانات المتهم ومن ثم توضع في أحد الصناديق الحديدية. بعد
ذلك يقوم رجل الشرطة بفك قيده من الماسورة وتقييد كلتا يديه ويطلب منه الوقوف أمام اللوحة الزرقاء حتى يتم التقاط صوراً شخصية له وحفظها في جهاز
الحاسب الآلي مع تقرير حالته وتهمته. (هذي اللوحة الزرقاء اللي نشوفها بالأفلام يصورون المجرمين عندها.. طبعا أول ماشفتها ابتسمت وقلت في نفسي عاش من
شافك)!!
ومن ثم يؤخذ المتهم إلى إحدى غرف الاحتجاز والتي كانت بآخر الصالة.. كان هناك 14 غرفة.. عبارة عن سرير مبني على الأرض من الأسمنت حتى لا يمكن تحريكه
وبجواره مكان صغير صمم من الحديد القوي والذي لا يمكن تحريكه لقضاء الحاجة (أعزكم الله).. أبواب غرف الاحتجاز مصنوعة من الحديد وبها نوافذ صغيرة
زجاجية مقواه ليتم مراقبة المتهمين.. كنت أنظر بكل نافذة لهذه الغرف، والسبب (أدور على مجرمين أبي أشوفهم على الطبيعة)! وأخيراً رأيت بآخر غرفتين متهمين
ولكن (كانو نايمين! ما أعجبني الوضع كان ودي أشوف مجرمين نشيطين! لكن الأيام قدامنا).
انتهينا من قسم الاحتجاز وخرجنا.. أخذ الرقيب مون مسدسه من الصندوق الخارجي وتوجهنا لوحدة الأدلة الجنائية ومعمل دراسة الأدلة.. وحين دخولنا قابلنا
أحد موظفي الوحدة، دانييل، والذي رحّب بوجودي وطلب مني ومن الرقيب مون تسجيل بياناتنا والتوقيع بوقت دخولنا الوحدة وفي حين الخروج يتطلب منا

التوقيع بوقت الخروج أيضاً.. كنظام لحماية الأدلة الجنائية والتي تعتبر من أهم العناصر في تحليل وحل ألغاز الجرائم. وقعنا وقت دخولنا ومن ثم فتح لنا دانييل
باب المعمل للدخول واستكشاف ما بداخله ومن حسن حظي.. حين دخلنا مختبر دراسة الأدلة الجنائية كان موظفي المعمل يعملون على دراسة أدلة جريمة قتل!
كان على طاولة المعمل سلاح ناري وفي الخلف ملابس معلقة لطخت بالدماء وأدوات غريبة الأشكال منتشرة على الطاولة.. كان منظراً مشوقاً للغاية (الحقيقة كل
ما شفت شي من الفرحة والحماس مو قادرة أستوعب اللي أشوفه! ماتوقعت بيجي يوم من الأيام وأشوف على الطبيعة كل اللي يمثلونه بالأفلام)!
شرح لنا دانييل كيفية الكشف عن البصمات من على المسدس وكيف تختلف الطريقة في الحصول على البصمات باختلاف نوعية الدليل (ملابس، خذاء، شعر،
دم.....) كما شرح لنا الأجهزة التي تُستخدم في الكشف عن البصمات، والأجهزة التي تُستخدم لتحليل الأدلة الخطرة المسببة للضرر في حال لمسها أو الاقتراب منها
مثل المواد المشتعلة أو المواد الحارقة.. ومن ثم تحدث عن طريقة جمع الأدلة الجنائية من مسرح الجريمة وأهمية هذه النقطة في تحديد أحداثيات الحادثة، صرح
دانييل بمعلومات مهمة جديدة لم أسمعها في الفصول الدراسية مما أوضح لي أهمية التدريب العملي الذي يساعد في توضيح المعلومات وسهولة فهمها، طلبت
من دانييل الذهاب مع كادر المعمل الجنائي لمسرح جريمة ذات مرة لمشاهدة بحثهم وجمعهم للأدلة الجنائية من نفس موقع الجريمة ورحب بذلك.. عدت لمكتبي
بعد جولة طويلة مشوقة مليئة بالمعلومات الثرية التي أسعدتني وأشعرتني بأهمية تخصصي الدراسي مما جعلني أستشعر نعم الله علي في حصولي على فرصة
التدريب بهذا المكان المميز.
بدأت أقرأ بقوانين وأهداف واستراتيجيات فرع الشرطة.. وكان يقاطعني موظفي الفرع الذين قدموا لإلقاء التحية والترحيب بي لوجودي بينهم، وفي الحقيقة كنت
قلقة بخصوص ذلك فلم أكن متأكدة من تقبل الكادر لي ووجودي بينهم في هذا المكان الحسّاس كوني المسلمة الوحيدة بينهم، لا أخفي

أنني توقعت نفورهم كما
حدث من زملائي في الجامعة وعدم تقبلي كمسلمة بينهم ولكن الحمدلله. كان السبب الرئيسي في حرصي على التدريب العملي هم التعلم من الخبرة الأمريكية
وعيش تجربة العمل الفعلي والذي بنظري الطريقة المثلى في فهم المعلومة العلمية ورغبةً مني في نقل هذه الخبرة لمجتمعي وخدمة وطني حين عودتي.
كان يوماً مميزاً لا يُنسى، أحببته بكل ما رأيت وسمعت.

استجواب مجرمي أمريكا

مغامرات عديدة مرت بي خلال فترة تدريبي في فرع الشرطة، استمتعت بجميع لحظاتها وأعتقد أنها الفترة الأجمل بالنسبة لكل أيامي بالغربة، وخلال فترة عملي
مع المحققين في الفرع حضرت جلسات استجواب مجرمين وشهود وضحايا جرائم، وكان أكثر تعاملي مع المحقق فاندامير، وهو رجل خمسيني أبيض بدين الجسم
أصلع وصاحب لحية صغيرة ولكنها طويلة، كان أشبه بالممثلين الذين يقومون بأدوار الشرطة في الأفلام البوليسية، نظراته حادة ويتكلم بصرامة دائماً، أجزم أنه
يخـيف المجـرمين وقـت اسـتجوابهم، ولكنـه رجـل طـيب ومتشـوق للتعلـم عـن السـعودية وعادات‌ـها، كـان كثـير الأسـئلة وصـعب الاقتنـاع بـأي شـيء يسـمعه ويسـتخدم
معـي أسـلوب المحققـين فـي الحـوار، فكلمـا سـألني عـن شـي عـن السـعودية سـأل زوجـي نفـس الأسـئلة ليتأكـد مـن مصـداقيتي! فقـد كـان زوجـي بعـض الأيـام يوصـلني صباحاً للفرع ويأخذني منه بعد انتهاء دوامي.
المحقق فاندامير كان حريصاً على أن أتعلم من الخبرة الأمريكية وحرصه هذا وُلد حينما أخبرته بأني أول سعودية تسنّت لها الفرصة أن تعمل داخل فرع شرطة،
فقد كان يدعوني لحضور جلسات التحقيق التي يقيمها ويطلب مني المشاركة بطرح الأسئلة لاستدراج المجرمين بالاعتراف وأخذ شهادات الشهود، وذلك رغبةً منه
في تدريبي لكسب مهارة الاستجواب، كان متعاوناً معي للغاية ومُرحب بكل سؤال أطرحه لزيادة معرفتي وتنمية خبرتي. في إحدى الجلسات التي حضرتها معه
كانت لجريمة سطو على محل تأجير سيارات ولكنها جريمة مدبرة من صاحب المحل مارك! والذي يملك المحل ويديره بنفسه بمساعدة أخته كريستي وسكرتيرتهما
سـالي، وكـل سـيارة فـي هـذا المحـل لـها تـأمين عـالي المسـتوى وهـو مـا أغـراه لتـدبير الجريمـة.. اتفـق مـارك مـع عصـابة مكونـة مـن أب وابنـه (أصـحاب سـوابق بالسـطو والسرقة) ودفع لهما أجراً نظير تخريب وتكسير سيارات المحل، فقد كان ينوي الحصول على التعويض من شركة التأمين، وفعلاً قام الأب

والابن بتنفيذ الجريمة
ذات ليلة في نهاية الأسبوع.. اقتحموا المحل وكسروا بعض الأجهزة الإلكترونية بداخله وسرقوا البعض الآخر مع سرقة جميع الأموال المتواجدة داخل المكتب ثم
توجها إلى فناء المحل حيث توجد السيارات وقاما بتكسيرها وتدميرها من خلال أدوات حادة وعنيفة. مما لفت انتباه أحد المارة في الشارع بوجود حركة غير طبيعية
داخل المحل فقام بالاتصال على 911.
اس ـتلمت س ـيارات الش ـرطة المناوب ـة الب ـلاغ وتوج ـهوا إل ـى المح ـل ولك ـن ه ـرب المج ـرمين قب ـل وص ـول الش ـرطة.. كت ـب أف ـراد الش ـرطة تق ـرير الجريم ـة وب ـدوا بأخ ـذ البص ـمات
وجمع الأدلة.. رُفعت الجريمة بكل تفاصيلها للمحقق فانداميرلتولي بقية الإجراءات وكان شرفاً لي أن أشارك في بعض مراحل التحقيق..
استدعى المحقق فانداميرمارك وأخته كريستي لأخذ شهادتهما وطلب مني حضور هذه الجلسة بعدما شرح لي كافة التفاصيل حتى أستعد للأسئلة التي سأطرحها على مارك وأخته، وكان
قد شاهد شريط الفيديو المسجل من بعض كاميرات المحل والتي كانت تعمل ليلة الجريمة حيث أتلف مارك البعض الآخر من كاميرات المحل للتستر على الجريمة
ولكن في جميع الأحوال منفذّي الجريمة قد غطا وجهيهما بأقنعة حتى لا تتعرف عليهما الشرطة.
كانت جلسة الاستجواب لمارك وأخته في غاية الحماس كون أن مارك لا يعلم أن المحقق فانداميرقد كشف أمره! قَدِم مارك وأخته كريستي ذات يوم للاستجواب
وكان أعضاء لجنة التحقيق حينها: المحقق فانداميرومحللة الجرائم ديانا وأنا. قبل بدأ الجلسة اتفقنا فيما بيننا أن نوجه الأسئلة بشكل طبيعي وبدون الإيضاح
لمارك وأخته بأننا على علم بما دبره من جريمة غبية! بدأنا بتوجيه الأسئلة الروتينية وأخذ معلومات ملكية المحل من مارك الذي قد أعد نفسه ومستنداته لهذه
اللحظة! وجلب معه جميع أوراق ملكيات وتأمين السيارات والمحل وكأنه مستعداً للحصول على التعويض المالي من شركات التأمين (فضح نفسه وما لعبها صح).
مارك كان ممثلاً ولكن من درجة متدنية، فكلما وجهنا له سؤالاً عن ليلة وقوع الحادثة أخذ بالبكاء والانهيار والتظاهر بأن تنفسه قد ضاق متأثراً

بخسارة المحل
وانهيار تجارته، ولكن (على ميين؟! على المحقق فاندامير)؟! تمثيله لهذه المسرحية قد يمشي على بعض الناس ولكن بالنسبة لي كان تمثيل مستفز ولم يستعطفني
أبداً، (وكان ودي أقوله بلا كذب)! كانت جلسة الاستجواب مميزة لي لأنها أول جلسة استجواب لي، وقد طرحت الكثير من الأسئلة على مارك وأخته، كما تعلمت
من المحقق فاندامير أساليب جديدة للاستجواب واستدراج المجرمين.
بعد انتهاء الجلسة ومغادرة مارك وأخته كريستي بقيت مع أعضاء اللجنة لمناقشة اعترافات
مارك وأخته، سألني المحقق فاندامير: "كونها أول جلسة لكِ كمحققة ما أهم الأشياء أو الاعترافات التي لفتت انتباهك"؟ فقلت: "رد فعل مارك حين عرضت عليه
صور منفذي الجريمة، هل لاحظت كيف تلعثم وتفاجئ؟! وكأنه لم يتوقع أننا حصلنا على صور واضحة للمنفذين الذين غطوا وجوههم أثناء تنفيذ العملية! هل
لاحظت رده حين سألته إذا يعرف هذين الشخصين (منفذيّ الجريمة)؟! أجابته بلا كانت مهزوزة أوضحت كذبه ونظراته كانت فاضحة لكل مايخفيه". فقال المحقق
فاندامير وهو يبتسم: "أووووه يا نادين لكِ مستقبل في التحقيق، أثبتِ فطانتك من أول جلسة، لم أعتقد أنكِ لاحظتِ ذلك"!
أثنى المحقق فاندامير كثيراً على الأسئلة التي طرحتها في الاستجواب واستفسرت منه عن أسباب استخدامه لبعض الأساليب والأسئلة في الجلسة، وكان متعاوناً
جداً فقد كشف لي الكثير من أسرار الاستجواب التي لم أتعلمها في المحاضرات الدراسية، حقيقةً تبادل وجهات النظر والثقافات معه زادت ثقتي بنفسي وتعلقي
بدور المحققة نادين وحرصي على التعلم أكثر وتطوير نفسي ومهاراتي أكثر وأكثر.
بعد عدة أيام طلب المحقق فاندامير منفذيّ الجريمة للاستواجب، وطلب مني حضور الجلسة في غرفة الكاميرات وهي غرفة تنقل ما يحدث في جلسة الاستجواب
عبر الكاميرات صوتاً وصورة، وحين سألته لماذا لا أتواجد معه في غرفة الاستجواب أجاب: "هؤلاء مجرمين ولا نعلم ردة فعلهم حين نواجههم أننا كشفنا أمرهم،
وأخشى أن يهجموا علينا بالضرب". فسألته: "لماذا يهجموا؟ ألن تكون

أيديهم مقيدة ولا يمكنهم التهجم جسدياً"؟! فأجابني: "ليس لنا الحق بتقييدهم حالياً لطالما
لـم تثبـت إدانتـهم باعترافاتـهم أو بالأدلـة القويـة، أنـا قـادر أن أحمـي نفسـي ولكـن لا أود أن تتعرضـي لضـرر، أحببـت زوجـكِ كثـيراً ولا أريـده يـحزن إذا أصـابك مكـروه بسـبب عملنـا، لـذلك احضـري الجلسـة بغرفـة المراقبـة ويمكنـكِ توجيـه الأسـئلة مـن خـلال المـيكرفون". فقلـت: "شـكراً لحرصـك علـى سـلامتي مـع أننـي أحـب المغـامرة وأتمنـى حضـورها معـك فـي نفـس الغرفـة ولكنـي أحتـرم وجـهة نظـرك". ذهبـت لغرفـة المراقبـة لحضـور الجلسـة..
بـدأ المحقـق بأخـذ المعلومـات الشـخصية مـن منفـذ الجريمة رقم 1 (الوالد) حيث أن الابن ينتظر دوره في غرفة الانتظار..
وبعد ذلك بدأ المحقق فاندامير بتوجيه الأسئلة على الوالد بخصوص ليلة الجريمة، أين كنت في
يوم....؟ ماذا كنت تفعل الساعة....؟ من رافقت ومن قابلت يوم...؟
وحين عرض المحقق فاندامير الصور التي التقطتها كاميرات المحل والتي توضح صورة الوالد والابن سأله: "هل تعرف الذين في الصورة"؟
فرد الوالد بلا وهو ينظر
للصورة، فقال المحقق فاندامير: "أأنت متأكد؟! انظر مرة أخرى".
فأجاب الوالد: "لا أعرف"، فقال المحقق فاندامير: تبدو أنها صورتك مع ابنك الذي يجلس خارجاً
في غرفة الانتظار"، فقال الوالد: "لن أتكلم إلا بوجود محامٍ"!
حينها جمع المحقق فاندامير أوراقه وطلب من الوالد الخروج من الغرفة لحين ترتيب إجراءات جلسة استجواب أخرى مع المحامي في الأيام القادمة وانتهت جلسة
الاستجواب مع الوالد بسبب هذا الطلب.. استدعى المحقق فاندامير الابن والذي كان سلساً بالإجابة واعترف بالجرم الذي قام به واعترف بمساعدة والده في تنفيذ
العملية واعترف بأن صاحب المحل هو من دفع لهم المال للقيام بهذه الجريمة، باختصار الولد (كب العشاء)، حينها قلت: قُضي عليك يامارك!!

كبيرة سن مفقودة

خــرجت فــي إحـدى الليـالي مـع دوريـات الشـرطة أثنـاء فتـرة تـدريبي مـع الشـرطة الأمريكيـة، وكـان يـوم الجمعـة المـوافق 21 مـارس لعـام 2014 وكنـت فـي إحـدى سـيارات
الشرطة مع الشرطية (ألن) نستلم بلاغات ومن ثم نتجه إلى موقع الحادثة للمعاينة، وصلنا بلاغ من إدارة الطوارئ 911 أن شابة تسكن في ولاية فلوريدا قدمت
بلاغاً باختفاء والدتها التي تسكن لوحدها في ولاية كولورادو وبالتحديد في ضاحية كمرسي سيتي حيث أتدرب.
أبلغــت الشــابة إدارة الطــوارئ أن والـدتها التـي تبلـغ مـن العمـر الثامنـة والسـتين مختفيـة منـذ ثلاثـة ليـالٍ وقـد اعتـادت أن تـهاتفها يوميـاً لتطمـئن عليـها، وهـي تحـاول
الاتصال بها من ثلاثة أيام ولكن والدتها لم تجب، هاتفت الشابة المؤجر الذي استأجرت منه الوالدة شقتها التي تسكن بها وسألته إن كان رآها أو حصل بينهما أي
تواصل حيث أنها تسكن في هذه الولاية بدون أي قريب أو صديق يمكن للشابة التواصل معه للاطمئنان عليها، ولكن المؤجر لم يرَ الوالدة من الأسبوع الماضي! ولم
يتم بينهما أي تواصل!
استلمنا البلاغ وعنوان سكن الوالدة ومعلوماتها الشخصية واتجهنا بدورية الشرطة إلى الموقع.. وصلنا لسكن الوالدة وأخبرتني الشرطية (ألن) أنه لا يمكننا اقتحام
الشقة لوحدنا وأن علينا انتظار دوريات شرطة أخرى للاقتحام والدخول معهم، فنحن لا نعلم ما الذي سنواجهه وماذا سنجد داخل الشقة. ونبهتني بأننا قد نرى
مناظر مؤثرة جداً كجريمة قتل وأنني ربما لا أتحمل رؤية ذلك، وإن كان ذلك فبقائي في السيارة لحين انتهاء أفراد الشرطة من معاينة الموقع هو أفضل حل، أكدت
للشرطية (ألن) أني لا أتمنى أن يحدث مكروه لهذه المرأة ولكني حرصت على ألا أكتفي بالتدريب داخل فرع الشرطة وأن أخرج مع دوريات الشرطة لمشاهدة كيفية
تعامل أفراد الشرطة مع مواقع الجرائم، خاصةً جرائم القتل التي تجذبني وأن معاينة ذلك فرص لا تعوض!
وصــلت الــدوريات الأخـرى وحاصـرت المـوقع ونزلـت مـن سـيارة

الشـرطة ومعـي الشـرطية (ألـن) وسـتة مـن رجـال الشـرطة الـذين يحملـون أسـلحتهم وكشـافات ضـوئية
ويرتدون سترة الحماية ضد الرصاص، طلبوا مني أن أدخل آخر واحدة، حماية لي حيث أنني لا أحمل أي سلاح لأُدافع عن نفسي إن استدعى الأمر.. وقف أفراد
الشرطة جميعاً على جانبي باب شقة الوالدة بهدوء تام وأنا في شدة اندهاشي وكأني في أحد أفلام هوليوود، كنا جميعاً في حالة تركيز وترصد وتخيل لما قد يصادفنا
داخل الشقة وربما نحتاج لمحاربة مجرمين قتلوا الوالدة وبقوا بداخل شقتها كما نرى في الأفلام!
على الرغم من أن الموقف له رهبة كبيرة حيث أنني أقف بجانب رجال شرطة أمريكية يحملون أنواع الأسلحة ونستعد لاقتحام مكان لا نعلم ما الذي يخفيه لنا إلا
أنني كنت في غاية سعادتي التي ترجمتها بابتسامة طوال الوقت! ولم أستطع أن أخفي تلك الابتسامة التي تعبر عن فخري بنفسي لوصولي لمثل هذه المواقف.. أعطى
أحد رجال الشرطة إشارة لبقية الأفراد لبدء المهمة ثم طرق الباب بقوة شديدة بيده فرفسه بقوة أكبر بإحدى قدميه حتى فتحه وكان يردد:
"شرطة كمرسي سيتي،
لا أحد يتحرك، شرطة الزم مكانك، شرطة هل يوجد أحد".
وفي أثناء ذلك دخلنا جميعاً فرداً فرداً، كانوا رجال الشرطة يلتفتون يمنة ويسرة مصوبين أسلحتهم وكشافاتهم الضوئية للأمام وكنت خلفهم أراقب تحركاتهم،
انتشر الأفراد بكل مكان داخل الشقة وبدأوا يبحثون عن أي شخص بالداخل سواء الوالدة أو غيرها وهم يرددون نفس العبارات السابقة، ولكن لا أحد! ثم أخذوا
يأكدون لبعضهم البعض أن المكان خالٍ ولا وجود لأي أحد.. التفتت إلي الشرطية (ألن) وقالت: "لطالما لا وجود للوالدة ولا لأي أحد آخر نستطيع أن نستجوبه عن
الحادثـة، فـالآن علينـا البحـث فـي الشـقة لأي دليـل أو علامـة قـد تسـاعد فـي حـل لـغز اختفـاء الوالـدة بشـرط ألا نلمـس أي شـيء بـدون قفـازات حفـاظاً علـى البصـمات الأصلية فربما نحتاجها لاحقاً".
ارتدينا قفازات بلاستيكية وانتشرنا في أنحاء الشقة وبدأنا بالبحث.. كانت الشقة نظيفة ومرتبة ولا علامة لأي شيء يدل على أن هناك عملية سرقة أو اختطاف وكان

وضع الشقة طبيعي جداً.. دخلت المطبخ وبدأت أنظر فيما حولي لعلي أرى شيء غريب.. فتحت الثلاجة فوجدت مواد غذائية بشكل طبيعي، وأواني المطبخ نظيفة
ومرتبة في أماكنها، وكأن الوالدة قد تركت كل شيء على ما يرام قبل أن تخرج من شقتها.. ثم التفت يميناً نحو الحائط وكانت هناك لوحة حائطية تحمل صوراً
لأطفال ولامرأة ورجل كبيرين في السن مع شاب وشابة، وأعتقد أن هذه صور الوالدة وزوجها مع أبنائهم وأحفادهم. كما كانت اللوحة الحائطية تحمل بعض
بطـاقات المعايـدة وبعـض الرسـائل بالإضـافة إلـى تقـويم ورقـي للتـواريخ.. بـدأت أقـرأ الرسـائل والبطـاقات لعلـي أتوصـل لشـيء مـا، ثـم تصـفحت التقـويم ولاحظـت أن
الوالدة التي تسكن الشقة اعتادت على أن تشطب كل يوم يمر بها من على التقويم بقلم حبر. دققت النظر بآخر يوم شطبت فيه الوالدة وقد كان يوم الخميس 20
مـارس وذلـك يعنـي يـوم أمـس! بـدأت أنـادي الشـرطية (ألـن) فـأتت إلـي تـركض قائلـة: "مـاذا بـكِ"؟! فقلـت: "انظـري مـاذا وجـدت! الوالـدة كـانت فـي بيتـها طـوال الثـلاث
الأيام السابقة، فآخر تاريخ شطبت عليه من التقويم هو يوم الخميس وهو يوم أمس هذا يعني أنها ليست مفقودة لثلاث أيام كما أبلغت ابنتها"! قالت الشرطية
(ألن): "واو، بدأت تظهر عليك علامات المحققة الناجحة! ملاحظة مهمة جداً ستساعدنا في التحري. يا رجال الشرطة انظروا ماذا وجدت نادين! العنصر النسائي
دائماً دقيق البحث والتحري كما أخبركم دائماً"!
صـفقوا لـي وقـالوا بـداية موفقـة لـكِ فـي العمـل الجنـائي أيـها المحققـة السـعودية.. غـادرت المكـان مـع الشـرطية (ألـن) وبقـي بعـض رجـال الشـرطة يسـتكملون إجـراءات
البحث ومن ثم إحكام إغلاق الشقة.. تحدثت مع الشرطية (ألن) عن الإجراءات التالية في هذه الحادثة فأخبرتني أنه سيتم تعميم معلومات الوالدة لدى فروع
الشرطة الأخرى والمستشفيات للبحث عنها، وإن لم يكن لها أي أثر سيتم التوسع بالإجراءات مثل مراقبة حسابها البنكي ومراقبة منزلها والبحث عنها في أماكن
أخرى قد تتواجد فيها. استكملنا ليلتنا في استلام بلاغات أخرى ومعاينة مواقعها، وفي نهاية عملنا لهذه الليلة شكرت الشرطية (ألن)

على استضافتي معها في
دوريتها وتزويدي بمعلومات مفيدة تخص أعمال الشرطة وطلبت منها
أن تخبرني بأي تطورات بخصوص حادثة الوالدة، فقالت الشرطية (ألن):
"ولِمَ أنتِ حريصة
على هذه الحادثة بالذات؟ فقد تعرضنا الليلة لبلاغات أكثر تشويقاً
منها"! فقلت: "حزنت عليها لأنها بهذا العمر وتسكن لوحدها بدون
أبناءها وقد أفنت شبابها في
تربيتهم".
أخذتني العاطفة قليلاً وتذكرت أمي وكم أنا مشتاقة لحضنها، فقالت
الشرطية (ألن): "لابد أن تجمدي عواطفك إن كنتِ تريدين أن تنجحي
في المجال الجنائي.
فق ـط اس ـتخدمي عقل ـك"! وف ـي ال ـيوم الت ـالي وص ـلتني
رس ـالة م ـن الش ـرطية (أل ـن) تطم ـئنني ب ـأن الوال ـدة تعرض ـت
لأزم ـة ص ـحية ألزمت ـها المس ـتشفى ص ـباح ي ـوم اقتح ـامنا
لش ـقتها، وأن ـها ب ـدأت تس ـتجيب للع ـلاج وحالت ـها الص ـحية
مس ـتقرة نوع ـاً م ـا. فقل ـت ف ـي نفس ـي: حم ـداً لل ـه أن كرمن ـا
بالإس ـلام ال ـذي حثن ـا عل ـى ب ـر الوال ـدين بطاعت ـهم
والعناية بهم.

الموقف الذي عرض حياتي للخطر

في كل مرة أخرج فيها مع دوريات الشرطة يُطلب مني التوقيع على ورقة بأني أتحمل كافة المسؤولية في حال حدوث أي شيء سيء لي لأني لا أحمل أي سلاح أدافع
فيه عن نفسي في حال استدعى الأمر، ولأنه من الاحتماليات أن تتعرض حياتي للخطر حين مطاردة مجرمين يحملون الأسلحة. في ذات مساء وقعت على الورقة
وغادرت مركز الشرطة وركبت دورية الشرطة مع الشرطي "كيتور". وبينما كنا في سيارة الشرطة نستلم البلاغات وصلنا بلاغ من مركز إدارة الطوارئ 911 للبحث عن مشتبه به كان على خلاف مع أسرته وأدى إلى إصابة بعض أفراد
العائلة ثم هرب خارج المنزل وهو تحت تأثير المسكرات ويحمل سلاح ناري.. أبلغت زوجة المشتبه عن الحادثة وأنها تعتقد أنه في نفس المنطقة السكنية حيث أنه لا
يمتلك أي سيارة ولا تعلم ما قد يفعله بعد ذلك، فقد اعتادوا على عنفه حين يكون تحت تأثير المسكرات وخاصة أنه يحمل السلاح هذه المرة.. وصلنا أنا والشرطي
(كيتور) إلى الحي السكني وبرفقتنا عدة دوريات شرطة حاصرت المكان.. نزل أفراد الشرطة من سياراتهم للبحث عن المشتبه، وقبل خروجي من سيارة الشرطة،
سألني الشرطي كيتور: "نادين، هل أنتِ متأكدة من أنكِ تريدين الخروج من الدورية للبحث معنا عن المشتبه؟! فهو يحمل سلاحاً وقد يطلق عليكِ النار وأنتِ لا
تحملين أي سلاح ولا ترتدين أي سترة مقاومة للرصاص لحماية نفسكِ! بقاءك في السيارة أفضل من أجل سلامتك".
قلت: "نعم، أنا متأكدة من أنني أريد الخروج من السيارة ومشاركتكم البحث. هذه الفرصة لن تأتي مرة أخرى حينما أعود لوطني السعودية ". فقال: "هل سبق
وأن أخبركِ أحدهم بأنك فاقدة لعقلك؟! أنتِ تضعين نفسك في خطر"! فقلت في نفسي: "قرأت أذكاري الصباحية والمسائية فأنا في حفظ الله".
خرجنا من السيارة وبدأنا بالبحث عن المشتبه.. كان الحي السكني مظلماً للغاية وهادئاً حيث كانت الساعة الواحدة صباحاً، أفراد الشرطة يسيرون بعناية فائقة

وبهدوء وببطء يحملون كشافاتهم الضوئية ويبحثون في كل مكان في الحي لعلهم يجدون المشتبه فيه بناءً على المواصفات التي أبلغت عنها زوجته، كنت أسير
خلف أفراد الشرطة وأسأل نفسي "هل هذا حقيقي؟!! أو أنني أحلم"؟! فقد كان الوضع أشبه تماماً بالأفلام السينمائية! وعلى الرغم من أن الموقف لا يبدو مريحاً
إلا أنـي كنـت مبتسـمة وسـعيدة جـداً أنـي عشـت هـذه اللحظـة المشـوقة.. كنـا نبحـث وراء الأشـجار وسـلال المـهملات وخلـف السـيارات الموقفـة أمـام المنـازل، كنـت برفقـة
خمسة من أفراد الشرطة وكانوا يسيرون أمامي طوال الوقت لحمايتي، فإن ركضوا ركضت وإن ساروا بهدوء سرت خلفهم.
مررنا بصندوق نفايات كبير.. توقف أفراد الشرطة عنده وبدأوا يبحثون بداخله ولكنهم لم يجدوا شيء.. أكملوا البحث ومشوا قليلاً إلى الأمام وقد كنت خلفهم،
وفي لحظة سريعة لاحظت حركة خفيفة خلف الصندوق الكبير الذي كان ينحصر بين الأشجار.. توقفت للتأكد إن كانت هناك حركة فعلاً، وفي ثانية واحدة ظهر
المشتبه فيه واقفاً على قدميه وأشار بسلاحه نحوي وقبل أن أفكر بماذا علي أن أتصرف وجدت نفسي قد سقطت على الأرض!
مـن رهبـة المـوقف لـم أعـرف سـبب سـقوطي وبـدأت أتسـاءل: هـل يؤلمنـي شـيء حـين أطلـق المشـتبه علـيّ النـار؟! أوقـف تسـاؤلاتي صـوت أحـد أفـراد الشـرطة وكـان يشـير
بسلاحه نحو المشتبه ويطلب منه رمي سلاحه على الأرض وأن يرفع يديه للأعلى، استرجعت ماحدث ثم أدركت أن أحد أفراد الشرطة دفعني بقوة حتى سقطت
على الأرض ليبعدني عن اتجاه سلاح المشتبه فيه! حينها أدركت أني سليمة ولم أصب من سلاح المشتبه! كان قلبي ينبض بسرعة عالية وأنفاسي ثقيلة وشعرت أني
في أحد أحلامي البوليسية، وأن كل ما حدث ليس من الواقع، ولكنه واقع نجوت منه بإعجوبة!
كان المشتبه فيه تحت تأثير كبير من المسكرات، ولم يكن يقوى على مواجهة أفراد الشرطة واستسلم بسرعة ورمى سلاحه على الأرض استجابةً لطلب أفراد الشرطة
ورفع يديه إلى الأعلى، قبض عليه وتم تفتيشه شخصياً للتأكد من أنه لا يحمل أي سلاح آخر ومن ثم تم وضع القيود في يديه دون أي ضرر

يلحق بي، أو بأحد
أفراد الشرطة. لقد كانت لحظة مخيفة ولكني حينما بدأت أدرك ما حدث وأني بخير ولم يصبني مكروه بدأت ابتسامتي تظهر لتعبر عن عدم استيعابي للموقف
وفخري لخوضي تجربة يستحيل نسيانها! عّبر أفراد الشرطة عن سرورهم بعدم إصابتي بأي مكروه وقال أحدهم: "لا نريد أي مكروه يصيبك فوطنك يحتاج امرأة
شجاعة مثلك، نريدك أن تعودي لوطنك بسلامة". أخذ رجال الأمن المتهم إلى فرع الشرطة لاستكمال إجراءت البلاغ. أما أنا والشرطي كيتور توجهنا لمنزل أسرة
المتهم لتدوين تقرير عن الحالة، وحين وصولنا وجدنا سيارة الإسعاف قد سبقتنا للموقع لمعاينة المصابين إثر الخلاف الذي دار بين المتهم وأفراد العائلة.
دخلت المنزل برفقة الشرطي (كيتور) وشرطية أخرى وقد كانا يرتديان زيهم العسكري بخلافي، ولكني علقت على عنقي بطاقة عملي في فرع الشرطة.. كان هناك
ثلاثة أطفال تتراوح أعمارهم ما بين الثالثة وحتى التاسعة يجلسون على الأرض في صالة الجلوس بين أثاث المنزل الذي قُلب رأساً على عقب إثر الاعتداء الحاصل..
طاولة خشبية مكسورة.. مقعد ممزق وزجاج متناثر في عدة أماكن.. تلفاز رُمي على الأرض.. نظرات الأطفال مليئة بالخوف والرهبة نتيجة ما حدث من والدهم..
اقتـربت مـن الأطفـال للاطمئنـان عليـهم وتـهدئة روعـهم وسـألتهم إن كـانوا يشـتكون مـن أي ألـم أو توجـد أي آثـار للضـرب لتـدوين ذلـك بـالتقرير، أجـابوني بنظـرات
استغراب لوجودي مع رجال شرطة وزاد استغرابهم أنه يتضح عليّ أني لست من هذه الدولة وحجابي يعكس لهم أني مسلمة وقد يحملون معنى مختلف لوجود
مسلمة بينهم!
أخذت أقوالهم ودونتها ومن ثم طمأنتهم بأن الأمور ستكون على ما يرام.. ثم توجهت للغرفة الداخلية حيث الزوجة وأختها التي شهدت الخلاف وقد كان الشرطي
كيتور برفقة الشرطية يستجوبونهم لتدوين الشهادات وإرفاقها مع تقرير البلاغ، وفي الوقت نفسه كان رجل الإسعاف يقوم بواجبه في معالجة آثار الاعتداء على
الزوجة حيث كانت تعاني من بعض الكدمات المتفرقة على جسدها

وبعض الجروح الشبه عميقة.
بعد تدوين أقوال الزوجة وأختها، بدأت بمساعدة الشرطي (كيتور) ومرافقته بتدوين أهم الملاحظات في موقع الحادث من تكسير وتخريب بالإضافة إلى التقاط
بعض الصور للموقع التي تثبت إدانة المتهم بضربه وهجومه على زوجته وأطفالهما وأخت زوجته وتخريبه لأثاث المنزل.. انتهينا من كتابة التقرير وودعنا الأطفال
والزوجة وأن التقرير سيُرفع لاستكمال الإجراءات، فودعتنا الزوجة قائلة: "أرجوكم لا تطلقوا سراح زوجي، فإن عاد سيقتلني أنا وأطفالي عقوبةً لي لأني أبلغت
الشرطة أن تقبض عليه"!
توجهنا للدورية لاستكمال عملنا في استلام البلاغات في تلك الليلة، وحضور مغامرة جديدة.

قاتل عجول

خلال فترة تدريبي في مركز الشرطة مرّت بي الكثير من القضايا العنيفة والغريبة، وبدون إحصائيات أعتقد أن الولايات المتحدة تحمل معدل عالٍ جداً من الإجرام.

في إحدى أيام تدريبي اس تلمنا بلاغاً من رجال الدوريات عن جريمة سطو مس لح انت هت بجريمة قت ل.

وفي جرائم القت ل لا يُكت فَ برجال الش رطة بمعاين ة الجث ة وجمع الأدلة الجنائية والتقاط صور لمسرح الجريمة، وإنما يستعان بمحققي ومختصي الأدلة والمعمل الجنائي، فلكل واحد منهم نظرته المختلفة في المعاينة بناءً على دراسته وخبرته.

كنت قد أخبرت المحقق (فاندامير) سابقاً عن رغبتي في مرافقته حين وجود قضايا تستدعي حضوره لمسرح الجريمة، وحصل ما أرغب به! في ذلك اليوم سألني إن

كنت مازلت أرغب في مرافقته في جريمة عنيفة، وبالتأكيد مازلت متمسكة برغبتي.. توجهنا إلى موقع الحادثة برفقة (دانييل) مختص الأدلة الجنائية والذي يعمل

في معمل وحدة الأدلة الجنائية لدينا في فرع الشرطة.. وصلنا إلى مسرح الجريمة الذي كان بداخل إحدى بقالات الحي السكني.. كان الموقع محاطاً بشريط الشرطة

الأصفر الذي كُتب عليه "مسرح جريمة، لا تعبر". وسيارات الشرطة والأفراد انتشروا في الملان يحققون مع المارة والناس الذين قد يلاحظوا أي شيء يتعلق بما حدث.

رفع المحقق (فاندامير) الشريط الأصفر للدخول داخل البقالة وقد تبعته وخلفي (دانييل).. دخلنا البقالة وكان هناك القليل من الفوضى، فبعض المعلبات الغذائية

قد سقطت على الأرض.. اتجهنا لمكان المحاسبة فوجدنا صندوق المحاسبة مفتوحاً بدون أي مال، وبجواره رجل مُمَدد على الأرض من إحدى الدول الشرق آسيوية

وقد فارق الحياة.. الدماء متناثرة على الحائط والكثير من الدماء على رأس الرجل المتفجر والذي بدا لي أنه قد قُتل بطلق ناري في رأسه.. بدأنا بالتجول في الموقع

للبحث عن بعض العلامات والأدلة التي تشرح لنا كيفية حدوث الجريمة.

وأثناء تجولي بالمكان أتذكر أنني رأيت على الأرض طلقة المسدس التي أودت بحياة صاحب
المحل، كما استوقفني شيء غريب المنظر بالنسبة لي وجد على الأرض بالقرب من الجثة، فقربت أكثر لأتعرف عليه فكأنني أعرفه ولا أعرفه، لم أتمكن من اكتشاف
هذا الشيء اللزج الصغير ورديّ اللون، سألت المحقق (فاندامير) عنه، وسألني إن سبق ورأيته في أفلام الكرتون مسبقاً ولكني لم أدرك لحظتها ما هو، فأخبرني أنه
مخ المقتول الذي طار على الأرض بعد ما انفجر رأسه من طلقة النار!
تعجبت لشكله كثيراً، فقد كانت هذه أول مرة لي أرى مخ إنسان على الطبيعة، وما زاد تعجبي
أنه يشبه كثيراً شكل المخ الذي كنت أراه في بعض أفلام الكرتون والذين كانوا يستعرضونه لنا كأطفال من باب الفكاهة.. استكملت تجولي في البقالة ورأيت دراجة
صغيرة جديدة قد غُلفت بألوان بناتية زاهية كهدية لطفلةٍ ما، ولا أعلم سر وجود هذه الدراجة في بقالة مختصة ببيع المواد الغذائية!
كان (دانييل) منسجماً بجمع البصمات وعينات الدم المنتشرة في الموقع. بينما المحقق (فاندامير) يتحدث مع أفراد الشرطة الذين عاينوا الموقع مباشرة بعد وصول
بلاغ الجريمة لإدارة الطوارئ 911 وأخذ أهم المعلومات منهم عن الحادثة، وكان رجال الشرطة يلتقطون صورة فوتوغرافية للجثة وللموقع من جميع الاتجاهات
وكنت أثناءها أتسائل: يا ترى من الذي قام بهذه الفعلة الدنيئة؟! وهل سيتم القبض عليه ويُعاقب؟!
غادرنا المكان بعد المكوث لعدة ساعات امتلأت بالنقاشات والتحقيقات.. عدت إلى منزلي ولكني بقيت طيلة ذلك اليوم أفكر بهذه الجريمة..
وفي اليوم التالي، أخبرني
المحقق (فاندامير) أنه زار أسرة الضحية، وكم كان ذلك محزناً! فقد قَدِم الضحية من بلاده سعياً للبحث عن الرزق في الولايات المتحدة، ومكث لعدة أشهر يأسس
معيشته ومعيشة أسرته، واشترى البقالة لتكون مصدراً للرزق واستأجر شقة سكنية ليتمكن من جلب زوجته وابنته البالغة من العمر ستة سنوات لتعيشان معه
في بلاد الغربة، كانت الأسرة تعيش حياة سعيدة مستقرة برواية الزوجة ولا توجد أي خلافات بين زوجها وبين أي شخص، فقد كان منتظماً في عمله وحريص على

توفير المال لأسرته وحفظ بعضه للعودة إلى بلادهم بعد جمع مبلغ كافٍ لفتح مشروع آخر في بلادهم. وقد كان الوالدين يحضّران احتفال صغير في الأيام القليلة
القادمة بمناسبة ذكرى ميلاد ابنتهما. وحينما سأل المحقق فاندامير الزوجة عن الهدية التي حضراها للابنة أخبرته أن زوجها قد اشترى لطفلتهما دراجة صغيرة
وقد خبأها في محله لحين يوم الاحتفال.
المحزن أن الزوجة لا تتحدث اللغة الإنجليزية وإنما لغتهم الأم في بلادهم الشرق آسيوية، وقد كان المحقق فاندامير يستعين بمترجم ليتحاور مع الزوجة.. وأخبرني
بأنـه سـيذهب هـو وبعـض رجـال الشـرطة لمـنزل الضـحية للاحتفـال بـذكرى مـيلاد الطفلـة تعـاطفاً مـع مـا حـدث لوالـدها وتقـديم بعـض الـهدايا التـي قـد تطبطـب علـى
مشاعرها المجروحة.
أخذت التحقيقات وقتها وبدأنا بدراسة الأدلة وجمع المعلومات وتحليل الحادثة استناداً على الأدلة. وأخيراً قد توصلنا لقصة حزينة مؤلمة. كان الضحية يعمل في
محلـه كـالمعتاد ودخـل علـيه الجـاني بالسـلاح وهـدد الضـحية بسـلاحه مقـابل أن يعطيـه كـل المـال الـذي يملكـه.. فتـح الضـحية صـندوق المحاسـبة وأخـرج جمـيع المـال
الموجود وقدمه للجاني، ولكن مازال الجاني يهدد الضحية رغبةً بالحصول على أي مال يملكه.
كان الضحية يرتدي بنطالاً يحتوي على جيوب منخفضة نحو الساق، وقد وضع في إحدى الجيوب مبلغ 2000 دولار والذي ينوي أن يذهب به للبنك ليحوّل المبلغ
لوالديه في بلادهم. وحينما هدده الجاني مرة أخرى بسلاحه للحصول على مال أكثر.. انخفض الضحية للأسفل واضعاً يده في جيبه التي تقع على ساقه ليخرج
مبلـغ الألفـي دولار ليعطيـها الجـاني ويحـافظ علـى حياتـه، ولكـن الجـاني لـم يتـوقع أن الضـحية لـديه جـيب منخفـض وتـوقع أن الضـحية انخفـض ليصـل إلـى سـلاح مـا
ليهاجم الجاني. فأطلق النار على رأس الضحية حتى تفجر رأسه وغادر المكان حاملاً معه المبلغ اليسير الذي كان في صندوق المحاسبة وتاركاً الألفي دولار في جيبة
الضحية دون أن يعلم بها! عادت زوجة الضحية وابنتها إلى بلادهم تلملم ما تبقى من جراح قلبها المكسور حينما تبخر حلم السعادة والرزق

الذي رسمته هي
وزوجها في الولايات المتحدة.

يوم في سجن المقاطعة

كنت أحضر جلسات تحقيق مع متهمين وضحايا وشهود في الفترة التي عملت فيها مع المحقق (فاندامير) في وحدة التحقيق والاستجواب، تعلمت الكثير من هذه الجلسات التي أوضحت لي كيفية استدارج المتهمين وكيفية الوصول للمعلومة المفقودة، كانت جميع جلسات التحقيق التي حضرتها داخل فرع الشرطة باستثناء جلسة واحدة كانت داخل سجن مقاطعة كولورادو.

ذات صباح حضر المحقق فاندامير لمكتبي وأخبرني أنه عليه استجواب إحدى المتهمات بقضية مشاجرة عنيفة وأنها تمكث داخل سجن المقاطعة، وإن كنت أرغب في مرافقته وحضور الجلسة. وبالتأكيد قبلت العرض المغري! لأنني سأحضر جلسة تحقيق مع متهمة، وأُعطيت فرصة لزيارة السجن، وليس أي سجن وإنما سجن مقاطعة، وهذا يعني أكبر سجن في الولاية. ذهبت برفقته للسجن ومررنا بمراحل تفتيشية عدة لدواعي أمنية وإن كنا نعمل في فرع شرطة وكلانا يحمل على عنقه بطاقة العمل إلا أنه يتوجب أخذ الحيطة والحذر.. انتهينا من التفتيش ودخلنا إحدى غرف التحقيق بانتظار المتهمة التي ستقوم إحدى السجانات بإحضارها لنا.

كنت أفكر بشكل وحال المتهمة التي خسرت حريتها وكانت المفاجأة!! حضرت المتهمة وكانت امرأة كبيرة في السن وأعتقد أنها في أواخر الستينات! أول تعليق بدر على ذهني: "يا الله حسن الخاتمة، والله يرحم جداتي".. جلست المتهمة وبدأ المحقق (فاندامير) باستجوابها، كنت مندهشة لوضعها: (هذي فيها حيل تضارب)؟!

ومنصـــتة لإجاباتـها التـي لا تشـفي أسـئلة المحقـق (فانـدامير).. لقـد كـانت فـي حفلـة بإحـدى الحـدائق مـع أصـدقاءها وقـد تنـاولوا المسـكرات بنسـبة عاليـة حتـى فقـدوا أذهانهم. وأحد الحضور إختلف مع صديق العجوز وبدأت مشادة بينهم انتهت بضرب الآخر ضرباً مبرحاً على يدها! وهي لا تذكر أي شيء مما حصل، والغريب أنّه عند كل سؤال كانت تضحك على نفسها، وتقول: "لا أصدق أنني لا

أستطيع تذكر أي شيء مما حصل تلك الليلة".
أخبرها المحقق (فاندامير) أن الحضور شهدوا أنها تلك الليلة كانت ترغب بالدفاع عن صديقها الذي تهجم عليه الرجل الآخر وحاول قتله فقامت بضربه بعنف حتى
تسببت له بأضرار كبيرة، فردت مبتسمة: "قد يكون ذلك صحيحاً ولكني لا أتذكر شيئاً"! انتهت جلسة التحقيق الغريبة وحضرت السجانة وقيدت يدي المتهمة
وأخذتها للسجن.
تناقشت مع المحقق (فاندامير) عن قضايا مشابهة لمتهمين اقترفوا جرائم لأنهم تحت تأثير المسكرات، وبعدما انتهى نقاشنا أخبرني إن كنت أرغب في جولة مع أحد
موظفي السجن حول السجن والتعرف على أنحاءه. كانت جولة مفيدة ومؤثرة تعرفت فيها على أقسام السجن وكل مرحلة من مراحل إجراءات دخول السجناء،
رأيت غرف السجناء والأماكن المسموح لهم الجلوس فيهم، وصعدنا لغرف المراقبة وهي صالة علوية حوائطها زجاج محمي يطل على الأسفل حيث غرف السجناء
والتي جميعها تطل على صالة داخلية تحتوي على مكتبة وشاشة تلفاز وأجهزة رياضية ومقاعد للاسترخاء. وجدران صالة المراقبة عبارة عن زجاج يوضح الرؤيا
تماماً إلا أنه مزودة بشاشات تمكن المراقبين من مشاهدة كل تحركات السجناء داخل كل قسم عبر كاميرات مراقبة منتشرة بكل زاوية من زوايا الأقسام. شرح لنا
أحد المراقبين عن الوضع داخل السجن وعن حياة السجناء الذين يراقبهم، فوقفت أمام إحدى النوافذ الزجاجية أراقب تحركات السجناء في الأسفل.. منهم من
بقي في غرفته نائم على سريره، ومنهم من يلعب الورق مع آخرين، ومنهم من يتمرن على الأجهزة الرياضية، ومنهم من يقرأ كتاباً، كنت أتفكر بحالهم والأسباب
التي دفعتهم أن يعيشوا بهذا المكان. وأتأمل ملامحهم فمنهم من يحمل وجه بريء ومنهم من كان ينبثق العنف من عينيه.
كانت جولة رائعة أجابت على الكثير من تساؤلاتي التي كنت أحملها في ذهني عن السجناء وحالهم بعد إقرار عقوباتهم بالحبس.. وفي طريق العودة لفرع الشرطة
لاستكمال ساعات عملنا، سألت المحقق (فاندامير) إن كان يتألم لحال بعض السجناء ويشعر بالأسف لوضعهم، وتفاجأت بإجابته قائلاً: "أبداً، لا

أشعر بأي أسف
لحال السجناء أجمعين، فأنا أراهم كالحيوانات وليسوا بشر". فقلت له:
"ولكن بعض السجناء تعرضوا لظروف خارجية أثرت على سلوكياتهم
فأصبحوا مجرمين،
فما ذنبهم"؟
ردّ المحقق فاندامير: "كان أبي يشرب الكحول في كل وقت، ويضربني
ويضرب أمي، عشت طفولة قاسية جداً وبدأت أعمل كبائع في أحد
المتاجر حين كان عمري
ثلاثة عشر سنة لأوفر المال وأعيش كغيري من الأطفال، وحين كبرت
ونضجت اخترت الطريق الصحيح وقررت أن أكون محقق في فرع
شرطة وألا أشرب الكحول
كما كان والدي يفعل، ولم أختر أن أكون مجرماً كما فعل هؤلاء السجناء.
الكثير منا مر بظروف قاسية جداً ولكن ليس جميعهم اختاروا الطريق
الخطأ وارتكبوا
الجرائم.. نحن البشر نملك العقل ونتميز عن الحيوانات بأننا نعرف
الطريق الصحيح حتى لو أُجبرنا على سلوك الطريق الخطأ. فبرأيي لا
يوجد أي مبرر لأي تصرف
خاطئ ينتج من أي إنسان".
كان المحقق فاندامير محقاً نوعاً ما.

أطفال ولكن مجرمين

للخــروج مــع دوريــات الشــرطة ذكريـات رائعـة علـى الـرغم مـن قسـاوة الحـالات التـي عاينتـها معـهم إلا أنـها خبـرة فريـدة مـن نوعـها.. قضـيت طفولتـي أحلـم بـأن أكـون
شرطية تحمل سلاحاً وتذهب للقبض على المجرمين.. ترفع سلاحها في وجه المجرم وتقول: "قف مكانك.. المكان محاصر"! وخلال فترة تدريبي مع الشرطة الأمريكية
لم أحمل السلاح كما كنت أحلم وأنا صغيرة ولكني اختلطت بالمجرمين وتعاملت معهم وقد كان ذلك من أمنياتي، لطالما كنت أتسائل عن طريقة تفكير المجرمين
والسبب الذي يدفعهم لارتكاب الجرائم، ولربما التعامل معهم يجيب بعض من تساؤلاتي.
كنت أطلب من مشرفي الرقيب مون في فرع الشرطة عن رغبتي في الخروج مع إحدى دوريات الشرطة، وأختار أيام نهاية الأسبوع والفترة المسائية والمسائية المتأخرة،
ويحــاول إقنــاعي فــي كــل مــرة بــأن اختــار أوقــاتاً أخــرى لأن عطلــة الأســبوع تكثــر فيــها جــرائم القتــل وإطــلاق النــار كـون النـاس يجلسـون حتـى أوقـات متـأخرة ويشـربون
المسكرات التي تجعلهم يفقدون عقولهم، وبالتالي يرتكبون الكثير من الجرائم. وكنت في كل مرة أؤكد له رغبتي في خوض مثل هذه التجارب الصعبة لأتعلم منها
وبالتالي أنقل الخبرة الأمريكية لوطني حينما أعود.. فينبهر من حماسي على الرغم من أنه يبقى قلقاً حتى لا يصيبني مكروه إلا أنه يوافق على طلبي رغبة منه أن
يدعمني بكل ما يستطيع.
وفــي إحــدى مســاءات يــوم الســبت خــرجت مــع دوريــة الشــرطة فـي السـاعة الرابعـة عصـراً.. اسـتلمنا بـلاغ انتحـار فـي إحـدى البـيوت المجـاورة، توجـهنا للمـنزل المُبلـغ عنـه
ودخلناه وإذا بالزوجة والزوج منهاران من البكاء في صالة الجلوس، بدأنا بالتحقيق معهما وأخذ أقوالهما فأخبرانا أن طفلهما البالغ من العمر ستة سنوات والذي
يعاني من مرض التوحد قد شنق نفسه حتى الموت في غرفته! كان يلعب في غرفته الواقعة في الدور العلوي برفقة والدته، تركته لدقائق بسيطة حيث نزلت لإعداد

وجبة خفيفة له، وحينما عادت وجدته قد فارق الحياة وقد لفّ حول عنقه سلك المقبض اليدوي لجهاز (البلايستيشن).
صعدت للدور العلوي برفقة رجال الشرطة لمعاينة الجثة وموقع الحادثة فوجدنا جثة الطفل ملقى على الأرض وبجوار جهاز البلايستيشن والسلك الذي أودى
بحياته، حيث قامت الأم بنزع السلك من عنقه رغبةً منها بإسعافه ولكنها وصلت متأخرة.. بدأنا بأخذ البصمات المطلوبة وجمع الأدلة الجنائية والتقاط الصور
لكتابة تقرير الحالة، ثم نزلت للأسفل حيث الأم والأب لأخذ بعض أقوالهم حول حالة الطفل الصحية، وقد وجدتهما يبكيان بشدة ويشربان الخمر رغبة في نسيان
ما حدث! أخبرتهما أننا سنقوم باستدعائهما في الأيام المقبلة في فرع الشرطة للحصول على معلومات أكثر عن وضع الطفل الصحي فهما متعبان الآن وليس لهما
المقدرة على التحدث أكثر بما حدث.
وبعد بضع ساعات غادرت منزل الطفل المنتحر برفقة بعض أفراد الشرطة بينما بقي آخرين لاستكمال الإجراءات ونقل الجثة إلى مستشفى الطب الشرعي لفحص
الجثـة، اسـتكملنا يومنـا باسـتلام بلاغـات أخـرى منوعـة كـان أحـدها مـن فتـاة تبلـغ مـن العمـر خمسـة عشـر سـنة وكـانت تـرغب بمقابلـة أحـد أفـراد الشـرطة لتقـديم
معلومات مهمة عن جريمة سرقة حدثت قبل شهر في إحدى المحلات التجارية واشترطت أن تقابل الشرطة في مكان عام وليس في فرع شرطة، وأن يكون المكان
قريباً من مسكنها لأنها لا تقود سيارة ولا تريد أن تخبر أهلها بذلك، أفادتنا إدارة الطوارئ باسم ورقم هاتف الفتاة ومسكنها للتواصل معها ومقابلتها، تحدثنا
معها بالهاتف وأخبرناها أننا نتواجد في إحدى محطات البنزين الموجودة في حيها السكني، مضت دقائق بسيطة حتى قدمت الفتاة وبدأنا باستجوابها عن المعلومات
التي تريد أن تخبرنا بها. أخبرتنا عن جريمة السرقة التي حصلت قبل قرابة الشهر في أحد المحلات التجارية ونتج عنها سرقة مبلغ مالي كبير وجهاز كمبيوتر وبعض
الأشـياء الشـخصية لصـاحب المحـل، وأنـها تعـرف الجـاني وأدلـت بإسـمه ومسـكنه ومعلومـات عنـه وأرتنـا صـورته، بالإضـافة إلـى أنـها تحمـل الأدلـة علـى أنـه هـو الجـاني

فعلاً، فأرتنا بعض رسائل الجوال التي أرسلها الجاني لها ليخبرها بفعلته بسرقة المحل، فسألناها عن علاقتها بالجاني فأخبرتنا أنه كان عشيقها لعدة سنوات،
وأنه أخبرها أنه يحتاج المال ليشتري الكحول والمخدرات، وسألناها عن السبب الذي منعها أن تخبرنا عن كل ما حدث في وقت مبكر وعند وقت حدوث الحادثة،
فقالت أنها خشيت من العشيق بالإضافة إلى أنها تخشى الحديث مع الشرطة. ومع الاستجواب والتحقيق توصلنا إلى أن السبب الذي دفع الفتاة أن تعترف وتخبرنا
عن جريمة العشيق أنه تركها بدون أي سبب وأحب فتاة أخرى وأرادت أن تنتقم لنفسها منه فأبلغت الشرطة عن جريمته كنوع من الانتقام!
توقعت الفتاة أنها
ستنتصر بذلك على الفتى وانتقمت لخيانته، ولكنها أُحيلت للتحقيق بتهمة التستر على جريمة سرقة!
كان يوم مليئاً بقضايا الأطفال الغريبة وختمناه بقضية مختلفة ونادرة الحدوث، فقد استلمنا بلاغ من إدارة الطوارئ عن طفل يبلغ من العمر أربعة عشر سنة
وقدم بلاغاً أنه كان في الخارج برفقة أحد أصدقاءه وحين عودته للمنزل في الساعة الحادية عشر مساءً وجد أباه مقتولاً بمسدس في صالة الجلوس وأن أمه قد
قُتلـت وهـي ترقـد فـي فراشـها، وأخـواه الصـغار قـد قُتـلا فـي فراشـهما بالمسـدس! توجـهنا إلـى المـنزل وكنـت طـوال الـوقت أتخيـل المنـاظر التـي سـأراها، الجثـث والـدماء،
وأتسائل بداخلي: هل سترهبني هذه المشاهد؟! وصلنا المنزل وكان الطفل ينتظرنا بكل هدوء وسكينة ولا تظهر عليه أي علامات حزن أو خوف. فقد فَقَد جميع أفراد
أسرته وقد رأى جثثهم المغطاة بالدماء ولم يُظهر أي رد فعل لذلك..
دخلنا المنزل وبدأنا بمعاينة الجثث وجمع الأدلة الجنائية برفقة فريق كامل من فرع الشرطة
من رجال شرطة ومحققين وأطباء شرعيين ومحللين أدلة جنائية. كنا نعمل كيد واحدة بهدف حل اللغز والوصول إلى الجاني الذي ارتكب هذه الجريمة البشعة..
لفت انتباهنا أن المنزل لا يبدو أنه قد تعرض لعملية سرقة لتكون مبرراً لقتل هؤلاء الأبرياء، ولكن مازلنا نبحث في جميع أنحاء المنزل لعلنا نصل إلى مفتاح لحل
اللغز، نُقل الطفل مع بعض أفراد الشرطة إلى فرع الشرطة لإجراءات

التحقيق وأخذ أقواله ونقلت الجثث إلى مستشفى الطب الشرعي.
بعد عدة أيام من التحقيق والبحث الجنائي في القضية لم نتوصل لأي خيط يوصلنا لحل اللغز، ولكن ردة فعل الطفل خلال جلسات التحقيق لما حدث كان أمراً
غير عادياً، فمع الأسئلة الدقيقة للحادثة لم يذرف الطفل أية دمعة ولم تبدو عليه علامات الحزن ولم نشعر بأن ما حدث قد أثر على نفسيته على الرغم من صغر
سنه، فمن المتوقع أن ينهار لما حدث لأسرته ومنظرهم المفجع ولأنه سيعيش وحيداً بلا أب ولا أم ولا أخوة، ولكن لم ينعكس ذلك على مشاعر وردود الطفل مما
أدى إلى شكوك المحققين بأن يكون الطفل خلف كل ماحدث لأسرته.
وبعد عدة جلسات تحقيق ومواجهة الطفل بشكوك المحققين بأنه لم يتأثر بما حدث لأسرته، وأنّ ذلك يدل على أنه يتمنى ذلك اعترف الطفل بأنه حين عاد إلى
المنزل في تلك الليلة قتل والده الذي كان ينتظر عودته وقد غرق في نومه على إحدى أريكات صالة الجلوس، وأصابه بطلقة مسدس في رأسه أودت بحياته، ثم
توجه للأعلى ووجد والدته ترقد على سريرها وأطلق عليها النار حتى فارقت الحياة.. وانتقل إلى غرفة أخواه الصغيران البالغان من العمر العشر والسبع سنوات..
فتح الباب وجد أخاه البالغ من العمر عشر سنوات قد استيقظ من صوت إطلاق النار فسأل أخاه القاتل عن صوت إطلاق النار، حينها رفع السلاح في وجه أخيه
وأطلق النار عليه حتى انفجر رأسه ومن ثم وجه المسدس على رأس أخيه الصغير وقتله وامتلأت جدران الغرفة بدماءهما.
وحينما سألنا القاتل عن سبب فعلته، وكان اعترافه بعد فترة طويلة من النكران، أنه كان يرغب في الحصول على أموال والداه الغنيان وأن يحصل على جميع ما
يملكانه من منزل وسيارات واستثمارات فقرر قتلهم جميعاً باستخدام مسدس والده الذي كان يخبئه في إحدى خزائن المنزل! كانت قضية غريبة مؤلمة جعلتني
أردد: "ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا".
وانتهت هذه الليلة المؤثرة التي امتلأت بقضايا كان مرتكبيها أطفال.

وحدة الأدلة الجنائية

خلال آخر شهرين عملت فيهما في فرع الشرطة كان عملي مركّزاً في وحدة الأدلة الجنائية، وبالأخص في مخزن الأدلة. وقتها كان موظفوا الوحدة يستعدون لتنفيذ
مشـــروع جـــديد لتسـهيل تصـنيف وتـرتيب وسـهولة الوصـول للأدلـة المخزنـة بـالمخزن، واسـتعان الفـرع بفـريق تـدريب مختـص بـالتطوير وتحسـين إنتاجيـة العمـل فـي الجهات الأمنية.. قام فريق التدريب بتدريبي مع مجموعة من موظفي الفرع الذين يعملون في مخزن الأدلة على سياسة جديدة لإدخال بيانات الأدلة الجنائية في
نظام الحاسب الآلي ومن ثم ترتيبها وتصنيفها داخل المخزن بحيث يسهل الوصول إليها من قِبل الموظفين لدراسة الدليل، أو المحققين لربطه بتقارير التحقيق.
قبل مباشرتي العمل داخل وحدة الأدلة الجنائية خضعت لإجراء فحوصات طبية في المستشفى التابع للجهات الأمنية في الولاية للتأكد من خلو دمي من أي مواد
مخدرة، فالموظفين الذين يعملون داخل هذه الوحدة يتعاملون مع أنواع كثيرة من المخدرات والمارجوانا (نوع من أنوع المخدرات يتم تدخينها) والتي يتم ضبطها
بحوزة المتهمين أو في مسرح الجريمة. حيث أن المارجوانا مسموح قانونياً في تلك الولاية ولاية كولورادو، لذلك ينبغي التأكد أن الموظفين لا يتعاطون المخدرات حتى
لا يتم استخدام المخدرات أو المارجوانا المصادر لأغراض الموظف الشخصية.. أجريت الفحوصات الطبية وظهرت النتيجة في اليوم التالي بأني شخص سليم ولا أتعاطى
المخدرات ومن حينها أدرج أسمي في قائمة المصرح لهم بالعمل في وحدة الأدلة الجنائية لفرع شرطة كمرسي سيتي.
على الرغم من أن بطاقة تدريبي في فرع الشرطة تسمح لي بدخول أي قسم داخل الفرع من خلال تمرير بطاقتي على جهاز الحماية بجوار أي باب إلا أن وحدة
الأدلة الجنائية أشد حماية من أي قسم لاحتواءها على أدلة جنائية حساسة ولا يمكن لأي شخص أن يدخل حتى وإن كان ضابطاً يعمل في هذا الفرع لطالما لم
يُعطَ الأذن من إدارة الفرع. لذا تم تعريف بصمة يدي على أجهزة الحماية

لوحدة الأدلة الجنائية التي تقع في قبو فرع الشرطة. وحين أرغب بالدخول للوحدة أو أن
أنتقل من غرفة لغرفة داخل الوحدة علي تمرير بطاقة تدريبي ثم رقمي السري ثم بصمة يدي وبعد ذلك يُفتح لي الباب!
إلجهات الأمنية في أمريكا صارمة جداً من حيث الحماية!! ما يجعلني أُقدر الثقة التي منحني إياها فرع الشرطة والسماح لي كأجنبية بأن أعمل معهم وأتعمق
بتفاصيل عملهم مع أني كنت تحت المراقبة لكل تصرفاتي داخل وخارج الفرع إلا أني أعطيت ثقة زادتني فخر بنفسي.
وحدة الأدلة الجنائية داخل فرع الشرطة كبيرة جداً تحتوي على خمس غرف: الغرفة الأولى: تحتوي على طاولة كبيرة وعريضة وبجوارها أرفف تحتوي على أكياس
ورقية وبلاستيكية بعدة أحجام بالإضافة إلى ملصقات وأقلام خطّاط.
وأحد حوائط الغرفة عبارة عن صناديق حديدة متعددة الأحجام صممت كالحائط الفاصل
بين هذه الغرفة والغرفة الأخرى المجاورة ويمكن فتح الصناديق من هذه الغرفة ومن الغرفة المجاورة.
فـي حـال وجـود أدلـة جنائيـة وقـت ضـبط الجريمـة يقـوم أفـراد الشـرطة بجمعـها مـن مسـرح الجريمـة ووضـعها فـي أكيـاس بلاسـتيكية ويُكتـب علـيـها أهـم المعلومـات
المتعلقة بالمتهم. ومن ثم يعود أفراد الشرطة لفرع الشرطة وبالتحديد لهذه الغرفة ويقومون باستعراض الأدلة التي جمعوها على الطاولة الموجودة ووضع كل
دليـل بكـيس منفصـل عـن الآخـر مسـتخدمين الأكيـاس الورقيـة والبلاسـتيكية بحسـب مـادة الـدليل، فـإن كـان مثـلاً زجـاج منكسـر فـيتم وضـعه فـي كـيس ورقـي وليـس
بلاستيكي حتى لا يمزق الزجاج الكيس ويسقط الدليل، وإن كان حبوب كبتاجون فتوضع في كيس بلاستيكي شفاف لتسهل رؤيته من خلف الكيس. بالإضافة إلى
وجود أكياس مخصصة للأدلة التي تحتوي على دماء وأكياس خاصة للأدلة التي قد تتبخر أو تتغير مع الزمن فتُحفظ في أماكن خاصة للحفاظ عليها من الظروف
المحيطـة. وبعـد وضـع الـدليل فـي الكـيس يقـوم فـرد الشـرطة بإقفالـه جيـداً وإلصـاق ملصـق عليـه يكتـب فيـه (رقـم الحالـة التـي تـم تسـجيل تقريرهـا فـي نظـام البلاغـات للفـرع، نـوع الـدليل، وقـت وتـاريخ الحصـول علـى الـدليل،

اس ـم ف ـرد الش ـرطة ال ـذي ق ـام بحف ـظ ال ـدليل)، وللحص ـول
عل ـى معلوم ـات أكث ـر متعلق ـة بال ـدليل أو الحال ـة
فبمج ـرد إدخ ـال رق ـم الحال ـة ف ـي النظ ـام س ـتظهر بي ـانات
مفص ـلة ع ـن الجريم ـة وأح ـداثها والمت ـهمين والش ـهود والض ـحايا
ف ـي ح ـال ت ـم الوص ـول إل ـى ه ـذه المعلوم ـات، كم ـا
يمكن تحديث هذه المعلومات في حال الوصول لمعلومات جديدة وإن
كان بعد عدة أيام من وقوع الجريمة، فيتم الدخول إلى الحالة أو
الجريمة وتضاف المعلومات
الجديدة للتقرير مذيلة باسم الموظف الحاصل على هذه المعلومات
سواء محقق أو فرد شرطة أو حتى مختص الأدلة الجنائية.
وبع ـد إقف ـال الك ـيس وإلص ـاق الملص ـق يق ـوم ف ـرد الش ـرطة
بوض ـع الك ـيس ف ـي أح ـد ص ـناديق الغرف ـة الح ـديدية وإقفال ـه.
أقف ـال الص ـناديق ف ـي ه ـذه الغرف ـة ليس ـت ب ـأقفال
عادية وإنما بمجرد يقفل الفرد باب الصندوق لا يمكن أبداً فتحه من جهة
هذه الغرفة وذلك لحماية الدليل من العبث.
الخطوة التالية تأتي في الغرفة الثانية في الوحدة المجاورة للغرفة
الأولى: وهي غرفة تحتوي على أجهزة الحاسب الآلي بالإضافة إلى أن
أحد حوائط هذه الغرفة هي
الص ـناديق الح ـديدية الت ـي تفص ـل ه ـذه الغرف ـة ع ـن الغرف ـة
الأول ـى. ه ـذه الغرف ـة خاص ـة بموظف ـي وح ـدة الأدل ـة الجنائي ـة
وال ـذين وح ـدهم يحمل ـون مف ـاتيح الص ـناديق
الحديدية، كما أن هذه المفاتيح لا تفتح هذه الصناديق إلى من جهة
هذه الغرفة فقط.
ف ـيقوم موظف ـي الوح ـدة بفت ـح ص ـندوق ص ـندوق
والوص ـول إل ـى دلي ـل دلي ـل، ح ـيث يأخ ـذ ال ـدليل ويق ـوم
الم ـوظف ب ـإدخال مواص ـفات ال ـدليل والمعلوم ـات الت ـي
كتب ـها
وألص ـقها ف ـرد الش ـرطة عل ـى ك ـيس ال ـدليل وتس ـجيل ك ـل
ه ـذه المعلوم ـات ف ـي نظ ـام الحاس ـب الآل ـي الخ ـاص ب ـالفرع.
بالإض ـافة إل ـى قيام ـهم بتم ـرير الأش ـعة عل ـى ال ـرقم
التسلسلي لحفظ مكان هذا الدليل في مخزن الأدلة على نظام
الحاسب الآلي. فيتم حفظ رقم صف الخزانة ورقم الخزانة ورقم الرف
داخل الخزانة ورقم الصندوق
الموجود داخل الخزانة والذي يحتوي على هذا الدليل. فمن خلال تمرير
الأشعة على الرقم التسلسلي الذي أوجده موظف الوحدة سيتم حفظ
كل هذه المعلومات

المفصـلة عـن مكـان الـدليل داخـل مـخزن الأدلـة الجنائيـة.
وهـذا مـا تـم تـدريبنا عليـه علـى يـد فـريق التـدريب لتطويـر إنتاجيـة وسـير العمـل. فبـهذه السـياسة يتـم تـرتيب الأدلــة بشــكل منظــم ويســهل الوصــول للــدليل لمــن يحتــاج الإطــلاع عليــه مثــل مختصــوا الأدلــة الجنائيــة والــذين يعملــون داخـل المعمـل الجنـائي والـذين قـد يحتـاجون لدراسة الدليل أو تحليله أو استكشاف بصماته.
وقد قمت أنا وموظفي الوحدة بفرز كامل لجميع الأدلة الموجودة في المخزن وإلصاق الملصقات التي تحتوي على الأرقام التسلسلية الخاصة بكل دليل على كيس
الدليل. فحين تمرير الأشعة على الرقم التسلسلي تظهر على شاشة الحاسب الآلي كامل بيانات الدليل والجريمة الخاصة بهذا الدليل. عملنا على أكثر من عشرين
ألــف دليــل وانتــهينا مــن الفــرز وإعــادة التصــنيف خــلال شــهر! ففــي حــين تخصــيص حالــة أو جريمــة لمحقــق للقيــام بــدوره وإجــراء التحقيقــات اللازمـة يمكـن للمحقـق الدخول للنظام وإدخال رقم الحالة أو الجريمة للحصول على كل معلومات وتفاصيل الدليل، وفي حال احتاج المحقق إلى استعراض الدليل فيمكنه طلب إحضار
الدليل من موظفي الوحدة والمصرح لهم فقط العمل داخل مخزن الأدلة الجنائية ومن ضمنهم أنا!
أما الغرفة الثالثة في وحدة الأدلة الجنائية فهي المخزن لحفظ الأدلة الجنائية وتحتوي على خزائن كبيرة ضخمة صُفت على شكل صفوف متساوية. الصف الواحد
يحتوي على خزانة كبيرة عريضة تمتد من سقف الغرفة وحتى الأرض، فيها عدة رفوف وكل رف يحتوي على صناديق كرتونية قوية وسُجل أسفل كل صندوق رقم
الخزانة ورقم الرف والصندوق. وتحتوي أسفل الخزائن على عجلات مثبتة على سير على الأرض بحيث يمكن دفع هذه الخزائن من خلال مقبض حديدي مثبت على
جـانب كـل خزانـة فـي كـل صـف، وفـي حـين تحريـك المقبـض بشـكل دائـري إلـى الـوارء تبتعـد الخزائـن عـن بعضـها البعـض مـن خـلال العجـلات المثبتـة علـى السـير ويمكـن
دخــول مــوظفو الوحــدة بــين الصــفين للوصــول إلــى الصـناديق المصـفوفة علـى أرفـف الخزائـن. وفـي حـين تحريـك المقبـض إلـى الأمـام تتحـرك الخزائـن مـن خـلال عجلاتـها

وتنغلق على بعضها البعض.
أما الغرفة الرابعة فهي الغرفة الفاصلة بين المخزن وبين المعمل.
وهذه الغرفة تحتوي على أجهزة حاسب آلي وطاولات وكراسي حيث يمكن للمحققون الاجتماع مع
مختصـــي الأدلـــة الجنائيـــة أو موظفـــي الوحـــدة لمناقشـــة الحـــالات وتوضـــيح بعـــض المعلومـــات الخاصـــة بالأدلـــة.
بالإضـافة إلـى أنـه يمكـن للمحققـين الإطـلاع علـى الأدلـة واستعراضها في هذه الغرفة فقط، فيمنع اصطحاب المحققين للأدلة إلى مكاتبهم في الطابق العلوي إلا في حالات نادرة جداً.
والغرفـة الخامسـة والأخـيرة فـي وحـدة الأدلـة الجنائيـة هـي المعمـل الجنـائي. ويحتـوي المعمـل علـى أهـم الأجـهزة المطـورة لدراسـة جمـيع أنـواع الأدلـة الجنائيـة وتحليلـها
واستكشاف بصماتها. وخلال عملي في هذه الوحدة كنت أتردد على جميع الغرف باستثناء المعمل كونه مخصص لمختصي الأدلة الجنائية.
كان العمل ممتعاً في هذه
الوحـدة واطلعـت علـى جمـيع أنـواع الأدلـة التـي يمكـن الحصـول عليـها لمختلـف الحـالات والجـرائم، وفـي أول يـوم عمـل لـي فـي هـذه الوحـدة أُعطـيت نصـيحة مـن أحـد
الموظفين بألا ألمس أي شيء لا أملكه في هذه الوحدة بيدي مباشرة، وإنما علي دائماً ارتداء القفازين كون عملي مباشر مع الأدلة التي تحتوي على بصمات المتهمين
والقفاز يمنع اختلاط بصماتي ببصمات المتهمين.
مـرّت علـي الكثـير مـن الأدلـة مثـل الأسـلحة بجمـيع أنواعـها كالمسـدسات والسـكاكين، أدوات حـادة، طلقـات نـار، مسـكرات، مخـدرات، أدوات شـخصية، وكـل شـيء
ممكن أن يخطر على البال. ومن الأدلة المزعجة التي عملت على إدخال بياناتها في نظام الحاسب الآلي كانت مادة المارجوانا! كنت أرتدي قناعاً سميكاً على أنفي يمنع
استنشاق رائحة المارجوانا على الرغم من أنه يغلف جيداً بكيس بلاستيكي وأني ارتدي القناع المخصص لحجب الروائح القوية وألف طرف حجابي الذي ارتديه على
رأسي حول القناع إلا أن رائحة المارجوانا تخترق كل ذلك! وأنزعج كثيراً من الرائحة النفاذة! بدأت أقلق بشأن ذلك وخشيت على نفسي!
سألت موظفاً في الوحدة عن
إن كان اختراق رائحة المارجوانا لكل الاحتياطات التي أقوم بها قد يسبب أي ضرر علي، فطمأنني بأنني لن أدمن عليه لطالما لم أدخنه!

وأنهم يعملون في نفس المكان
ومرّ عليهم المارجوانا كثيراً خلال سنوات عملهم وأنهم سليمين منه!
فارتاح قلبي.
الحمدلله الذي عافانا مما ابتلى به كثيرا من خلقه.

غداء مستفز

خلال فترة تدريبي في قسم الشرطة كنت أداوم ليوم كامل، من الساعة الثامنة صباحاً وحتى الساعة الرابعة عصراً، وكنت أتناول وجبة الغداء في القسم.. أحضر
غداءي معي من المنزل أو أخرج خارج القسم لأي مطعم (بالحارة). ذات يوم وأثناء عملي في وحدة المعمل والأدلة الجنائية كنت أساعد الموظفة "سالي" والتي تعمل
على استقبال الأدلة الجنائية وتغليفها وترتيبها بالمخازن.. كان العمل مع سالي ممتع وشاهدت فيه أشكال وأنواع الأدلة وأعجبتني طريقة القسم في تصنيف وترتيب
الأدلة في المخازن مما يسهل على المحققين الوصول إليها لحل لغز الجرائم.
سـالي كـانت مختلفـة الشـخصية عـن بقيـة الموظفـين
تغلـب علـيها الحنيـة والعطـف.. كـانت تشـعرني دائمـاً بـأنني أختـ لـها، تقاسـمني أكلـها وتسـألني إن كنـت متعبـة
وبحاجة إلى استراحة، تحفظ لي خصوصيتي أثناء تأديتي للصلاة داخل المعمل، فتمنع الموظفين من الدخول لحين انتهائي من الصلاة، لا أعرف السبب الحقيقي
لتميز سالي بهذه المميزات ولكن نصفها أمريكي ونصفها عربي، فوالد سالي أمريكي الأصل ووالدتها لبنانية الأصل هاجرت من لبنان إلى أمريكا للبحث عن فرص
عمل أفضل في الولايات المتحدة حتى التقت بوالد سالي وتزوجا، فهل السبب اشتراكي مع سالي بالدم العربي؟!
في إحدى المرات حين فترة الغداء اقترحت عليّ سالي للخروج معها لأحد المطاعم القريبة من الفرع لتناول وجبة الغداء سويا على حسابها، وقالت لي: "أنا أعرف
ثقافة المباشرة عند العرب وأنتِ ضيفة هنا ولازم أعزمك على حسابي علشان إذا رجعتي للسعودية تقولين لهم الأمريكية اللي أمها لبنانية عزمتني على الغداء"..
ذهبت برفقتها إلى المطعم وطلبنا غداءنا وجلسنا بالقرب من النافذة المطلة على الخارج حيث رشات المطر غطّت النافذة.. كان الجو رائعاً..
تجلس أمامنا أم وابنتها
ذات السبع سنوات يتناولان الغداء.. دقائق بسيطة وقدم رجل كبير بالسن بأواخر الستين يحمل قبعته.. سار نحونا ووضع قبعته على

الطاولة التي بجوارنا وذهب
لإحضار غداءه.. ولكنه توقف عند طاولة الأم وابنتها وإذا به يشير بأصبعه عليّ ويخبر الأم بشيء ما عني، توقعاتي أنه شيء سيء لأن ابنتها التفت بسرعة لي ونظرت
إلي خائفة، لم يعجبني تصرفه أبداً (واضح جداً سبني عند الحرمة)، وحين توجه لاستلام أكله، سألت السيدة ما الذي قاله لها الرجل. فردت السيدة بملامح
منحرجة ومنزعجة وكانت لا ترغب بجرحي وقالت: "كان يسبك ويسب حجابك، لا تنزعجي منه، يبدو أنه مجنون"!
حينها انزعجت وتجاهلت الموقف وأكملت غداءي مع سالي، قالت لي سالي من باب المواساة: "كثير من الناس غير مؤدبين في هذا البلد، لا تفسدي متعة الغداء
بـهذا الجـو الجميـل بسـبب هـذا العجـوز المخـرف".. لحظـات بسـيطة وإذا بـه يمسـك بيـد أحـد زائـري المطعـم ووقفـا أمـامي علـى مسـافة بسـيطة وأشـار بيـده عليّ وأخبـر
الرجل بشيء سيء عني كما فعل مع السيدة.. ظهرت ملامح
الاشمئزاز على وجه الرجل بعد كلام العجوز! قلت في نفسي: "لا حول ولا قوة إلا بالله"، وتمالكت
نفسي ولم أرغب في أن أفسد عزيمة سالي وتكريمها لي بهذا الغداء فأقع في مشكلة مع هذا العجوز الجاهل.
ولكن العجوز لم يرغب بتمرير هذا الغداء على خير.. دار على جميع زوار المطعم ويشير عليّ ويسبني بكلام بذيء ترجمته لي أعين الناس ونظراتهم الاستحقارية لي
ولحجابي.. حينها فار دمي ولم أستطع ابتلاع الأكل الذي أمامي، بقيت أتساءل: (طيب أنا وش سويت لك ووش ضريتك فيه)؟! وبعد أن مر العجوز على جميع
الزوار جلب غداءه وجلس على طاولته بجوارنا على الجهة اليمنى..
دقائق ودخل ثلاثة من أفراد الشرطة الذين أتدرب عندهم في القسم ويرتدون بدلهم العسكرية
ويحملون أسلحتهم.. جلسوا ليتناولوا الغداء على الطاولة التي بجوارنا من الجهة اليسرى.. ألقوا علينا السلام وبدأوا بتناول غداءهم.
كنت أرتدي على عنقي بطاقة عملي في فرع الشرطة والتي يظهر بها اسمي واسم فرع الشرطة وصورتي.. أمسكت ببطاقة عملي بيدي والتفت إلى الرجل العجوز
وقلـت لـه: "أنظـر أيـن أعمـل، وانظـر إلـى هـؤلاء الأفـراد بـأي فـرع شـرطة يعملـون، جميعنـا نعمـل فـي فـرع شـرطة واحـد،

وب-إمكاني تق-ديم ش-كوى ل-هم ليقبض-وا علي-ك
بتهمة أنك تشير بيدك علي وتسبني أمام الناس بدون أي وجه حق، وذلك يعتبر جريمة تُعاقب عليها تحت قوانين دولتك، ولكن ديني الإسلامي علّمني أن أُحسن
لكبار السن وسأتنازل عن الشكوى لكبر سنك".
طأطأ الرجل العجوز رأسه دون الرد بأي كلمة! ابتسمت لي السيدة ابتسامة الإعجاب حيث أن صوتي كان مرتفعاً قليلاً يسمعه من حولي..
غادرنا أنا وسالي المطعم
وع-دنا للف-رع بع-د ه-ذا الم-وقف ال-ذي أزعج-ها كم-ا أزعجن-ي..
وك-انت تواس-يني ط-وال ط-ريق الع-ودة وتق-ول: "كن-تِ خ-ير ممث-ل ل-دينك ووطن-ك لط-الما ل-م تض-ري أح-د لا
تشعري بالضيق والانزعاج لقد لقنته درساً حكيماً لا يُنسى".
قلت في نفسي: الحمدلله الذي ألهمني الصبر والحكمة ولم أستعجل في رد فعلي ولم أفعل مشكلة قد تسيء لي ولديني.. احتسبت الأجر لله وأكملت يومي بنشاط
في التعلم من منهل وحدة الأدلة الجنائية، وأصبح هذا الموقف ذكرى أرويها لكم من خلال هذه المذكرات.

المصلحجية (برتني)

درست معي في عدة مواد خلال برنامج الماجستير طالبة أمريكية تُدعى "برتني"، وتبلغ من العمر 27 سنة وتسكن لوحدها في مدينة دنفر، وكانت متذمرة وسلبية
تعاني من مشكلة زيادة الوزن وتحب الأكل كثيراً وتستحيل رؤيتها (مسترخية) الفم! شاء القدر أن تتدرب معي في نفس فرع الشرطة "شرطة كمرسي سيتي". وبناءً
على جدول محاضراتها وعملها في أحد البنوك المحلية للمدينة كانت أيام تدريبها في فرع الشرطة يومي الاثنين والجمعة. بينما أنا كنت طالبة متفرغة للدراسة، فلا
يمكنني العمل لطالما أني أحمل (فيزة) أمريكية للطلاب. فالحكومة الأمريكية تمنع الدوليين أن يعملوا في الولايات المتحدة إذا كانوا يحملون فيزة طلاب أو فيزة
مرافقين للطلاب.
كنت أتدرب في الفرع يومي الاثنين والأربعاء، ولاحتساب فترة التدريب ضمن ساعات دراسة برنامج الماجستير، يتطلب ذلك من الطلاب التدرب في أي جهة تتعلق
في مجال العدالة الجنائية لمدة لا تقل عن 240 ساعة، وينبغي إكمالها خلال فترة الفصل الدراسي الواحد وهي الأربعة أشهر. خلال هذين اليومين كنت أحضر
للفـرع مـن السـاعة التاسـعة صـباحاً وأغـادر السـاعة الرابعـة مسـاءً، وخـلال الأربعـة أشـهر أكملـت السـاعات المطلوبـة وأكثـر، وذلـك مـن خـلال مشـاركتي فـي ركـوب دوريات الشرطة، ومشاركتي فيها في الوقت المسائي وفي أيام نهاية الأسبوع لكثرة الأحداث والجرائم في هذا الوقت.
أما برتني فلم تتقيد بالساعات المطلوبة لاعتقادها أن موظفوا فرع الشرطة لن يخبروا مشرفتها الأكاديمية في الجامعة، والتي تتواصل معها بشكل مباشر لإخبارها
بأهم تطورات التدريب، وكانت برتني تخبرها بما يحلو لها وتخفي عنها ما تريد. واليوم الوحيد الذي كنت أقابلها فيه في فرع الشرطة هو يوم الاثنين وتقترح عليّ أن
نغـادر قبـل وقـت انتـهاء دوامنـا، فعنـدما تصـبح السـاعة الثالثـة مسـاءً تحمـل حقيبتـها وتقـول: "دعينـا نغـادر لـن يرانـا أحـد، ولا أحـد مـن الفـرع سـيخبر المشـرفة

الأكاديمية في الجامعة، لا أرى أي ضرورة للجلوس ساعة إضافية والمغادرة في تمام الساعة الرابعة! ساعة واحدة مبكراً لا تضر"! وكنت أقول لها: "إن كنتِ ترغبين
بـالمغادرة فـهي حريـة شـخصية لـك. أمـا أنـا حتـى وإن لـم يـراني أحـد ومشـرفي الأكـاديمي فـي الجامعـة لـن يعلـم، هـذه أمانـة واللـه يـراني. بالإضـافة إلـى إنـي مسـتمتعة بالعمل والساعة المتبقية ستمضي كالخمس دقائق".
برتني: إن لم تغادري معي ورآكِ أحدهم ولم يراني في مكتبي سيعلمون أنني غادرت مبكراً تاركة العمل وأنكِ بقيتي لإنهائه وبذلك ستشوهين سمعتي بين موظفي
الفرع!
أنا: لا أتحمل عاقبة أخطائك! أنا هنا متدربة وباتفاق بيني وبين مدير الفرع أن أُكمل العدد المطلوب من الساعات، وأنا لا أحب أن أُخل باتفاقاتي وأكسر الثقة التي
أُعطيت.
وفي كل مرة ترغب برتني بمغادرة الفرع مبكراً يُعاد نفس الحوار السابق! شخصيتها ملولة كسولة لا ترغب في بذل أي مجهود حتى وإن كان بسيطاً. أتذكر حينما
كان المحققون يطلبون مني ومن برتني قراءة بعض تقارير التحقيقات وتحليلها وتلخيصها، كانت تتذمر وترمي العمل كله على عاتقي وتبقى تعبث بهاتفها تارة
وتأكل تارة أخرى! لم أنزعج من تراكم العمل لأنني حريصة أن أستفيد من كل دقيقة أقضيها داخل الفرع. والأهم من ذلك أني كنت في قمة استمتاعي بكل شيء
يُطلب مني. فقد كانت القضايا مشوقة للقراءة فيها وتحليلها ومناقشة المحققين عنها. ودائماً معي دفتري لتدوين أهم الملاحظات من سياسات عمل الفرع والتي
أرى أنها مفيدة حين عودتي لوطني الغالي للاستفادة من الخبرة الأمريكية في تطوير ونهضة الوطن.
بالإضـافة إلـى أنـي كنـت أدون باسـتمرار كـل الأعمـال التـي كنـت أقـوم بـها خـلال فتـرة التـدريب، فمشـرفي الأكـاديمي (سـكات) فـي جـامعتي وهـو المشـرف علـى الطـلاب الدوليين والمسؤول عن أمور تدريبهم والمسؤول عن استلام تقارير تدريبي، له سياسة مختلفة عن بقية مشرفي الطلاب الأمريكين. فكان يطلب مني تقرير شهري
أوضح فيه كل ما تعلمته في الفرع خلال هذا الشهر. بالإضافة لتقرير

نهائي مفصل أسلمه إياه في نهاية فترة التدريب يحوي على خمسة عشر صفحة على الأقل،
أذكر فيه أهم ماتعلمته خلال فترة التدريب، وأربط ذلك بالمادة العلمية التي تلقيتها خلال المحاضرات الدراسية، وكيف سأطبق كل ما تعلمته في عملي حين أعود
إلى السعودية بعد التخرج، وما التطورات التي أقترحها على الفرع لتطوير سير العمل.
بينما كانت المشرفة الأكاديمية لبرتني لا تطلب منها أي تقرير شهري، وإنما تقريراً نهائياً في نهاية فترة التدريب مثل التقرير النهائي المطلوب مني، ومن باب
النصيحة كنت أذّكرها بأهمية تدوين الملاحظات بشكل مستمر خلال فترة التدريب، ففي نهاية الفترة وحين كتابة التقرير النهائي لا يمكنها أن تتذكر كل شيء
تعلمته خاص في بداية فترة التدريب. وأنا أكتب تقرير شهري لمشرفي (سكات) الذي يجمع كل ما قمت به وما تعلمته، وذلك سيفيدني كثيراً في كتابة تقريري النهائي، ولكنها لا تكتب تقارير شهرية ولا تدون أي ملاحظة وكانت غير مهتمة لذلك، وقالت أنها تحتفظ بالمعلومات في ذاكرتها وذلك يكفي لكتابة التقرير النهائي
نهاية الفصل الدراسي!
كنت كل يوم أحد مساءً أحضر غدائي لليوم التالي، حيث أنني يوم الاثنين أتدرب في فرع الشرطة وأنتهي عصراً، فأتناول غدائي في الفرع. وبما أنني أحضّر الغداء لي
ولزوجي فأزيد الكمية لأعرض على برتني أن تتغدا معي لأنها اعتادت تناول غداءها معي في صالة الأكل داخل مبنى الشرطة. وأخجل أن أتناول أكلي دون أنا
أشاركها من أكلي. وبالوقت نفسه كنت أتعاطف معها لأنها تأكل غذاء غير صحي وتكتفي بالغذاء المعلب أو (المفرزن) وتقوم بتسخينه في جهاز الميكرويف الذي في
مطبخ الفرع. بينما أنا فغدائي منوع (كبسة، مقلوبة، محاشي، مرق خضار، كشري، ملوخية، صياني،.....إلخ) وكانت الرائحة في كل مرة تدفع برتني أن تسألني
عن غدائي وأن تحدق بما أتناول! لذلك قررت أن أشاركها الأكل كل يوم اثنين. وحينما أخبرتها بذلك تفاجأت وقالت:
"عرض مغرِ فغداءك يبدو شهياً كل يوم

ولكن ـي أن ـا لا أمل ـك المـال أن أعطي ـك مق ـابل أن تعط ـيني م ـن غ ـداءك"! ض ـحكت وقل ـت: "لا أري ـد م ـالاً مق ـابل ذل ـك. ف ـأنا أُع ـد الغ ـداء لك ـل ي ـوم اثن ـين ل ـي ولزوج ـي وس ـأزيد
الكمية قليلاً لكِ لتشاركيني". تعجبت وقالت: "واو أكل شهي مجاناً! كم أنا محظوظة"!
وبالفعل كنت أحضر في ذلك اليوم ومعي حافظتي الغداء وحافظة غداء برتني. وفي كل مرة تتناول فيه الغداء تقول: "أحسد زوجك لأنه يتناول مثل هذا الأكل كل
ي ـوم"! ص ـالة الطع ـام ف ـي ف ـرع الش ـرطة كب ـيرة ج ـداً تحت ـوي عل ـى طاول ـة س ـفرة طع ـام كب ـيرة وع ـدة ك ـراسٍ تحيط ـها وف ـي ج ـانب الص ـالة مطب ـخ واس ـع يحت ـوي عل ـى ثلاجً ـات
وعدة أجهزة مثل المايكرويف وأدوات مطبخ كاملة من (ملاعق، شوك، سكاكين، صحون، كاسات،إلخ..)، وبرادة ماء وبعض المواد الغذائية من تسالي ووجبات
خفيفة. عادة يحضر موظفوا الفرع وجباتهم من منازلهم -كما أفعل- وحينما يأتون صباحاً للفرع يضعونها في الثلاجات لحين وقت الغداء ثم يقومون بتسخينها
بأجهزة المايكرويف. يبدأ دوام بعض الموظفين في تمام الساعة السادسة صباحاً وبسبب ذلك فحينما تصبح الساعة الحادية عشر والنصف يبدؤون بالتوجه إلى صالة
الطعام لتناول وجبة الغداء. بينما أنا وبرتني كنا نتناول وجبة غداءنا بين الساعة الثانية عشر والنصف إلى الساعة الواحدة والنصف. وأي موظف يصادف وقت
غداءه وقت غداءنا ويراني أنا وبرتني نتناول الغداء يتسائل عن الرائحة الشهية! ويبدي إعجابه حينما يعلم أنه رائحة أكلي!
استغرابهم لرائحة الأكل الشهي واضحة، فالشعب الأمريكي يعتمد كثيراً في أكله على الأكل المسلوق ولا يعرفون ثقافة استخدام البهارات في الطبخ، حتى البهارات
التي يستخدمونها هي الملح والفلفل الأسود فقط والتي لا تعطي أي رائحة زكية للأكل. بينما الأكل العربي بشكل عام يمر بعدة مراحل (تكشين، تحميص، قلي،
تسبيك،....إلخ) ويُستخدم فيه عدة بهارات تضيف روعة في الطعم والرائحة وذلك ما يجعل الأكل العربي ألذ بكثير من الأكل الأمريكي! ولكثرة إعجاب الموظفين
برائحة أكلي وكثقافة سعودية أحملها في شخصيتي شعرت أن علي إقامة عزيمة لهم ليذوقوا الأكل العربي وبالأخص السعودي! فقررت أن

(أعزمهم على كبسة
سعودية)! وفي أحد أيام الاثنين حضرت للتدريب في الفرع جالبة معي
ثلاث حافظات أكل تحتوي على (كبسة)... جهزت لوحة صغيرة في
المنزل كتبت عليها اسم
(الطبخة) ومحتوياتها ومنزلة (الكبسة) لدينا في السعودية. ووضعت
الحافظات على طاولة سفرة الأكل. كما أعددت قهوة عربية و(حنيني:
حلى شتوي عبارة عن
تمر وطحين بر وزبدة) ووضعتها جانباً في صالة الطعام وبجوارها لوحة
توضح محتويات ما سبق وأن هذا الطبق هو (حلى) شتوي من أهم
حلويات السعودية..
ذهبت لمكتبي وأعددت بريد إلكتروني وجهته لجميع الموظفين
وأخبرتهم أن في صالة الطعام ينتظرهم أكل (سعودي)! وأرسلت البريد
لهم جميعاً.
أصبحت الساعة العاشرة والنصف صباحاً وضجت صالة الطعام بأصوات
الموظفين! إعجابهم بالأكل السعودي لا أستطيع وصفه! أعجبهم
الطعم كثيراً وكأنهم
لأول مرة يتناولون طعام لذيذ في حياتهم! وتعجبوا من كمية الأكل التي
أحضرتها من دون أن أسأل عن مبلغ مالي مقابله! شكروني لمبادرتي
الطيبة وعلى الأكل
الشهي وشكروا القدر الذي جمعني بهم ليتعرفوا على جزء ولو ببسيط
من الثقافة السعودية. علّق أحد المحققين عن شدة إعجابه بطعم
الكبسة قائلاً: "إلى وقت
وفاتي لن أتناول طعاماً ألذ من هذا الطعام! شكراً لكِ"! أما أحد
المسؤولين عن رجال الشرطة الذين يعملون خارج الفرع في دوريات
الشرطة استأذن مني أن أسمح
له أن يدعو أفراد الشرطة ليتناولوا هذا الغداء الشهي وعلى حد قوله:
"هذا الأكل لن يتكرر مرتين في الحياة وبودي أن يتذوقوه"! فأجبت: "نعم
بالتأكيد، فقد
أحضرته لكم جميعاً لتتذوقوا الأكل السعودي وحتى وإن تبقى منه
شيئاً فأني لا أحتاجه ويمكنكم أخذه لمنازلكم لتجربه أُسركم أيضاً".
كان بقية الموظفين يسمعون هذا الحوار وأخذوا يعلقون: "أنتِ كريمة
وطيبة، ما رأيك أن تعملي لدينا بعد تخرجك كمحققة وتشاركينا بين
الحين والآخر بعضاً
من أكلك اللذيذ!" سعدت جداً بكل ما سمعته ورأيته من فرحة في وجوه
الموظفين، فلعلي بذلك عكست صورة جميلة عن ديني ووطني
ليحتفظوا فيها بأذهانهم،

ولعلهم ينقلونها لغيرهم من أفراد مجتمعهم الذين يحملون الفكر الخاطئ عن العرب والمسلمين بشكل عام.
مرت الأيام في فرع الشرطة كلمح البصر، فما أن بدأت فترة التدريب حتى مضت الأربعة أشهر وكأنها شهر، وفي آخر الأيام كنت أتحدث مع برتني عن استعداداتنا
لنهاية الفصل الدراسي في الجامعة والبحوث النهائية التي يجب تسليمها لمواد هذا الفصل.. سألتني برتني كم صفحة يتوجب علي لكتابة التقرير النهائي للتدريب..
أخبرتـها أن مشـرفي سـكات حـدد لـي خطـة من ذ بـداية الفصـل الدراسـي وأنـه علـي كتابـة تقـرير شـهري يحـوي علـى ثـلاث صـفحات، وفـي نـهاية فتـرة التـدريب ومـع نـهاية الفصل الدراسي عليّ تسليم تقرير نهائي يحوي على خمسة عشر صفحة كحد أدنى. تعجبت برتني من ذلك وأخبرتني أن مشرفتها الأكاديمية تطلب منها خمسة
وعشرون صفحة لتقريرها النهائي ثم علّقت قائلة: "هذا ليس عدل!".
فقلت لها: "ولكني أكتب تقرير شهري من ثلاث صفحات وأنتِ لا تطلبِ منك مشرفتك ذلك!
وإن إردتِ حساب ما أكتبه شهرياً مع عدد صفحات التقرير النهائي فأنا أكتب وأُسلم مشرفي أكثر مما تقدمينه! فقالت: "ولكن التقارير الشهرية ستختصر عليك
مشقة كتابة التقرير النهائي الذي سأكتبه. أنا منزعجة جداً من مشرفتي، فكتابة خمسة وعشرون صفحة أمر جداً متعب ومرهق وليس لدي ما أكتبه حتى أصل
لهذا العدد من الصفحات. فقلت: "لو كنتِ تكتبين الملاحظات بشكل مستمر خلال فترة تدريبنا لكانت كتابة التقرير النهائي أمر هين ويسير. تعلمنا أشياء كثيرة
وتعرضنا لمواقف أكثر لو كُتبت جميعها ما كفتها الخمسة والعشرين صفحة"!
انتهى وقت عملنا. وفي اليوم التالي أرسلت لي برتني رسالة: "نادين، أنا في ورطة وأحتاج مساعدتك، أحاول كتابة التقرير النهائي عن التدريب ولم أستطع، نسيت
كل شيء ولا أتذكر إلا بعض الأعمال التي قمنا بها، أشعر بضيق، فلو لم أسلّم هذا التقرير سيتوجب عليّ التدرب مرة أخرى في مكان آخر وكأن الأربعة أشهر التي
قضيتها في التدريب ضاعت هباءً منثوراً، نفسيتي متعبة وأبكي طوال الوقت ولا أعلم ماذا سأفعل، هل بإمكانكِ مساعدتي"؟ وكان ردي:

"أهلا برتني، بالتأكيد،
كيف لي أن أساعدك؟" فأرسلت: "هل بإمكاني الاطلاع على
الملاحظات التي دونتها في دفترك؟ لأسترجع الأعمال التي قمنا بها
وبعض الملاحظات"، فرددت عليها: "عـــذراً، ولكـــن كـــل مـــا
أكتبـــه فـــي دفتـــري باللغـــة العربيـــة ولا يمكنـــك
قراءتـه"! بـرتني: "لـو ترسـلين لـي تقـاريرك الشـهرية
التـي أرسـلتها لمشـرفك سـابقاً؟ أعتقـد ذلـك
سيساعدني كثيراً".
في الحقيقة لم يعجبني اقتراحها لسبب واحد، وهو أنني حينما نبهتها
لأهمية كتابة الملاحظات منذ البداية قالت لي أنها ليست بحاجة لتدوين
ذلك، فهي تحتفظ
بكـل شـيء فـي ذاكرتـها! إذن مـاذا حـلّ بـذاكرتها الآن؟!
فكـرت قلـيلاً بـذلك قبـل أن أرد علـى اقتراحـها. فلـو رفضـت
إرسـال التقـارير فسـتقول فـي نفسـها أن المسـلمين غـير
متعاونين ولا يخدمون غيرهم. وكنت حريصة على تصرفاتي لأن أي
تصرف يصدر مني يمثل ديني ووطني بنظرها. فوجودي وسط مجتمع
غربي يختلف اختلافاً تاماً
عنـي بالـدين والعـادات، سـيترجم كـل سـلوك وتصـرف
منـي علـى أن مرجعـه دينـي ووطنـي. فـأنا سـفيرة ديـن
ووطـن، احتسـبت الأجـر ووافقـت وأرسـلت لـها التقـارير
الشهرية، وشكرتني كثيراً على هذه الخدمة التي لن تنساها على حد
قولها.
قبل موعد تسليمي لتقريري النهائي لمشرفي سكات بثلاث أيام
وصلني بريد إلكتروني منه يخبرني عن أمرٍ أغضبني كثيراً.. أخبرني
المشرف أن مشرفة برتني تناقشت
معه بخصوص عدد صفحات التقرير النهائي لي ولبرتني. وأنها أخبرته
بأنه يتوجب علي كتابة تقرير نهائي عن فترة التدريب يحتوي على
خمسة عشرين صفحة، فأنا
طالبة ماجستير وكتابة تقرير من خمسة عشر صفحة لا يكفي! وكانت
النتيجة أن طلب مني كتابة عشر صفحات إضافية! انزعجت كثيراً من
مشرفي لأنه أخلف
الاتفاق الذي بيني وبينه من بداية الفصل الدراسي وطلبه بكتابة
صفحات إضافية قبل وقت التسليم بثلاثة أيام! كما أنني أُعد بحوثاً
نهائية أخرى لمواد أخرى وعلي
تسليمها قريباً. ولكن انزعاجي من برتني كان أكثر! فهي سبب
المشكلة. لاعتراضها لدى مشرفتها الأكاديمية لأنها طلبت منها عدد

صفحات أكثر مني وأن كلتانا في
نفس موقع التدريب ويفترض أن نكتب نفس عدد الصفحات، وأخفت أمر
تقاريري الشهرية عن مشرفتها!
تواصـلت مـع مشـرفي سـكات وذكرتـه بـالاتفاق الـذي
بينـا وأنـي أعـددت التقـرير النـهائي بخمسـة عشـر صـفحة ولا
وقـت للكتابـة أكثـر فـأنا ملتزمـة ببحـوث أخـرى، فلـو
أخبرني بوقتٍ مبكر لكان الأمر سهلاً. فرد بأنه يمكنني تسليم التقرير
من خمسة عشر صفحة ولكن سأفقد درجات كثيرة وستؤثر على
معدلي الفصلي والتراكمي!
وأجبرت على أن أكتب صفحات إضافية فذلك أفضل من فقدان درجاتي
ونزول معدلي.
تواصلت مع برتني وأخبرتها أن إخبارها لمشرفتها بعدد صفحات تقريري
النهائي أثر علي سلباً، فطلب مني مشرفي نفس عدد الصفحات التي
طلبتها منها مشرفتها،
كـان بـاعتقادي أن ذلـك سـيسبب الحـرج لـها وسـتعتذر
مـني ولكـن كـان المفـاجأة، لـم تقـدم أي اعتـذار ولـم
تشـعر بتـأنيب الضـمير بـل عـلّقت قائلـة: "نعـم مشـرفتي
الأكاديمية تقول أننا طلاب مرحلة ماجستير وأن كتابة الخمسة عشر
صفحة لا تليق بمقامنا"! أغضبني ردها كثيراً ولكني أخفيت ذلك فقلت
لها: "حسناً، دورك
الآن في رد المعروف، لقد ساعدتك تقاريري الشهرية في كتابة تقريرك
النهائي الذي سلمته لمشرفتك يوم أمس، هل لي أن اطلع على
تقريرك الذي أعددته ليذكرني
ببعض النقاط التي نسيت أن أشملها في تقريري وبالتالي يساعدني
ذلك في زيادة عدد الصفحات". برتني: "ممم، لا شي يُذكر، لن يفيدك
تقريري فقد كان مُملاً
للغاية لإضافتي للكثير من التفاصيل".
كان ردها صدمة قوية لي، فلو لم تطلع على تقاريري الشهرية لما
طلبت منها أن أطلع على تقريرها النهائي كما أني متأكدة أن تقاريري
أفادتها كثيراً! ولكني اعتقدت
أننا صديقات دراسة وتدريب وأننا نساعد بعضنا البعض وقت الحاجة..
انزعجت كثيراً من ذلك وبقيت طيلة ذلك اليوم وأنا أفكر وأُحلل ما حدث
وتوصلت إلى
تحليـل قـد أكـون أخطـأت فيـه ولكـن يبقـى احتمالـية واردة،
أعتقـد أن السـبب الـذي منعـها مـن إرسـالها لـي لتقريره
النـهائي لأنـه عبـارة عـن تقـاريري الشـهرية (نسـخاً

ولصقاً) مع إضافة بعض العبارات لتنسيق التقرير! ما جعلها تخشى
إرسال التقرير لي حتى لا اعترض أنها (سرقت) كلماتي، فهي مطمئنة
أن لا أحد سيكتشف
الأمر كون مشرفتها تختلف عن مشرفي وكلاهما سيعتقد أن هذا
التقرير من إعداد طالبه! لم أكن أرغب أن أسبب مشكلة كبيرة قد
تعرضها للمسائلة والعقوبة من
قِبل الجامعة، وكان بإمكاني تبليغ مشرفي بذلك وسيتم اكتشاف
سرقتها لتقاريري. واكتفيت بقول: "حسبي الله ونعم الوكيل".
عدت لدفتر ملاحظاتي واعتمدت كثيراً على تقاريري الشهرية وتم بحمد
الله كتابة الصفحات الإضافية وأرسلته بالبريد الإلكتروني للمشرف
سكات.. وتم الرد من
قِبله أنه سيطلع على التقرير الذي كتبته وعليه سيتم تقييمي لمادة
التدريب بالإضافة إلى أنه سينظر إلى تقييم مشرفي في فرع الشرطة
الرقيب مون لأدائي في الفرع..
وبعـد بضـعة أيـام اطلعـت علـى حسـابي الأكـاديمي بمـوقع
الجامعـة الإلكتـروني فوجـدت أنـي -بحمـد اللـه-حصـلت علـى
تقـدير ممتـاز فـي مـادة التـدريب. ومـن المـوقف
السابق قررت ألا أتعامل مع برتني بتاتاً، وإن طلبت مني أية مساعدة
سأعتذر عن تقديمها.
وفي الفصل الدراسي التالي والذي كان الفصل النهائي لبرنامج
الماجستير لي ولبرتني، كنّا متفرغات لإعداد رسالة الماجستير، فقد
أنهينا جميع متطلبات الماجستير من
مواد دراسية. وفي هذا الفصل الدراسي لا توجد أية محاضرات
دراسية، وإنما اجتماعات متفرقة مع لجنة مناقشة الرسالة ومع
مشرفة المادة الدكتورة "قوفر".
وكانت قد أعدت لنا خطة سير الرسالة وحددت لنا تواريخ معينة
لتسليمها أجزاء الرسالة لحين تسليم الرسالة بالشكل النهائي، وفي
كل جزء يتم تسليمه لها
كـانت تعطينـا تقييمـها لمـا قـدمنا وتقـدم لنـا الملاحظـات
ومـا يجـب تعـديله قبـل البـدء بتسـليم المـهمة التاليـة. وفـي
كـل مـرة نقـوم بتسـليمها جزئيـة معينـة مـن الرسـالة
وتعطينا تقييمها، كانت برتني ترسل لي رسالة تسأل بماذا قيّمت
عملي الدكتورة قوفر. ومع أن الدكتورة كانت تثني على عملي ولم
تعطني ملاحظات تُذكر، إلا
أنني أخبر برتني أنني بحاجة إلى تعديل الكثير من رسالتي بناءً على
ملاحظاتها. وكانت برتني تشتكي من ذلك وأن الدكتورة قوفر لا يعجبها

أبداً أي شيء تقدمه لها،
وتعطيها الكثير من الملاحظات التي عليها أن تأخذها بعين الاعتبار مما سبب الجنون لها فعلى حد قولها أن الدكتورة قوفر لم تثني على أي جزئية قدمتها لها.
في نهاية الفصل الدراسي سلمنا النسخة النهائية لرسائل الماجستير للدكتورة قوفر وعليه أعطتنا تقييمها وآخر ملاحظاتها التي يجب العمل عليها ومن ثم إرسال
النسخة الما بعد نهائية لها ولأعضاء لجنة مناقشة الرسائل استعداداً لمناقشة كل طالب مع لجنته.
بتوف ـيق م ـن الل ـه أثن ـت ال ـدكتورة قوف ـر كث ـيراً عل ـى رس ـالتي ول ـم تعطن ـي أي ـة ملاحظ ـة للعم ـل علي ـها، وطلب ـت من ـي إرس ـال نس ـختي الن ـهائية لأعض ـاء مناقش ـة رس ـالتي
وأس ـتعد للمناقش ـة ف ـي الأي ـام القريب ـة القادم ـة. وقت ـها وص ـلتني رس ـالة م ـن ب ـرتني تس ـأل ع ـن تق ـييم ال ـدكتورة قوف ـر للنس ـخة الن ـهائية لرس ـالتي، وه ـل ت ـأهلت للخط ـوة التالية وهي المناقشة أم لا. أجبتها بأنها لم تعطني أي ملاحظات وأنني استعد للمناقشة قريباً. فكان ذلك كالصاعقة التي نزلت على برتني وتفاجأت كثيراً وكان
ردها: "كيف ذلك؟! لقد طلبت مني الدكتورة قوفر أن أتدارك وضعي وأقوم بحذف المادة وإعادتها في الفصل الدراسي القادم، أفضل من أن أُقدم الرسالة لأعضاء
لجنة المناقشة وأُناقشهم وهي بهذا المستوى، فباعتقادها أنهم لن يسمحوا لي بالنجاح والحصول على درجة الماجستير لأن رسالتي سيئة للغاية وتحتوي على الكثير
من الأخطاء والدكتورة قوفر تعتقد أني غير مؤهلة لهذه المرحلة بعد، وأحتاج التطور أكثر في مهارات البحث والكتابة حتى أحصل على درجة الماجستير! لقد كنت
أعتقد أن هذا ردها لكِ أنتِ أيضاً، فأنتِ طالبة دولية ولغتك الإنجليزية ليست بالمستوى العالي.. هل يُعقل أن رسالتك في الماجستير أفضل من مستوى رسالتي وأنا
أتحدث اللغة الإنجليزية بطلاقة"؟!
قلت في نفسي: "الدنيا دوارة" وما حدث لبرتني رداً لها لما فعلته (فيني)! (الله ما يضيع حق أحد!) وكان ردي لرسالة (برتني): "أنا طالبة دولية صحيح ولكني لست
غبية، بل تحدثي للغتين مختلفتين يعني أني ذكية وأمتلك قدرات عالية

لا يمتلكها غيري! تمنياتي لك بالتوفيق في رسالتك للفصل الدراسي القادم".

الفصل الرابع تحضيرات التخرج

مشروع التخرج

حين درست مادة الإرهاب الدولي مع الدكتور إيري.. تطرق في إحدى المحاضرات إلى أساليب مكافحة الإرهاب، ومن أهم الأساليب التي أثنى عليها كمسؤول في

مكتب التحقيقات الفيدرالية هو أسلوب إعادة تأهيل الإرهابين، ومن أقوى الدول التي نجحت في تطبيق هذا البرنامج هي المملكة العربية السعودية.. حينها طلب

مني الدكتور إيري أن يكون مشروع تخرجي عن هذا الموضوع ليكون مرجعاً لهم في المكتبات الأمريكية كون المجتمع الأمريكي يجهل الكثير عن هذا البرنامج وأهميته

ونجاحه.. وأغلب المراجع التي تتحدث عن برنامج إعادة تأهيل الإرهابيين والمتطرفين هي باللغة العربية، والمجتمع الغربي بحاجة لمصدر باللغة الإنجليزية حول هذا

البرنامج، حينها كنت في أول فصل دراسي لي في برنامج الماجستير.. فأبقيت الفكرة في (بالي).

مـــرت الفصـــول الدراســـية مـــع مـــواد مختلفـة ومتنوعـة تعـرفت أكثـر عـن الفكـر الخـاطئ المنتشـر بـين الغـرب ضـد الإسـلام والمسـلمين، فخـلال فتـرة دراسـتي واجـهت مضـايقات كثـيرة مـن بعـض الطـلاب وأسـاتذتي فـي الجامعـة كونـي مسـلمة وأدرس تخصـصاً يتطـرق للإرهـاب والإجـرام، الكثـير مـن الأمريكـان يـربط التصـرف الإرهـابي

بالإسلام والمسلمين، وكنت منبوذة بين الطلاب لأنني مسلمة، ولا يتكلمون معي ولا يلقون حتى التحية، وفي كل مرة أسمع ما يذم ديني أشعر بأهمية أن يكون

مشروع تخرجي حول موضوع يوضح للغرب أننا كمجتمع مسلم لا ندعم الإرهاب وإنما نكافحه بأقوى برنامج على مستوى العالم.. من اللحظة التي اقترح علي

فيها الدكتور إيري أن يكون مشروع تخرجي عن برنامج تأهيل الإرهابين والمتطرفين وأنا أبحث وأقرأ عن هذا البرنامج والمسمى بـــ (برنامج المناصحة) والمقام في مركز

محمد بن نايف للمناصحة والرعاية بالرياض.. أجمع المراجع التي اعتقدت أنها ستدعم مشروع تخرجي كوني نويت أن يكون مشروعي مميزاً، عقدت النية أن هدفي

من هذا المشروع تصحيح الفكر الخاطئ لدى الغرب ضد الإسلام، لأعكس صورة مشرفة عن المسلمين وأكون مثلاً مشرّفاً للإسلام وللسعودية، حينها لم أعلم أني
قد أواجه صعوبات قد تعيقني في تنفيذ المشروع، ولكن لكل مجتهد نصيب.
شروط رسالة الماجستير في كليتي ليست سهلة، فهي ليست ببحث موسع فقط وإنما لها إجراءات معينة، فيُفرض على الطالب أن يبحث عن عميل لأي قطاع من
القطاعات الأمنية مثل: فرع شرطة، محكمة، هيئة حقوق المظلومين، هيئة التحقيق والادعاء العام،...إلخ. ومن ثم يتم الاتفاق بين الطالب والعميل على تحديد
مشـكلة البحـث وإيجـاد الحلـول لـهذه المشـكلة.. بحـيث أن رسـالة الطـالب للماجس-تير تخ-دم العمي-ل والقط-اع ال-ذي يعم-ل في-ه م-ن خ-لال اس-تخدام التوص-يات الت-ي
يتوصـل لـها الطـالب فـي بحثـه ومـن ثـم تطبيقـها. بعـد ذلـك يقـوم الطـالب بـالعمل علـى جمـع البي-انات و تح-ديد أس-باب المش-كلة وإيج-اد الحل-ول والتوص-يات، وبع-د
الانتهاء من الرسالة على العميل الحضور ليوم مناقشة الطالب للاستماع مع لجنة المناقشة والتي تكون عبارة عن ثلاث (بروفيسورين) من قسم العدالة الجنائية
في الجامعة بشرط أن يكون قد سبق لهم وأن أعدوا بحوث علمية مواضيعها ضمن نطاق موضوع رسالة الطالب، ليتم مناقشة الطالب بشكل شامل ووافي وأن
يكون لدى أعضاء اللجنة خلفية سابقة عن موضوعه.
بعـد المناقشـة علـى العميـل أن يطـرح رأيـه فـي عمـل الطـالب وهـل مـا قـدمه مفيـد للجـهة التابعـة للعمي-ل، وه-ل يمك-ن للج-هة الاس-تفادة م-ن بح-ث الط-الب، وط-رح
الانتقادات والنقاط التي لم يشملها الطالب في بحثه، ومن ثم تتناقش اللجنة مع الطالب حول الرسالة وطرح الأسئلة، وعلى الطالب أن يكون مستعداً لأي سؤال
وبالغالب تكون الأسئلة لنقاط غير مطروحة في البحث، ومن ثم يغادر الطالب القاعة لمدة 15 دقيقة لتتناقش اللجنة مع العميل عن أداء الطالب وتقرير النتيجة،
وهـي الحصـول علـى درجـة الماجسـتير أو إعـادة إعـداد الرسـالة فـي الفصـل الدراسـي التـالي. فـي هـذه الحالـة العميـل لرسـالتي للماجسـتير هـو مـركز محمـد بـن نـايف

للمناصحة والرعاية.. وبدأت حملة التواصل مع مسؤولي المركز.
في شهر يونيو 2014 تواصلت مع أحد مسؤولي المركز وطرحت عليه رغبتي في إعداد رسالة الماجستير عن أعمال المركز ونجاحه، تفاعل معي المسؤول محمد وأثنى
عليّ كثيراً كوني سعودية تخصصت في مجال العدالة الجنائية، وشكرني على اختياري لهذا الموضوع الذي يخدم ديني ووطني، وتمنى أن يعكس غيري من المبتعثين
صورة مشرفة عن الدين الإسلامي ووطننا السعودية، وأن يكون همهم إظهار إنجازات الوطن للمجتمعات الغربية كما فعلت، أوضحت للمسؤول محمد أن دوره
يت ـرتب عل ـى ش ـيئين فق ـط: الأول: أن يس ـاعدني بت ـوزيع الاس ـتبيان ال ـذي س ـأستخدمه ف ـي بحث ـي عل ـى الموظف ـين، للإجاب ـة عل ـى الأس ـئلة الت ـي ت ـدور ح ـول خبرات ـهم العملي ـة داخل المركز وآرائهم ببرنامج المناصحة من غير التصريح بمعلوماتهم الشخصية. والثاني: حضور مناقشتي للرسالة كونه ممثل المركز والعميل لمشروع تخرجي من
خلال برنامج الصوت والصورة (سكايب) عبر شبكة الانترنت ولا يستدعي حضوره شخصياً للولايات المتحدة. وافق على ذلك وتم الاتفاق بيننا، بدأت أرسم خطتي
للعمل على المشروع، وأهم النقاط التي أنوي التطرق لها بالبحث، واستمريت بالبحث عن المصادر المناسبة.
وقتها كنت في العطلة الصيفية التي تسبق الفصل الدراسي الأخير لي والذي سأقدم فيه رسالتي، ويُفترض أن أزور فيها السعودية وأرى أهلي خلال هذه الإجازة،
فقد جهزت (عفشي) قبل الإجازة بشهرين من شدة الحماس وحجزت رحلة الطيران، فأنا جاهزة لزيارة الوطن.. ولكني تفاجئت بأن الدكتورة الرئيسية والمشرفة على
رسالتي وهي الدكتورة قوفر طلبت تسليم بعض الخطط للرسالة والاجتماع مع الطلاب لطرح بعض التعليمات والتوجيهات الخاصة بإعداد الرسالة خلال فترة
الصيف وقبل بدء الفصل الدراسي، فاضطررت لإلغاء رحلتي للسعودية والجلوس في الولايات المتحدة للعمل على الرسالة.. حزنت كثيراً وقتها لأنني أكملت سنة
من آخر زيارة لي للسعودية وشوقي لأهلي وأحبائي لا يمكن وصفه، ولكن لعل في الأمر خيره.
وضعت خطتي للرسالة وتواصلت مع بعض دكاترة القسم وعرضت

عليهم موجزاً عن رسالتي للحصول على موافقة دكتورين على الأقل للمشاركة في الإشراف على
رسـالتي ولـيكونوا أعضـاء لجنـة المناقشـة.. وبـدأت بـالعمل شـخصياً علـى الرسـالة وتحـديد أسـئلة البحـث وكتابـة المسـودة الأولـى للـجزء الأول للرسـالة، فقـد اعتـدت بـالعمل علـى واجبـاتي فـي وقـت مبكـر للابتعـاد عـن الشـعور بـالتوتر (وداي-م أق-ول م-ا أض-من وش يص-ير بع-دين).. مـرّت الفتـرة الصـيفية ببطـئ شـديد ومل-ل وك-ان ش-هر رمضـان المبـارك مـحزن للغايـة لأنـي افتقـدت الأجـواء الروحانيـة فـي السـعودية و(لمـة) الأهـل فـي هـذا الشـهر الكـريم. أمـا عيـد الفطـر المبـارك كـان يومـاً لـم يفـرق عـن بقيـة الأيام، فالعيد هو (شوفة أمي وأبوي وكل أحبابي)، كانت أياماً صعبة لكن عدت ولله الحمد. بدأ الفصل الدراسي (وبدأ الكلام الجديّ)، في أول أسبوع من الفصل
الدراسي طلبت منا المشرفة الرئيسية للمادة كطلاب ماجستير الاجتماع معها وتقديم عرض مبسط لتوضيح فكرة الرسالة، تحديد العميل، أسئلة البحث، أعضاء
لجنة الاشراف والمناقشة، وأداة البحث للإجابة على أسئلة البحث.. وثم قامت المشرفة بدورها بإعطاء التوجيهات والتنبيهات لتقديمات الطلاب. بالإضافة لذلك
طلبـت منـا تسـليم الملخـص للرسـالة فـي 3-5 صـفحات نـذكر فيـه جميـع مـا سـبق بالإضـافة إلـى معلومـات موسـعة أكثـر عـن الرسـالة مثـل عـرض النظريـات التـي سـيتم استخدامها لدعم البحث، وملخص المراجع المستخدمة، وطريقة جمع معلومات البحث وغيرها من أساسيات البحث.
ولأني قضيت عطلتي الصيفية برفقة رسالتي فقد انتهيت من الملخص قبل بدء الفصل الدراسي، ليس ذلك وحسب وإنما انتهيت من الجزء الأول من البحث وهو ما
يسـمى بـــ (قطعـت نـص المشـوار)، وكـان الـجزء الأول مـن رسـالتي والـذي انتـهيت منـه عبـارة عـن: المقـدمة: وتشـمل أسـئلة البحـث، اسـتعراض معلومـات عـن موضـوع
البحث، وأسلوب البحث. كما أن عدد الصفحات المطلوبة للبحث بأكمله بدون مرفقات البحث لابد وأن تكون بحدود 25 صفحة.. ولكن مع بحثي فقد أعددت 25
صفحة للجزء الأول فقط.. فمن المتوقع أن تكون عدد صفحات بحثي بحدود الـ 50 صفحة. مما جعلني أشعر براحة نفسية، فتفرغي في

إجازة الصيف في إعداد
البحث جاب نتيجة (خونفشارية)!
سلّمت الملخص في الأسبوع الأول كما طلبت دكتورة قوفر، وبما أني انتهيت من الجزء الأول من رسالتي وإني انسانة لا تحب الجلوس دون العمل على شيء قررت
أن أبدأ بالعمل على الجزء الثاني والذي يعتمد على الاستبيان والذي من خلاله سأجمع معلومات البحث التي تفيد في الإجابة على أسئلة البحث.. بدأت بالعمل
على الاستبيان والذي اعتمد على أسئلة تساعدني في الحصول على إجابات لأسئلة البحث وهي مشكلة البحث والفائدة من الرسالة. في الأسبوع الثالث من الفصل
الدراسـي طلبـت منـا الـدكتورة قوفـر تسـليم اسـتمارة موافقـة العميـل فـي المشـاركة للإشـراف علـى الرسـالة وحضـور المناقشـة، وكـانت الاسـتمارة تحتـوي علـى معلومـات العميل وتوقيعه، معلومات الطالب وتوقيعه. عبأت بياناتي ووقعت على الاستمارة ومن ثم أرسلتها للدكتور محمد لاستكمال الاستمارة لأنه الشخص الذي يمثل
المركز والذي تم الاتفاق معه للإشراف على رسالتي وحضور المناقشة، كان وقت تسليم الاستمارة للدكتور قوفر بعد أسبوعين من حين تبليغها لنا.
بعد مرور أسبوع من وقت إرسالي للاستمارة للدكتور محمد أرسلت له تذكير بضرورة إعادة إرسال الاستمارة لي بعد تعبئتها وتوقيعها في مدة أقصاها أسبوع،
وسـبب تـذكيري لـه لأنـه أخبـرني حينمـا هاتفتـه فـي المـرة الأولـى أنـه شـخص مشـغول للغايـة وطلـب منـي فـي حـال احتجـت أيـة خـدمة أو مسـاعدة إعطـاءه الـوقت الكـافي
وإرسال تذكيرات له، وحين أرسلت التذكير لم يصلني أي رد منه بأنه استلم تذكيري، ولم أشعر أني بحاجة لرده على تذكيري كثر حاجتي لاستلام الاستمارة.
فـي نفـس الأسـبوع الـذي ينبغـي علينـا كطـلاب تسـليم اسـتمارة العميـل للـدكتورة قوفـر.. أرسـلت الـجزء الأول مـن بحثـي ومسـودة الاسـتبيان لأعضـاء لجنـة الإشـراف
والمناقشة للحصول على ملاحظاتهم والحصول على الموافقة على الاستبيان حتى أبدأ بتوزيعه، أجمعت اللجنة على جودة الجزء الأول من بحثي وأوضحوا إعجابهم
بالبحث مع إعطاء ملاحظات بسيطة جداً لا تذكر (يعني عن قولتن ترانا

دكاترة ونعطي ملاحظات).. ولكن ما أثار إعجابهم هو تسليمي مسودة الاستبيان والتي
يُفت_رض تس_ليمها بع_د ش_هر م_ن ح_ين تس_ليمي.. وق_الوا بأن_هم لمس_وا اجت_هادي وحرص_ي م_ن ب_داية الفص_ل الدراس_ي مم_ا جعل_هم متحمس_ون لق_راءة البح_ث بش_كله الن_هائي.. طلب_وا من_ي الاس_تمرار عل_ى نف_س مس_توى الاجت_هاد والتف_وق.. أخ_ذت الض_وء الأخض_ر م_ن اللجن_ة لت_وزيع الاس_تبيان عل_ى عين_ة البح_ث والعم_ل عل_ى تحلي_ل النتايج واستكمال الجزء الثاني من بحثي.. (فالحمدلله أني عديت نص المشوار بسلام وبدون إصابات)!
ولكن حتى قبل موعد تسليم الاستمارة بيومين لم يصلني أي رد من الدكتور محمد فبدأت أقلق.. مما جعلني اتصل به هاتفياً لأسأل عن الاستمارة التي لم تعود
لي.. اتصلت ولسان حالي يقول عسى المانع خير.
أنا: السلام عليكم الدكتور محمد.. معاك نادين السياط، كيف حالك دكتور؟ أعتذر إذا اتصلت بوقت غير مناسب ولكن ماجاني أي رد على الاستمارة واتصلت أسأل
لأن التسليم بعد يومين.
الدكتور محمد: وعليكم السلام، أهلاً نادين أنا شاورت مدير المركز على موضوعك ورفض أننا نتعاون معك بدون موافقة وزير الداخلية، هذا مو بس بحث تخرج
وإنما يعتبر موضوع دولي.. ومانقدر نساعدك بشي بدون موافقة الوزير.
لحظتها لم استوعب أي شي من ما قاله الدكتور محمد وكأنه يحكي بلغة لا أفهمها، فقلت: "دكتور محمد، يعني ايش أنا مافهمت". (قلتها وأنا في أقصى درجات
الانصدام واللا وعي والارتباك والخوف).
الدكتور محمد: يعني حبيبي موافقة من وزارة الداخلية على أننا ندعمك باللي تحتاجين علشان بحثك.. بدون الموافقة مانقدر نسوي لك شي..
والحقيقة أنا في عزاء
أخي الآن ولا أقدر أتناقش معك أكثر من كذا!
لحظتها.. توقعت أني أحلم أو الدكتور محمد مو في وعيه.. شعرت برغبتي بالهروب حتى لا استوعب ما قاله، قلت: "عظّم الله أجرك، مع السلامة".
هذا ما يسمى بالهروب من الواقع، أقفلت السماعة واسترجعت كلام الدكتور محمد كلمة كلمة وبدأت بتفكيك الرموز، محاولاتي لفهم ما قاله تُرجمت بأنهار من

الدموع لم تتوقف، بدأت أسأل نفسي: "ليش توه يقول؟ يوم أنه حس أنه ضروري ياخذ موافقة مدير المركز، ليش يوافق من البداية ويعطيني كلمة؟! اتفقت معه
قبل 3 شهور لما كلمته أول مره وما جاب طاري أنه يحتاج أي إجراء داخل المركز! ليش غيّر رأيه؟! أنا خلصت نص البحث وسلمته للدكاترة وأخذت الموافقة منهم أني
أكمل الجزء الثاني والأخير، وشلون بكمله بدون تعاون المركز؟! الموضوع أثار إعجاب اللجنة وانبهارهم بإنجازات السعودية كيف بصدمهم وأقولهم ترى المركز تخلى
عن دعمي ومساعدتي؟! رح أشوه صورة السعودية قدامهم إذا علمتهم باللي حصل؟! طيب وش الحل الحين؟! كيف أجيب موافقة وزير الداخلية؟! هل هي بهذي
السهولة؟! وكم بياخذ الإجراء من وقت؟! وهل بيمديني وتسليم البحث النهائي بعد أقل من شهرين؟!"
كيف؟ لماذا؟ متى؟ أسئلة شلّت تفكيري، أصبحت غير قادرة على الإجابة على هذه الأسئلة، اكتفيت بدموعي التي حرقت وجنتيّ، لحظتها احتجت من يساعدني
لإيجاد حل فأنا في صدمة جمدت تفكيري وأصبحت غير قادرة على التركيز لإيجاد مخرج من هذه الكارثة. عادةً حين أكون في مشكلة أو حتى (ضايق صدري) أحاول
قـدر الإمكـان إخفـاء ذلـك عـن والـديّ حتـى لا ينشـغل بالـهما وهمـا بعيـدان عنـي، وقـد لا يكـون بيـديهما أي حـل، وحينمـا أشـتكي لـهما فقـط أشـغل بالـهما (ويضـيق صدرهم علي).
ولكن مع هذه المشكلة وجدتني أتصل بأمي وأنا في قمة انهياري من البكاء، أنا نادمة الآن لأنني أخفتها باتصالي الذي لم تفهم منه أي شيء، كانت تسمع صوتي
فقط وأنا أبكي بشدة، لحظتها كنت بحاجة لمن يسعفني قبل أن تشارف دموعي وآهاتي على حرقي.. طلبت مني أمي الهدوء لتفهم ما حدث.. هدأت وأخبرتها بما
دار بيني وبين الدكتور محمد.. ردت بكل ثبات وطمأنينة: "مو مشكلة بكره أروح للوزارة وأقدم خطاب باسمك نطلب فيه موافقة الوزير، لا تبكين ولا تتضايقين رح
تنحل، تعوذي من الشيطان وأنا أمك لا يصير فيك شي وهدي وروقي وكملي شغلك على البحث لين يجينا رد من الوزارة"، كلامها كان مخدراً لي.. امتص حزني

وأعطاني الراحة والطمأنينة.. كلماتها أشبه بالحضن الدافئ الذي جعلني أشعر بأني بأمان.
أقفلت السماعة وإذا بأبي يتصل ليعطيني دعم معنوي آخر وأن الأمور ستنحل، فقط تحتاج لصبر ووقت، ثم اقترح عليّ والدي شرح الموضوع للمشرفة الأساسية
حتى لا تعتقد بأن تأخري بتسليم استمارة العميل هو إهمال مني..
وبالفعل كتبت إيميل للمشرفة الدكتورة قوفر أوضحت فيه كل ما حدث بدايةً من محادثتي
مع الدكتور محمد في شهر جون 2014 وحتى المكالمة الأخيرة..
وأوضحت لها أنني سأسعى جاهدة للحصول على موافقة الوزير ولكن الموضوع قد يأخذ بعضاً من
الوقت.
والحمدلله تفهمت الدكتورة قوفر وضعي وقالت أنه يمكنها أن تتنازل عن استلام استمارة العميل كونها تحمل معلومات شخصية عن ممثل المركز، وربما المركز
ي ـرفض التص ـريح بمعلوم ـات موظفي ـه الش ـخصية، وأك ـدّت أن ـه لش ـدة إعجاب ـها ب ـالبحث ه ـي وأعض ـاء لجن ـة الإش ـراف والمناقش ـة س ـتتساهل مع ـي بخص ـوص الاس ـتمارة
لحرصها أن يتم البحث ويكتمل كونه مصدر قوي ومفيد وبحث مميز لم يسبق لقسم العدالة الجنائية في الجامعة أن عُرض عليه بحث بهذا التميز، وختمت ردها
بقول ـها: "ح ـاولي ق ـدر الإمك ـان حض ـور أح ـد مس ـؤولي الم ـركز للمناقش ـة عب ـر ش ـبكة الانت ـرنت، ولك ـن ل ـيس ذل ـك م ـا يرت ـكز عل ـي ـه البح ـث، وإنم ـا الأس ـاس والأه ـم ه ـو تعبئ ـة
الاس ـتبيان م ـن قب ـل عين ـة الدراس ـة وه ـي موظف ـي الم ـركز، فك ـل البح ـث يرت ـكز عل ـى الدراس ـة وم ـن خ ـلال الاس ـتبيانات المعبئ ـة م ـن قِبل ـهم س ـيتم ح ـل مش ـكلة الدراس ـة
والحصول على نتائج وتوصيات البحث". وأردفت: "استمري بالعمل المخلص وأثق بأن بحث رسالتك الماجستير سيكون ذا صدى في القسم".
كان كلام الدكتورة قوفر مريحاً للغاية وداعم لي.. بدأت حملة الكفاح للحصول على موافقة الوزير.. بدأت أتصل وأتحرك لعلي أصل إلى أحدهم ويوصلني لموافقة
وزير الداخلية، كما أن أمي حفظها الله ذهبت مباشرةً في اليوم الثاني للوزارة وقدمت خطاب باسمي أطلب فيه موافقة سعادة وزير

الداخلية.. اتصالاتي أوصلتني
لمجموعـة مـن المسـؤولين داخـل الـوزارة ولكنـي لـم أجـد
إجابـة شـافية، كـل مـن توصـلت لـه كـان فخـوراً بـي وبموضـوع
رسـالتي ولكنـهم متحفظـين للغايـة مـن إدلاء أي
معلومات بالإضافة إلى اعتذارهم من تقديم أي خدمة! حصلت على
رقم قصر الوزير، وبسبب فارق الوقت بين السعودية وأمريكا كنت
أجلس لوقت متأخر ليلاً
لأجـــري اتصـــالاتي.. اتصـــلت فـــرد مـــوظف الســـنترال،
وقلـــت: "الســـلام علـــيكم معـــك نـادين السـياط.. أكلمـك
مـن أمريكـا، أنـا طالبـة ماجسـتير وأشـتغل علـى رسـالة
الماجستير، موضوع رسالتي عن برنامج المناصحة لمركز محمد بن
نايف وأحتاج موافقة سعادته لاستكمال إجراءات الرسالة، قدمت
معروض عن طريق الوزارة بس
ماعندي وقت انتظر كثير، إذا فيه إمكانية الله يجزاك خير ممكن تحولني
لمدير مكتبه"؟! فرد علي: "اتصلي بعد ساعتين وإن شاء الله خير،
ألحين مافي أحد أحولك
عليه"، شكرته وأغلقت السماعة، حينها كانت الساعة 1 صباحاً في
المدينة التي أعيش فيها والعاشرة صباحاً بتوقيت السعودية، اضطررت
الانتظار لساعتين وأنا
(أنود= كلمة جوفية وتعني أنام وأنا جالسة واستيقظ فجأة ويتكرر
الحال).
اتصلت بعد ساعتين وإذا بموظف آخر يجيب وأعدت له نفس الحديث،
فقال لي: "مدير مكتبه مو موجود الآن، والأفضل تتابعين المعاملة مع
الوزارة". شكرته
وأغلقت الهاتف وكان الوقت على مشارف آذان الفجر.. توضأت وصليت
ركعتين لله دعوته وطلبته واشتكيت له وأنا أبكي بخوف وقلق وكيف
سأعالج الموقف ولكن
ســـرعان ماشـــعرت بطمأنينـــة تغشـانـي وكـأن أحـدهم
يـهمس لـي بـأني سـأنتصر.. صـليت الفجـر ونمـت لأسـتعيد
نشـاطي فـي الصـباح، فـأمامي عمـل كثـير علـى رسـالة
الماجستير.. استيقظت صباحاً مشوشة الذهن ولا أعلم ما الذي
سأفعله وماذا يستوجب علي فعله؟! جلست مع نفسي وبدأت
بتبسيط الأمور وكأني أخاطب نادين
قائلـة: "الـهدف مـن هـذا البحـث هـو المسـاهمة فـي
تصـحيح صـورة الإسـلام لـدى بعـض الغـرب أننـا كمجتمـع
مسـلم لا نـدعم الإرهـاب ولا نأيـده بـل نكافحـه مـن خـلال

برنامج المناصحة.. أنا نويت الخير وتمثيل ديني ووطني بصورة مشرفة ولهذا السبب الله سينصرني، حتى وإن كانت الأمور تبدو معقدة إلا إن الله قادر أن يخرجني
من هذا الضيق، يجب أن أثق بذلك وأتوكل على الله سبحانه".
لـذا علـي الآن اسـتكمال العمـل علـى الرسـالة وانتظـار الـرد علـى المعاملـة التـي قـدمتها والـدتي لـوزارة الـداخلية،
وبـالوقت ذاتـه سـأتواصل مـع بعـض العـاملين فـي مـركز المناصحة والذين هم عينة دراستي في الرسالة لعلي أصادف أحد المتعاونين ويملئ لي الاستمارة بطريقة ودية حتى وإن لم أحصل على الموافقة. تعبئة الاستبيان من
قِبـل العـاملين علـى برنـامج المناصـحة مـهم جـداً لأن الدراسـة فـي الرسـالة تعتمـد علـى هـذه العينـة ومـن خـلال إجاباتـهم علـى الاسـتبيان سـأتمكن مـن تحليـل الإجـابات
ودراستها وبالتالي التوصل لنتائج وتوصيات بحثي، وبدون إجاباتهم سيصبح بحثي بلا أي قيمة علمية". فبدأت بالتركيز على العمل على هذه النقاط.. وأبحث عن
وسائل تواصل لبعض العاملين في برنامج المناصحة.. وبعد فترة من البحث تعددت طرقه من خلال وسائل التواصل الاجتماعي وشبكة الانترنت ومعارف شخصية..
حصلت على بريد إلكتروني لعدد بسيط من العاملين.. ولكن قليل خيرٌ من لا شيء!
وكتبت رسالتي لهم والتي بدأتها بالتعريف عن نفسي ومكان تواجدي وهدفي من اختيار هذا الموضوع في رسالة الماجستير، وتواصلي مع المسؤول محمد وما حدث
لاحقـــاً وتقـــديمي للمعاملـــة فـــي وزارة الـــداخلية واحتيـــاجي حـــالياً لمجموعـــة بســـيطة فـــي ملـــئ الاســـتبيان حتـــى أتمكـــن مـــن اســـتكمال بحثـــي وإعـــداد الدراســـة، وأن تعبئـــة
الاســـتبيان لا يتطلـــب أي معلومـــة شـــخصية وإنمـــا فقـــط آراء العـــاملين فـــي مـــركز المناصـــحة، ختمـــت رســـالتي بتـذكيرهم أننـي ابنـة الـوطن التـي قـادتـها غيرتـها علـى دينـها
ووطنها في اختيار هذا الموضوع في رسالتها الماجستير لترضي الله سبحانه ولترد جميل الوطن الذي صرف آلاف الريالات لتدريسها في الخارج، ولو أنني لو اخترت
موضوع رسالتي عن أي موضوع خاص بالمجتمع الأمريكي لكانت الإجراءات أسهل بكثير ولكني أردت خدمة ديني ووطني. وكان ذلك

ملخص الرسالة لأعضاء برنامج
المناصحة مرفق بالاستبيان الذي أعددته للبحث.
أرسلت الرسالة للعدد البسيط من العاملين في المركز والذين حصلت على عناوينهم بشق الأنفس، طلبت منهم التكرم بتمرير رسالتي لعاملين معهم في المركز في
حال رغبة أحدهم بالمساعدة والمشاركة بتعبئة الاستبيان.. كان العدد المطلوب لتعبئة الاستبيان 25 نسخة وذلك عدد ليس بالصعب ولكن دعوت الله التيسير. في
البداية وصلني رد بالموافقة على تعبئة الاستبيان من 7 دكاترة يعملون في المركز وكان العدد على الرغم من أنه لا يشكل نصف العدد المطلوب مني إلا إني استبشرت
خيرا، كان رد الدكاترة على رسالتي جرعة تحفيزية زادت معنوياتي كثيراً فلم يكتفوا بتعبئة الاستبيان وإنما شكروا غيرتي على ديني وحرصي على خدمة وطني من
خلال هذا البحث. وأخبروني بأني فخر لهم كوني سعودية وإني فعلاً الشخص الذي يستحق الدعم.. كانت كلماتهم رائعة أبكتني فرحاً وكأني أرى نوراً من بعيد
وسط الظلام.. مرر الدكاترة رسالتي لآخرين يعملون بنفس المركز وبدأت الردود تأتيني على البريد الإلكتروني باستبيانات معبأة استلمت حينها قرابة 15 نسخة من
الاستبيان، ومازلت بحاجة إلى 10 نسخ إضافية.
مرت عدة أيام لم أستلم أي نسخة جديدة ولكني مازلت آملة بموافقة الوزير على المعاملة لأتمكن من نشر الاستبيان في المركز وسأحصل على العدد المطلوب ولربما
أكثر، وكانت المفاجأة بعد مرور شهر من تقديم المعاملة، جاء الرد من وزارة الداخلية كرسالة نصية على هاتف الجوال، وكم كان الرد مخيباً للآمال: "تم الاحتفاظ
بالمعاملة لعدم الفائدة"! تأثرت قليلاً ولكن أقل بكثير من المرة الأولى، فربما قوة الصدمة لم تساعدني على استيعاب الرد؟! بكيت واستوقفني التفكير بالرد الذي
وصـلني محاولـةً أن أفـك رمـوزه.. ثـم اسـتوعبت أننـي إلـى الآن لـم أحصـل علـى العـدد المطلـوب مـن نسـخ الاسـتبيان والأهـم مـن ذلـك مـن سـيمثل المـركز يـوم مناقشـة الرسالة؟! تواجد شخص من المركز يمثله أمر ليس بالهين ليتم معالجته! فكيف سأعالج هذه المشكلة؟! بكيت بحرقة متألمة وكأنني في ساحة قتال أحارب وتُركت

لوحدي في الصف الأول أواجه العدو دون مساعدة، مما جعلني أشعر بالعجز، بداخلي رغبة باستكمال الحرب ولكني لا أملك القوة للمواجهة لوحدي، ولا أملك
التركيز للتفكير في إيجاد طريقة للنصر.
أتذكر يومها كان أكثر يوم بكيت فيه في حياتي، فكلما جففت دموعي واستعنت بالله أتذكر أن موعد تسليم البحث النهائي ويوم المناقشة قد قرب، ومازال عدد
نسخ الاستبيان غير مكتملاً ويجب أن أقوم بدراسة إجابات الاستبيان وتفريغها ومن ثم تحليلها للتوصل لنتائج الدراسة والتوصيات، ناهيك أن الشخص الممثل
للمـــركز والـــذي يجـــب أن يحضـــر مناقشـــتي مـــازال غـــير متوفـــراً، كـــان ذلـــك غصـــة جارحـــة لـــم تســـمح لـــدموعي بـــالتوقف، أنـــا فـــي منتصـــف الطـــريق ولا طـــريق للرجعـــة، واستكمال الطريق وعر ومظلم والنهاية غير واضحة. كان عقلي في هذا اليوم خارج التغطية ولم أكن قادرة على فعل شيء سوى البكاء، انتصر القلق وسيطر على
تفكـــيري، كنـــت قلقـــة، كـــيف لـــي أن أعـــالج هـــذه المشـــكلة؟! ومـــاذا ســـيكون رد مشـــرفتي الأكاديميـــة علـــى رســـالتي حـــين تعلـــم بمـــا حصـــل؟! هـــل ســـتطلب منـــي حـــذف المـــادة
وإعادة كتابة رسالة الماجستير في الفصل الدراسي المقبل عن موضوع مختلف لا يتطلب كل الإجراءات الحاصلة حالياً؟! كنت في لحظة ضعف واستغلني الشيطان
بأفكار سلبية لم تتوقف حتى غشي علي نائمة.
استيقظت في اليوم التالي.. أستعذت بالله من الشيطان الرجيم وأقنعت نفسي بأن الله قادر على إخراجي من أضيق الضيق للفرج وذلك ليس بعسير عليه.. بدأت
بالتفكير الجدي لحل مشكلتي، فالبكاء على الأطلال لن يحل المشكلة، بدأت بدراسة المشكلة واتضح لي أنني أواجه عقبتين: أولهما أنني بحاجة لاستكمال العدد
المطلوب من نسخ الاستبيان وهي 10 استبيانات حتى أصل للعدد المطلوب وهو 25 نسخة. وشعرت أن ذلك ليس بالأمر المستعصي.
ثانيهما: إيجاد الشخص الذي
سيمثل المركز ويحضر مناقشتي وأعتقد أنها المشكلة الأكبر.. بعد تفكير مطول قررت معالجة ما سبق بالتالي: بخصوص الاستبيان قررت أن أستعين بأشخاص ذوي
خبرة ومعرفة تامة ببرنامج المناصحة والمختصين في مجال العدالة

الجنائية حتى وإن لم يعملوا داخل المركز، فمعرفتهم بالبرنامج وخلفيتهم العلمية بهذا المجال
هي المطلوب في إجابات أسئلة الاستبيان. وبالفعل من خلال الأشخاص الذين سبق وأن تواصلت معهم بخصوص مراجع بحثي ومن توصلت للعاملين في المركز من
خلالهم، طلبت منهم تعبئة الاستبيان لي بناءً على خلفيتهم العلمية وخبرتهم العملية في هذا المجال بعد أن شرحت لهم قصتي وأنني الآن في منتصف الطريق ولا
مجال للعودة والوقت يمشي، ولله الحمد والمنة وافق 10 أشخاص على تعبئة استبيان بحثي.
أما بخصوص ممثل المركز فإنه من الصعب الاستعانة بأي شخص من خارج المركز على أنه يعمل داخل المركز ليحضر مناقشتي أمام اللجنة، وكأنها مسرحية
تمثيلية أخدع بها لجنة المناقشة، الأمر هنا يختلف عن الاستبيان والذي كان يحتاج فقط ذوي خبرة ببرنامج المناصحة ليقدموا رأيهم من خلال الإجابة على أسئلة
الاستبيان، أما ممثل المركز ستتناقش معه اللجنة عن كيفية الاستفادة من بحثي في سبيل تطوير المركز من أجل تقييم بحثي إن كان ذا فائدة أم لا.. بدا لي أنه لا بد
وأن أصارح اللجنة بذلك على الرغم من مرارة الأمر وشعوري بالإحراج لأنني سأخل بشرط من شروط المناقشة والذي تكفلت به أمام مشرفتي الأكاديمية بأن أجد
حلاً له وسأحصل على موافقة الوزير. ولكن الظروف كانت أقوى مني!
قبل 4 شهور حين اخترت أعضاء لجنة المناقشة كان أحد الأعضاء الدكتور شان، أمريكي الأصل، في منتصف الثلاثين، ملتحٍ ومبتسم دائماً، أرسلت له قبل بدئي
بالعمل على البحث برغبتي أن يكون أحد أعضاء لجنة مناقشتي وطلب مني الحضور شخصياً لمكتبه لمناقشة ذلك.. ذهبت في اليوم التالي لمقابلة الدكتور شان وكانت
المفاجأة، قال لي: "نادين، أنتِ لا تعرفيني وأنا لا أعرفكِ، أنتِ مجرد طالبة لدينا في كلية العدالة الجنائية وأنا مجرد بروفيسور فيها أيضاً، وعلى الرغم من أنكِ
تنتمين لدولة مختلفة عني إلا أننا نشترك في شيء قوي جداً، اعتبريه سراً أو أمانة وعليك الحفاظ عليها، أنا أمريكي مسلم وأحب المسلمين كثيراً ولكني أخفي
إسلامي عن الأمريكان من حولي خاصةً هنا في الجامعة، فكما

تعلمين تخصص العدالة الجنائية يتطرق كثيراً للإرهاب والفكر السائد لدى الغرب بأن الكثير من
المسلمين إرهابيين ولا أرغب أن أتعرض لأي تصادم مع أحد في عملي. أخبرك بذلك لأنني أريدك أن تتذكري بأنني أخ لكِ في الإسلام قبل أن أكون أحد أعضاء لجنة
مناقشـة رسـالتك الماجسـتير، وأنـا فخـور بـكِ وفخـور جـداً لاختيـارك لـهذا الموضـوع فـي بحثـكِ الـذي يعكـس صـورة مشـرفة عـن الإسـلام والمسـلمين، وفـي حـال أحتجـتِ لمساعدة أو استشارة راسليني على البريد الإلكتروني".
وفي وقتي الصعب ووقت البحث عن حل لمشكلتي في إيجاد ممثل للمركز، خطرت ببالي فكرة أن أتواصل مع الدكتور شان وأخبره بما حدث واطلب استشارته لحل
هـذه المشـكلة قبـل أن أخبـر مشـرفتي الأسـاسية علـى البحـث الـدكتورة قوفـر.. أرسـلت إيمـيلاً لـه موضـحة القصـة مـن بـدايتها وحتـى النـهاية، وصـعوبة الحصـول علـى موافقة الوزير لانشغاله بأمور أمن الدولة والأمور السياسية الأكثر أهمية من رسالتي. وكنت لا أتوقع أي حل يسعف موقفي، ووجود ممثل المركز وقت المناقشة
أمر في غاية الأهمية فمن خلاله يتم تقييم بحثي إن كان ذو قيمة علمية يساعد في تطوير المركز أو مجرد حبر على ورق.. فالهدف من وجود عملاء والقيام بإعداد
رسـائل الماجسـتير بمواضـيع تخـص جـهات العمـلاء هـو مسـاعدة العميـل فـي حـل مشـكلة أو تطويـر سـير عمـل الجـهة مـن خـلال تقـديم البحـث للعميـل للإطـلاع علـى النتائج والتوصيات. فكيف سنعالج مشكلة عدم توفر ممثل للمركز؟! بانتظار مشورة الدكتور شان.
بعد بضع ساعات من إرسالي إيميل للدكتور شان استلمت الرد منه متلهفة وقلقة بذات الوقت، هل وجد لي حلاً؟ أم علي تبليغ الدكتورة قوفر وحذف المادة ومن
ثم إعداد بحث آخر مستوفي جميع الشروط في الفصل الدراسي القادم؟ لا أنكر أنني أفضل العودة إلى الوطن بدون شهادة الماجستير على أن أعد بحث جديد! لأنني
لا أملك أي طاقة لإعداد بحث جديد واستنفذت طاقتي كلها خلال السنتين التي قضيتها في دراسة الماجستير. أما في هذا الفصل الدراسي وأنا أعد رسالة الماجستير
كنـت أسـتعين بـالمخزون الاحتيـاطي مـن الطاقـة والـذي

ش ـارف عل ـى الانت ـهاء.. فتح ـت الإيمي ـل ال ـذي وص ـلني م ـن ال ـدكتور ش ـان وم ـن ش ـدة قلق ـي ل ـم أس ـتطع الت ـركيز ف ـي القراءة، وكنت أحرك عيناي يمنة ويسرة باحثة عن جملة "we will see you next semester" "نراك الفصل القادم".. ولكني لم أرها!! بدأت نبضات قلبي
تتسارع أكثر وأكثر وتنفسي بطيء وكأنني أتنفس من (خرم إبرة).. يا ترى هل أغضبت رسالتي الدكتور شان؟! هل أُعاقب بالحرمان من المادة كوني على مشارف نهاية
الفصل الدراسي والقرار الآن متأخر؟!
أحسست بثقل في رأسي وكأنني في دوامة، لا، كأنني غارقة في بحر أمواجه كثيرة تأخذني للأعلى والأسفل.. بدأت بقراءة الرسالة من البداية وكأنني أركض للنهاية،
كان معدل الاستيعاب لديّ حينها 1 %، الحروف والكلمات التي أقرأها لا تشكل لي أي معنى.. ولكنني شعرت بأن أمر سار يظهر نوره من خلال الايميل، حاولت أن
أصارع قلقي وخوفي وأركز أكثر في قراءة الرسالة.. وكان الفرج.
تكف ـل ال ـدكتور ش ـان ب ـأن يك ـون ه ـو ممث ـل المـركز أم ـام اللجن ـة وس ـيتولى إخب ـار المش ـرفة الأس ـاسية ال ـدكتورة قوف ـر والعض ـوة الثاني ـة ف ـي اللجن ـة ال ـدكتورة رينس ـين ب ـذلك..
كلمات ـه مطمئن ـة ج ـداً امتص ـت قلق ـي وتوت ـري، أخب ـرني ب ـإعجاب اللجن ـة ببحث ـي وأن ـه موض ـوع مم ـيز ل ـم يس ـبق لأي ط ـالب ف ـي تخص ـص الع ـدالة الجنائي ـة أن كت ـب بح ـث
تخرجه عن أي موضوع له علاقة بالإرهاب ومكافحته، وأنه لابد علي استكمال بقية خطوات البحث حتى يتم نشره في المكتبات الأمريكية لحاجتهم الماسة لبحوث
علمية بهذا المجال، وأنه متأكد أن أعضاء لجنة مناقشة رسالتي سيتنازلون عن الممثل الرسمي من مركز المناصحة في سبيل الحصول على بحث تخرجي الذي ليس
فقط سيثري مكتباتهم الأمريكية بل سيعتبر شرف لأعضاء المناقشة أن كانوا من لجنة مناقشة بحث متميز كهذا. وطلب مني الدكتور شان استكمال العمل على
البحث وأنه سيتواصل مع بقية أعضاء المناقشة ويخبرهم بما حدث ومن ثم سيخبرني عن ردودهم، حمدت الله كثيراً أن أخرجني من الضيق وأن فرج كربتي التي
اعتقدت أنها بدون مخرج، ما حدث زادني حماس ومسؤولية أن أتم البحث على أجود وجه وأن أكون بمستوى الثقة التي أعطتني إياها

اللجنة.
استكملت عملي على تفريغ وتحليل نتائج الاستبيان وكتابة التقارير عنها، في نهاية اليوم وصلني رد الدكتورة قوفر والدكتورة رينسين وكانت مكافأة سعيدة بعد
يوم عمل شاق ومتعب قضيته مع رفيق دراستي (الكمبيوتر).. لم تمانعا بخصوص تمثيل الدكتور شان للمركز وأخبروني بأنهم حريصون على شيء واحد فقط،
وهو الحصول على النسخة النهائية المكتملة من بحثي الذي يعتقدون بأنه سيضيف لهم الكثير في تاريخ تخصص العدالة الجنائية في الجامعة. ختمت رسالتيهما
بشكري على اجتهادي وطلبا مني استكمال العمل بنفس الجودة والتميز حتى تسليم البحث النهائي. حينها استشعرت أنني مقصرة بحق الله الذي أكرمني بنعم
لا تعـد ولا تحصـى وأخـرجني مـن كربـة اعتقـدت أنـها نـهاية مسـتقبلي، حمـدت الـلـه كثـيراً وأدركـت معنـى (مابعـد الضـيق إلا الفـرج) وتعلمـت أنـه لا وجـود لكلمـة
مستحيل مع الثقة بالله والتوكل عليه والأخذ بالأسباب.
علـى الـرغم مـن المصـاعب والعقبـات التـي واجـهتني خـلال إعـدادي لـهذا البحـث إلا أنـه عزيز علـى قلبـي كثـيراً وفخـورة جـداً فيـه، كونـه عكـس صـورة مشـرفة عـن دينـي
ووطني.. لعل الله ينفع به.
همسة:
مازلت أدعو في ظهر الغيب لكل من تعاون معي في إعداد رسالتي الماجستير حتى يومي هذا، وعلى الرغم من أنني لا أعرف أسماء بعض المتعاونين.. ولكن شملتهم
دعواتي.
الملك عبد العزيز في مقهى أمريكي
خلال فترة عملي على بحث التخرج كنت أفضل العمل في الصباح باكراً.. أستيقظ الساعة 8 صباحاً كل يوم وأتناول فطوري وأجالس رفيق دراستي (كمبيوتري) إلى
وقت غير معروف ولكنه لا يقل عن 8 ساعات يومياً، وقد تطول إلى 14 ساعة! لا انتبه للساعات وهي تمر، أتوقف عن العمل على بحوثي وواجباتي لتأدية الصلاة أو
لتناول شيئاً حتى أجدد طاقتي، كان روتين ممل أحياناً ولكن (مجبر أخاك لا بطل).. أتذكر أنني في بعض الأيام أتوسل نفسي لأستكمل العمل على البحث وأحياناً

أخرى أجبرها!
لا يهم الأسلوب إن كان لطيفاً أو عنيفاً المهم أن أستكمل عملي على البحث! حتى وإن أكرمت نفسي بأخذ راحة ليوم وعدم الاقتراب من كمبيوتري أجد نفسي لا
أستمتع بهذا اليوم أبداً! والسبب أن ذهني قلق ومشغول (بالبحث)! فأجد نفسي جالسة أمام (كمبيوتري) وأستكمل عملي وما يسمى بيوم راحة قد تلاشى.. ولا
أنكر أني كنت أستعين بأسلوب المحفزات، فكنت أقرر لنفسي مكافأة في حال كتبت جزء معين من البحث أو أنهيت مهمة معينة لبحثي.
وكانت المحفزات مكافآت
يحبها قلبي.. ولا أحظى بها في أيامي العادية مثل: (تناول أيس كريم، شراء مقتنيات نسائية، تناول عشاء في مطعم أو ما شابه ذلك).
فـي آخـر شـهرين مـن عملـي علـى البحـث وصـلت لمرحلـة صـعبة جـداً فـي التعـامل معـه.. فقـد فشـلت جمـيع أسـاليب إقنـاع نفسـي بـالعمل عليـه بأريحيـة ومتعـة.. وهـي
مرحلة ما تسمى ب(حامت كبدي)! أتذكر ذات يوم أنني بعدما تناولت فطوري وأشعلت كمبيوتري وجلست أمامه لم أستطع أن أقوم بأي شيء له علاقة بالبحث،
وبقيت أتبادل مع كمبيوتري النظرات طوال اليوم دون أي فائدة ملموسة.. ساعة أقلب هاتفي، وساعة أتصفح مواقع الانترنت، وبالتأكيد لا تمت لبحثي بأي صلة..
وحتى أهرب من تأنيب الضمير لأنني لم أقوم بأي مهمة تخدم بحثي في هذا اليوم قضيت يومي على المكتب وأمام شاشة الكمبيوتر ليعطيني ذلك انطباعاً أنني على
المكتب برفقة الكمبيوتر ولست بالصالة أمام التلفاز! غابت الشمس وأنا مازلت على نفس الجلسة ودون فائدة.. قررت أن اتخذ قرار أسعف فيه الموقف حتى لا يتكرر
ما حدث في اليوم الثاني وبالتالي لا أعمل على البحث ويسبقني الوقت، (وأخربها بالأخير).
فقررت أن يكون عملي في اليوم التالي في مكان آخر غير المنزل حتى أسترجع طاقتي وأقطع الروتين الممل، لعل ذلك ينعكس إيجابياً على نفسيتي وأنجز.. في اليوم
التالي صباحاً أخذت رفيق دراستي وأدواتي الدراسية واتجهت إلى أحد المقاهي.. طلبت كأس (شاهي) وفطيرة جبن وجلست في أحد المقاعد بجوار الحائط الزجاجي
للمقهى.. بدأت بتناول فطوري وأنا أشاهد حبيبات الثلج تتساقط حتى

بدت الشوارع من أمامي تكتسي لونها الأبيض.. الأفكار تأخذني يمنة ويسرة.. وأتخيل اليوم
الذي سأرتدي فيه عباءة وقبعة التخرج.. وينادون اسمي بين الخريجين لأصعد على المسرح وأتناول شهادتي التي لطالما أخذت من وقتي ونفسي وحياتي كثيراً.. كنت
أسأل نفسي هل ذلك الشعور سينسيني كل ألم كل ضيق كل هم شعرت به خلال فترة دراستي؟! وماذا بعد التخرج.. الرحيل والعودة للوطن؟ هل سأفتقد هذا
المكان الذي عشت فيه 4 سنوات؟
مشاعر مختلطة ولكن كل ما كنت أريده هو أن أتخرج وأعود لوطني بين أهلي وكل من أحب.. استوقف تفكيري وخيالاتي شاب جلس أمامي برفقة كمبيوتره وكأس
من القهوة.. بعد دقائق من جلوسه وحينما كان يعمل على كمبيوتره.. فاجأتني صورة تظهر في شاشة كمبيوتره.. كانت صورة لشخص أعرفه جيداً ولكن وجوده
فيه هذا المكان ومع هذا الشخص الأمريكي جعلني لم أستوعب من هو الشخص؟! حين دققت بالصورة جيداً كانت صورة للملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله!
كان الشاب يقرأ مقالات تحمل صور للملك عبد العزيز، أصابني الذهول وكنت أردد بداخلي (خير يالأمريكي وش تقرا عنه؟! هذا حقنا ترى؟! وأنا بنتهم ترى)! لا
أعلم شعوري ولكن أخذتني غيرتي قليلاً، وسرعان ما شعرت بالفخر لانتمائي لنفس الدولة التي أسسها هذا البطل، لا أنكر أن فضولي أزعجني كثيراً لمعرفة السبب
الذي دفع هذا الشاب الأمريكي أن يقرأ عن مؤسس المملكة العربية السعودية!
كان من المفترض أن أعمل على بحثي في هذا اليوم وهدف تواجدي بالمقهى هو أن أعمل على البحث بجو مختلف وحماسي، ولكن لم أستطع التركيز بالعمل كون
عيناي لم تفارقا شاشة الشاب الأمريكي محاولة فك رموز وجود صورة الملك عبد العزيز.. التي حركت مشاعري وجعلتني أشعر أكثر بالحنين للوطن.
وحتى هذا اليوم أتساءل: يا ترى ما سبب وجود صورة الملك عبد العزيز رحمه الله على شاشة كمبيوتر ذلك الشاب الأمريكي ولماذا كان يقرأ عنه؟!

يوم مناقشة رسالة الماجستير

يوم 5 ديسمبر 2014 يوم لن أنسى لذته.. هو ليس فقط يوم مناقشتي لرسالتي الماجستير وإنما أيضاً يوم الاعتزاز والانتصار وكسب التحدي.
رسالتي للماجستير
كـانت بعنـوان "مـدى فعاليـة برنـامج المناصـحة المقـام فـي مـركز محمـد بـن نـايف للمناصـحة والرعايـة علـى المتطـرفين والإرهـابيين"، والسـبب الـذي دفعنـي لاختيـار هـذا الموضوع بالذات هو ما استفتحت به مناقشتي أمام اللجنة والمكونة من دكتورة قوفر، دكتورة رنيسن ودكتور شان وجميعهم أمريكان.
جهزت عرضي التقديمي على الشاشة أمامهم والذي حمل أهم النقاط التي ناقشتها في بحث الرسالة. كانت أول شريحة معروضة أمامهم تحمل العلم السعودي
وبياناتي الدراسية كخلفية لمقدمة مناقشتي.. استعنت بالله وبدأت بالترحيب بأعضاء اللجنة ومن ثم أخذت نفس عميق وابتسمت وقلت: "سأبدأ المناقشة بالسبب
الذي دفعني لاختيار هذا الموضوع لرسالتي الماجستير، كما تعلمون أني الطالبة المسلمة الوحيدة في هذا التخصص، كنت منبوذة من قِبل معظم الطلاب وخلال
بعض المحاضرات سمعت انتقادات كثيرة ضد المسلمين، وكثير من الأمريكيين يعتقد أن المسلمين جميعهم إرهابيين، ويعتقدون أن الارهاب مصدره الإسلام، لكن
أسوأ شيء سمعته أن بعضكم كشعب أمريكي يعتقد أننا في البلاد الإسلامية ندرس الإرهاب بالمدارس ومن هذه الدول السعودية"!
وأضفت: "أتيت من السعودية
وحاملة معي درجة البكالوريوس من جامعة سعودية، لكني لم أتعلم الإرهاب بجامعتي ولا بالمدرسة ولا أعرف أن أنفذ أية عملية إرهابية"!
لحظتها اتضح على اللجنة الإحراج وتُرجم ذلك بابتسامة منزعجة (ابتسامة المتفشل) وانخفضت رؤوسهم.. أكملت حديثي وقلت: "بسبب كل هذه الأفكار الخاطئة
والمتداولة في المحاضرات بينكم كأمريكان بالذات، أحسست من واجبي كمسلمة أولاً وسعودية ثانياً أن أوضح ولو لشريحة من الأمريكين أننا كبلد مسلم نكافح
الإرهاب ولا ندعمه، ولدينا في السعودية أعظم برنامج لمكافحة الإرهاب وأكبر الدول ومن ضمنها أمريكا لا تعرفه ولا تطبقه".

ومـن ثـم بـدأت بالشـرح عـن برنـامج المناصـحة وتوضـيح أهـدافه ورسـالته واسـتراتيجياته. واهتممـت بتوضـيح نقطـة مـهمة جـداً وهـي أن المنفـذين للعملياـات الإرهابيـة
والمتطرفين من المسلمين لديهم خلل في فهم مفاهيم الإسلام مما يدفعهم للتطرف والإرهاب باسم الإسلام وهو بالتأكيد بريء من ذلك.
وشرحت لهم كيف يقوم
برنـامج المناصـحة علـى تصـحيح هـذه المبـادئ الخاطئـة ومواجـهة الاعتقـادات الخاطئـة التـي يحملـها المتطـرفين بحجـج صـحيحة مـن القـرآن والسـنة النبويـة تخالفـها.
فالإسلام دين رحمة وسلام ولا يدعم أي فعل شنيع. كما أن الدراسة ركزت على ثلاث أساسيات وهي: 1 - مدى فعالية برنامج المناصحة على المتطرفين والإرهابين من وجهة نظر العاملين على البرنامج.
2 - كيفية تطوير أعمال مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية من وجها نظر العاملين على البرنامج.
3 - كيف يمكن للدول الغربية التعلم من الخبرة السعودية لبرنامج المناصحة من وجهة نظر العاملين على البرنامج.
حاولت طرح جميع النقاط بمعلومات شاملة. كنت أشرح بفخر وحماس واعتزاز كوني أنتمي لهذا البلد العظيم الذي يسعى لتوفير بيئة آمنة خالية من الإرهاب.
بل كنت فخورة أكثر لأني مسلمة وأتحدث باسم الإسلام الذي يمقت كل فعل إرهابي. كانت مسؤولية عظيمة على عاتقي كوني أمثل الإسلام والسعودية أمام
بعض من الشعب الأمريكي ولكني كنت واثقة بأن النصر لي لطالما نويت تصحيح نظرة بعض الغرب للإسلام والمسلمين من خلال هذا المشروع. انتهيت من الشرح
لأهم وأبرز ما توصلت له الدراسة واستغرق ذلك تقريباً النصف ساعة وحان موعد أسئلة اللجنة لي حول الدراسة.
بدأ الدكتور شان بالأسئلة وقال: "أولاً أشكرك على هذا العمل الجبار، موضوع الرسالة رائع جداً ومميز، عرض تقديمي ممتاز وشامل، ولكن لدي سؤال واحد
ليس لأنك لم توضحي إجابته ولكن للفائدة لنا كشعب أمريكي لا أكثر. كيف يمكن للمجتمع الغربي أن يستفيد من الخبرة السعودية لبرنامج المناصحة؟ وكما
أوضحتي أن البرنامج يركز على تصحيح المفاهيم الخاطئة للإسلام التي يحملها المتطرفين والإرهابيين، والمجتمع الغربي ليس مجتمع مسلم، إذاً كيف نطبق سياسة

برنامج المناصحة"؟! التفت إليه الدكتورة قوفر والدكتورة رينسن بنفس اللحظة وقالتا سوياً: "هذا ما كنت سأسأله"! ضحكوا جميعاً وقالوا إذاً نحن بحاجة لإجابة
شافية!
حقيقةً فاجأني السؤال ولكنه أعجبني كثيراً لأنه يدل على إعجاب اللجنة بفكرة برنامج المناصحة، ابتسمت وقلت: "رأت الحكومة السعودية أن مكافحة الإرهاب لا
يقتصـر علـى عقـاب المتورطـين بـالعمليات الإرهابيـة فقـط، لأن هـؤلاء الإرهـابيين والمتطـرفين سـيعودون ويخـالطون المجتمـع بعـد انتـهاء العقوبـة، والعقـاب لا يعـالج
الأسباب التي دفعت هذه الفئة للانخراط في دائرة الإرهاب، فلابد من معالجة جذور المشكلة وهي الأسباب التي دفعت هذه الفئة لتنفيذ أو التفكير في تنفيذ هذه
الأعمال الإرهابية، فبالتالي أُنشئ مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية، وكما أوضحت سابقاً أن فكرة برنامج المناصحة ترتكز على تصحيح المفاهيم الخاطئة
للإســـلام لـدى المتطـرفين والارهـابيين كمـا أنـه يعـالج الأسـباب الأخـرى التـي دفعتـهم للـدخول فـي دائـرة الإرهـاب مثـل: العوامـل الاجتماعيـة، النفسـية، الاقتصـادية وغيرهـا.. فعلـى المجتمعـات الغربيـة أن تأخـذ الخبـرة التـي يمكـن تطبيقـها فـي مجتمعـها مـن المجتمعـات الأخـرى، وفـي هـذه الخبـرة بالـذات يمكـن للمجتمـع الغـربي أن
يتعلـم مـن الخبـرة السـعودية فـي دراسـة الأسـباب التـي دفعـت المتطـرفين والإرهـابين فـي الانضـمام للجمـاعات الإرهابيـة أو التفكـير فـي الانضـمام، ومـن ثـم البحـث عـن
الحلـول المناسـبة لمعالجـة هـذه الأسـباب، فـالإرهابيين والمتطـرفين مـن المجتمعـات المسـلمة لـديهم المفـاهيم الخاطئـة للإسـلام ولكـن الإرهـابيون مـن المجتمعـات الغـير مســـلمة مـــاذا لـــديهم ومـــا الـذي دفعـهم للإرهـاب؟!! علـى المجتمعـات الغربيـة الإجابـة علـى هـذه الأسـئلة لتسـتطيع السـيطرة علـى انتشـار الإرهـاب فـي مجتمعاتـها".
وأضفت: "اختلاف الديانات ليس عائقاً لتبادل الثقافات وتنمية المهارات، أنا مسلمة وأرسلتني حكومتي المسلمة لبلد غير مسلم لإكمال تعليمي، وها أنا في نهاية
مطاف درجة الماجستير تعلمت الكثير من الثقافة الأمريكية وفي الوقت نفسه مازلت محافظة على ديني"!

ابتسمت اللجنة ابتسامة المندهش وصفقوا لي وأخذوا يرددون: "أنتِ مذهلة، نحن فخورين فيك كثيراً، إجابة أكثر من رائعة ومثيرة للإعجاب"، قلت بكل فخر: "شكراً جزيلاً". وقلبي يردد: "الحمد لله".
قالت رئيسة اللجنة دكتورة قوفر: "عادةً في مناقشة الرسالة وبعد الانتهاء من طرح الأسئلة ومناقشتها نطلب من الطالب الخروج من القاعة لنتناقش كأعضاء
لجنـة عـن أداء الطـالب وتحـديد نقـاط القـوة والضـعف ومـن ثـم نقـرر إن كـان الطـالب يسـتحق النجـاح فـي المناقشـة وفـي بحـث الرسـالة أم لا...."، فقاطعتـها وقلـت: "بالتأكيد".
وقمت من كرسيّ (مدري ليه مستعجلة).. استوقفتني الدكتورة قوفر قائلة: "لا، لا داعي لخروجك، باسمي وباسم اللجنة أبارك لك حصولك على
درجة الماجستير في العدالة الجنائية.....".
حين سمعت هذه العبارة أحسست بقشعريرة في جميع أنحاء جسدي وبدأت دموع تتساقط على وجنتيّ وقلبي يخفق بسرعة.. كانت الدكتورة قوفر تلقي عليّ
عبارات الثناء والمدح ولكني حينها لم أستطع استيعاب ما كانت تقوله.. كان عقلي خارج الخدمة وأصبحت أرى كل المواقف واللحظات الصعبة التي مرّت علي من
أول يوم بدأت فيه بإجراءات الحصول على قبول الجامعة وحتى يوم المناقشة.. كنت أرى هذه المواقف على شاشة وكأنها حجبت عني رؤية الدكتورة قوفر واللجنة..
كانت دموعي أنهاراً ساخنة أعطتني شعور بحاجتي إلى حضن والديّ لأشعر بالأمان وأن كل خوف وقلق وهم رافقني خلال مسيرتي الدراسية قد انتهى.
لحظة.. أنا لا أتذكر ماقالته الدكتورة قوفر بعد تلك العبارة ولكن قالت شيء ما جعلني أفيق من الدوامة التي سقطت فيها بعد سماعي لتلك العبارة.
الـدكتورة قوفـر: "هـو شـرف لـي أن أخبـرك بـأن بحـث رسـالتك حصـل علـى المـركز الأول فـي تـاريخ تخصـص العـدالة الجنائيـة لجامعـة كـولورادو دنفـر، بحـث ممـيز أثـار إعجاب عميد الكلية وجميع أعضاء هيئة التدريس، وفخر لنا أنكِ كنتِ إحدى طالباتنا وأن طالبة مميزة مثلك تخرجت من هذه الكلية في هذه الجامعة".
في هذه اللحظات خانني التعبير وفقدت كل الكلمات والعبارات، لم أستطع أن أعبر عن فرحتي إلا بدموعي وأنا أردد: "الحمدلله، الحمدلله".

أضافت دكتورة
رينسن: "أبارك لكِ نادين هذا التميز وأبارك لنا كأعضاء لجنة أننا أشرفنا على بحث رسالة ماجستير أكثر من رائعة، كنتِ طالبة مجتهدة تسعى للتعلم مع التميز،
وبكل أنانية أنا حزينة جداً أن طالبة مثلك حصلت على الدرجة من كليتنا وستغادرنا، وأغبط مجتمعكِ على تواجدكِ بينهم ينهلون منك العلم والحكمة". وختم
دكتور شان: "أبارك لكِ نادين هذا النجاح وتميز بحث رسالتكِ.. كنتِ مثالاً مشرّفاً للمسلمين عامة والسعوديين خاصة، وأعتذر لك باسمي وباسم كل الأمريكان
الذين تسببوا بمضايقتكَ بكلمة أو بفعل، وزملائكِ في المحاضرات الذين نفروا منكِ قد خسروا ثروة وثقافة جديدة ومميزة لم يستفيدوا من تواجدها بينهم".
كانت فرحة تفوق استيعابي، كنت في حالة اللا وعي ولا أعلم ماذا أفعل لأتمكن من استيعاب هذه النعم التي أنعمها الله سبحانه علي..
غادر أعضاء اللجنة قاعة
المناقشة وبقيت وحدي متلهفة لأزف لكل من يهمه أمر خبر حصولي على درجة الماجستير.. اتصلت أولاً بمنزل أسرتي في السعودية..
وكان قلبي ينبض أسرع مع كل
رنة، أجابت أمي، فصرخت: "ماما أنا نادين، الحمدلله عديت المناقشة وأخذت الماجستير"، وانهرت بالبكاء وكأنني لحظتها استوعبت أني الآن حاصلة على درجة
الماجســـتير. ردت أمـــي: "الحمـــدلله، ألـــف الحمـــد للـه، ألـف ألـف مبـرووك، حصـدتي اللـي زرعتيـه.. يـارب لـك الحمـد والشـكر".. فأخـذ والـدي السـماعة: "ألـف ألـف مبرووووك الحمدلله.. ما شاء الله تبارك الله.. إنجاز نفتخر فيه. فقلت له: "الله يبارك فيك، والحمدلله بحثي حصل على المركز الأول واللجنة مره كانو مبسوطين
وفخورين فيني". فرد أبي: الحمدلله ولكل مجتهد نصيب.. تعبك ما ضاع". استرجعت أمي سماعة الهاتف: "علميني وش صار بالمناقشة وش قالو لك....."، حينها
استلمت مكالمة أخرى وكان زوجي المتصل، فقلت لها: "ماما أكلمكم بعدين أعلمكم التفاصيل لأن طارق يتصل علي بيشوف وش سويت بالمناقشة أنا ماعلمته
للحين".
بعـدها خـرجت مـن القاعـة وتوجـهت لخـارج المبنـى لأتصـل

بزوجـي لأخبـره أجمـل مـا حصـل لـي فـي الولايـات المتحـدة..
كنـت أمشـي بشـارع مبنـى المناقشـة ومـازلت أبكـي
وأحدث أحبابي بتفاصيل المناقشة عبر الهاتف، لا أعلم تحديداً سبب البكاء ولكني كنت فرحة فرحة لا تقاس بأي مقياس، كنت في حالة اللا وعي بأني فعلا أنهيت
برنامج الماجستير، ولكن بكاء الفرحة لذيذ جداً لم يسبق لي أن ذقته من قبل.
كنت أمشي بالشارع أثناء كل هذه المشاعر المختلطة مع الدموع متجهه لمحطة القطار للعودة للمنزل.. ولكني أضعت الطريق والذي تعودت عليه طيلة السنتين
كطالبة.. كنت أذهب وأعود على نفس الشارع ودموعي لم تنشف من وجنتي محاولة معرفة طريقي لمحطة القطار.. مما أثار استغراب بعض المشاة بنفس الشارع..
أمانةً كنت لحظتها بحاجة لحضن يغمرني حتى تهدأ نبضات قلبي..
ويصفى ذهني الذي أرهقته محاولات الاستيعاب واسترجاع كل ما دار في المناقشة.. ولكن كنت
أكثر بكثير من كلمة (طايرة من الفرحة).
الحمدلله بحجم السموات والأرض.

أيامي بعد المناقشة

بعد انتهائي من المناقشة مرت علي لحظات صعبة مضحكة مفجعة.. بقيت لفترة من الوقت عاجزة عن استيعاب تخرجي.. وأنه لا بحوث ولا واجبات ومحاضرات
بعـد الـيوم.. كـان ذلـك صـعب الإدراك.. مـرّت علـيّ لحظـات أخشـى أن يكـون تخـرجي هـو حلـم وأفـيق منـه لأجـد جـهاز الكمبـيوتر ينتظـرني لكتابـة بحـث التخـرج! أو أن
يصلني إيميل من الجامعة يخبرني بأنني بحاجة لدراسة مواد إضافية لأحصل على درجة الماجستير وأني لم أنتهِ بعد. أحياناً كنت أسأل نفسي ماذا تبقى لي في كتابة
بحث التخرج وكنت أشعر أني (حايمة كبدي ومالي خلق وطفشانة) ولكن سرعان ما أتذكر بأني تخرجت وانتهيت من البحث والمناقشة فأجدني أصرخ فرحاً وأردد: "الحمدلله".
حتى نومي لم يكن مريحاً..على الرغم من أنني لم أهنأ بنومي قبل التخرج إلا أن ذلك رافقني بعد التخرج أيضاً.. فكنت أحلم بكوابيس تفزعني من نومي لأشعر
بدموعي على وجنتيّ.. أحلم بأن المناقشة فاتتني.. وكأنني أمشي في طريق طويل لا ينتهي ولم أستطع الوصول إلى قاعة المناقشة.. وفاتني الوقت مما جعل اللجنة
ترفض مناقشتي! فأفيق من نومي متعبة ومنهكة من المشي بذلك الطريق الذي حال بيني وبين قاعة المناقشة ومنزعجة جداً من قرار اللجنة وأني لم أحصل على
الدرجة. وأحلم بأن جهاز الكمبيوتر الذي احتفظ فيه ببحث التخرج قد تعطل ولم أستطع إعادة تشغيله وفقدت كل عملي وبياناتي الخاصة بالبحث.. فأفيق من
نومي من برودة دموعي على وجنتيّ لأحمد ربي على أنه مجرد كابوس.. وأردد: "الحمد لله أنتي تخرجتي يا نادين"!
استمرت هذه الكوابيس النهارية والليلية مرافقة لي لفترة من الزمن، ولم أستطع استيعاب معنى أني تخرجت وحصلت على درجة الماجستير في العدالة الجنائية
حتى استلمت وثيقة تخرجي التي قطعت كل شكوكي!
فالحمدلله..

لقاء أمي وأبي

اعتـدت خـلال فتـرة دراسـتي فـي الولايـات المتحـدة أن أذهـب خـلال فتـرة الصـيف لزيـارة السـعودية وأرى أهلـي والأصـدقاء. وفـي صـيف 2014 وبعـدما أعـددت أمتعتـي استعداداً لزيارة السعودية، تفاجأت أنني لا أستطيع الذهاب لأن الدكتورة قوفر مشرفتي الرئيسية على رسالة الماجستير قررت عدة اجتماعات خلال فترة الصيف

بينها وبيننا كطلاب نقوم على إعداد رسائل الماجستير. وأخيراً بعد غياب طال سنة و٦ شهور أنعم الله علي أن أرى قطع من قلبي، أمي وأبي، كنت أعد الساعات

والدقائق للقائهم، افتقدتهم كثيراً واحتجت حضنهما أكثر، مازلت أذكر توتري ذلك اليوم الذي سيصلان فيه من السعودية، توجهت إلى المطار لاستقبالهما وأشعر

بضيق تنفس وضربات قلبي تتسارع ويداي ترتجفان.. وعلى الرغم من ذلك كنت فرحة لدرجة الهذيان.. وصلت المطار ووقفت أمام بوابة الوصول.. بقي دقائق على

وصول رحلتهما.

كنت لحظتها أتأمل الناس، أناس يصلون وأناس يستقبلون، ولفت انتباهي برود المشاعر لدى الغرب، يستقبلون بعضهم بسلام بارد لا يعبر عن شوق أو فرحة

وإن عبر يكون للحظات بسيطة ثم يتلاشى، وجوههم فقدت التعبير عن الاشتياق والوله، لحظتها بدأت أسأل نفسي هل سيكون موقفي حينما أرى والديّ بنفس

رد فعل هؤلاء الناس؟ (حسيت إني شلت هم الصراحة، لأني باخذ راحتي بالسلام وأبي أعبر عن مشاعري براحتي وهذول رح ينصدمون من تعبيري وبالتالي رح

يتنحون فيني)! وفجأة رأيت أبي بين زحام الناس ودققت النظر للتأكد وإذا بأمي بجوار والدي.. فأصبحت خارج الخدمة مؤقتاً ولا أتذكر ما الذي حدث.. ولكني

أتذكر أني ركضت إليهما لأحتضن أمي وبكيت بكاء عميق خرج من أعماق قلبي كاد أن يخنقني وكأنني أشتكي لها كل المواقف التي مرّت بي في غربتي من عقبات في

دراستي كسرت ظهري ومن ثم تعويض الله لي بالنجاح والتميز.. التفتّ إلى أبي واحتضنته بقوة وقبلت جبينه ولكني لم أستطع أن أتوقف عن

البكاء على الرغم من
أنه كان يطمئنني بكلماته الدافئة.. وكان يردد: "الحمدلله.. الحمدلله"،
وكلما أردت أن أتوقف عن البكاء أتذكر كم مرة احتجت فيها لحضن أمي
وأبي ولم أستطع
الوصول إليهما وكان ذلك يزيد بكائي.. كانت تراكمات وضغوطات نفسية
ترجمتها دموعي حتى وصلت إلى أقصى مرحلة من البكاء.. توقفت
ملامح وجهي ولم
أستطع التنفس واختفى صوتي ولكن حضن أبي وكلماته كانت جديرة
بإسعافي.
بدأت أهدأ واستشعر فرحة تخرجي التي اكتملت برؤية أمي وأبي،
فلك الحمد ولك الشكر يا الله. كان الجمهور الأمريكي مشاهد جيد لما
حدث، ففي اعتقادي
أنهم لم يروا مثل هذه المشاهد إلا عبر التلفاز، الحمد لله أن رزقنا
المشاعر لنعبر بها عن حبنا وشوقنا لمن نحب.. والحمد لله على نعمة
رؤية أمي وأبي التي رزقني
الله إياها بعد طول غياب.. ونعمة الفخر التي رأيتها في أعين أمي وأبي.

يوم في الجامعة بعد التخرج

في أحد الأيام بعد تخرجي ذهبت للجامعة لاستلام بعض أوراق التخرج.. وكانت أول مرة أذهب فيها للجامعة بعد يوم المناقشة.. وبينما أنا في القطار مررت بإحدى
المحطات القريبة من قاعة الاحتفالات والتي كان بها حفل تخرجي الذي أعدّته الجامعة لخريجي دفعة 2014.. أخذتني الذاكرة لشهر للوراء لأتذكر مراسم الحفل
وأهم اللحظات التي مرّت بي ذلك اليوم.. لن أنسى لمعة الفرح التي رأيتها في عيون أمي وأبي وزوجي حينما رأوني بلباس التخرج. لن أنسى فرحة أبي التي ترجمها
بالتقاط عدة صور لي بلباس التخرج وأثناء سيري بمسيرة الخريجين وحينما نادوا اسمي لاستلام شهادتي.. لن أنسى فرحة أمي حينما كانت تنظر لي أثناء مسيرتي
مع الخريجين وكأن شريط الذكريات يدور أمامها لترى ابنتها نادين الطفلة التي كانت تلعب بلعبتها ذات يوم أصبحت الآن بعباءة التخرج من مرحلة الماجستير.
ولن أنسى فرحة زوجي حينما نزلت من المسرح بعد استلام شهادتي هامساً لي: "أنت فخر لي وهنيئاً لي بك كزوجة".
يوم تخرجي هو أكثر يوم شعرت فيه بسعادة لا يمكن وصفها بالكلمات.. وزادته سعادة الفرحة التي رأيتها في أعين أسرتي.. السعادة التي لطالما تخيلتها كثيراً قبل
تخرجي.. وكانت هي المتنفس لي حينما أتعب من كتابة بحوثي وإعداد واجباتي.. فكلما تكلل إلي التعب والملل تخيلت فرحة أمي وأبي حينما يرفع اسمي بين أسماء
الخريجين.. وكان ذلك الخيال يمسح كل تعب وملل شعرته من الدراسة ليزيدني طاقة ونشاط ويرسم ابتسامتي لأجتهد حتى أرى تلك الفرحة المرجوة.
هو يوم عظيم أتمنى أن أعيشه مراراً وتكراراً.. حتى وإن أغمضت عيناي لأسترجع ذكرياته أجدني استشعرت تلك الفرحة الفريدة من نوعها بكل تفاصيلها، لحظات
جميلة رائعة مرت على ذاكرتي بمجرد مرور القطار بجانب محطة قاعة حفل التخرج.
استوقف مرور هذه اللحظات توقف القطار في محطة الحرم الجامعي.. نزلت وبدأت أمشي متجهة إلى مكتب التسجيل لاستلام أوراقي

ومازلت أتلذذ باسترجاع
لحظات حفل التخرج لأجدني أدمج الذكريات الحزينة والمفرحة بل المنتصرة في نفس الوقت. أسترجع المواقف الصعبة التي مرّت علي خلال فترة دراستي وكم كانت
مؤلمـــة لـــيقف أمامـها عقلـي ويـذكرّها بـأني المنتصـرة فـي النـهاية.. فحينمـا مـررت بجـوار المبنـى الـذي شـهد مناقشـة رسـالتي للماجسـتير.. اسـترجعت يـوم المناقشـة بكـل
تفاصـيله. تـذكرت السـكينة والفخـر اللـذان اكتسـياني وأنـا متجـهة لقاعـة المناقشـة ذلـك الـيوم.. السـكينة التـي غطـت قلبـي وجعلتنـي أشـعر بـالحماس لبـدء المناقشـة،
والفخـر بـأني سـأكون ممثلـة لـديني ووطنـي مـن خـلال إبـراز أعظـم إنجازاتـه.. تـذكرت مقـدمتي التـي اسـتفتحت فيـها مناقشـتي والتـي جعلتنـي ابتسـم ابتسـامة المنتصـر
ليس من خلال شفتاي فقط وإنما قلبي كذلك.
تذكرت حينما أخبرتني اللجنة أن مشروع التخرج مكتمل وشامل لجميع النواحي والذي يصعب على الكثير من الطلاب.. تذكرت حينما قالت لي اللجنة أنهم لا
يملكون أي سؤال يناقشوني فيه علي مشروعي لأنه مستوفٍ لجميع النقاط ومميز ولا أنسى ابتسامتي رداً على ذلك.. تذكرت حين أخبرتني المشرفة على الرسالة أنه
لا داعي من خروجي من القاعة لاتخاذ اللجنة قرار نتيجتي كما هو الإجراء مع بقية الطلاب. تذكرت حينما قالت: "باسمي وباسم اللجنة نبارك لك حصولك على
درجة الماجستير في العدالة الجنائية".
تذكرت حينما أخبرتني بأن بحث تخرجي حصل على المركز الأول على مستوى الجامعة وأنه بحث مميز ولم يسبق للكلية أن حصلت على بحث بهذا التميز.
يا الله... شعور لا يمكن وصفه بأي لغة ولا بأي كلمة، شعور جميل حد البكاء، كل هذه الذكريات كانت على أحد طرق الجامعة التي أسعدتني بعد أن أبكتني..

وضعي الصحي

حصولي على درجة الماجستير هو أعظم إنجاز بالنسبة لي، برغم الصعوبات والعقبات التي واجهتني أثناء مسيرتي الدراسية إلا أن فرحة التخرج ضمدت كل جراحي
الناتجـة خـلال فتـرة الدراسـة. والضـرر الوحيـد الـذي نتـج عـن دراسـتي للماجسـتير والـذي مـازلت أعالجـه هـو إصـابتي بمشـكلة صـحية! فقضـائي سـاعات طويلـة علـى
كمبيوتري لإنهاء أشغالي الدراسية أثر علي صحياً بشكل كبير. فكنت أشعر بألم في رقبتي وكلا الكتفين ويمتد الألم حتى يصل إلى رأسي، أصبحت أشعر بصداع
شـديد يمنعنـي مـن أن أفتـح عينـاي أحيـاناً.. وكنـت أضـغط علـى نفسـي وأتحمـل الألـم فـي سـبيل العمـل علـى واجبـاتي الدراسـية وإنـهاءها، فوقتـي لا يسـمح بمراجعـة
طبـيب أو الاسـترخاء والبعـد عـن كتبـي وأوراقـي وكمبـيوتري.. وأكتفـي بتنـاول مسـكن واسـتكمال عملـي.. ولكـن تلـى ذلـك تنميـل فـي رقبتـي والكتفـين ممـا منعنـي مـن
تحريك يديّ ورقبتي تماماً! شعرت بأن أمور دراستي ستتعطل إن لم أعالج المشكلة! فبمجرد مرور أول 30 دقيقة وأنا على كمبيوتري حتى أشعر بالتنميل الذي
يوقفني من استخدام يداي، حينها قررت زيارة طبيب لمعالجة الأمر بأسرع وقت.
زرت طبيبة جراحة مختصة في مشاكل العمود الفقري، وبعد أن قامت ببعض الكشوفات أقرّت بضرورة عمل أشعة مغناطيسية للتأكد من مشكلتي قبل أن تقرر
العلاج اللازم والذي قد يكون عملية جراحية! عملت الأشعة المغناطيسية وراجعت الطبيبة النتيجة وأكدت لي بإصابتي بدسك بفقرات الرقبة مما أدى إلى انحراف
العمود الفقري في رقبتي نحو اليمين وتحرك إحدى الفقرات من مكانها الأصلي.. والذي أثار استغراب الطبيبة هو حين سألتني إن كنت قد تعرضت لحادث سيارة
أو لضربة عنيفة بأداة قوية على رقبتي مما سبب لي هذه المشكلة، فأجبتها بأني لم أتعرض لأي شي قد يؤثر سلباً على رقبتي وكان التفسير الوحيد لهذه المشكلة هو

جلوسي أمام الكمبيوتر لساعات طويلة مما أدى إلى الضغط على العضلات وبالتالي انحراف الفقرات.
أخبرتني الطبيبة أنني أول حالة تُعرض عليها تعاني من هذه المشكلة بسبب الجلوس الطويل أمام الكمبيوتر، وأن كل الحالات المشابهة لحالتي والتي مرّت عليها
سـببها حـادث سـيارة بـالغالب! وقـررت عمليـة جراحيـة لتصـحيح مسـار الفقـرات فـي رقبتـي ولكنـي رفضـت بشـدة وطلبـت أي حـل آخـر لا يؤثـر علـى مسـيرتي الدراسـية،
فالعملية الجراحية تتطلب مني تأجيل دراستي لبضعة شهور وهذا أمر صعب.. فقالت لي بدون عملية جراحية قد تطول فترة العلاج وقد لا تفي بالغرض.. ولكن
تمسـكي بقـراري بسـبب دراسـتي جعلـها ترسـم خطـة علاجيـة أخـرى واعتبرتـها مؤقتـة! فحولتنـي لمـركز عـلاج طبـيعي للحصـول علـى مسـاج يسـاعد فـي اسـتعادة الفقـرة المنحرفـة لمكانـها وتصـحيح مسـار الرقبـة بـالأكمل..
بـدأت الجلسـات العلاجيـة مـرة كـل أسـبوع ولمـدة سـنة كاملـة مـع الالـتزام ببعـض الأدويـة والتمـارين المنزليـة. بعـد تخـرجي تحـسّن وضـعي الصـحي كثـيراً عـن أول زيـارة لـي للطبيبـة الجراحـة ولكـن الانحـراف مـازال مـوجوداً والـذي تعتقـد الطبيبـة بضـرورة إجـراء العمليـة الجراحيـة،
وقتـها قلـت: (الحمـدلله تخـرجت وأخـذت الماجسـتير ومـا عـاد يفـرق معـي أسـوي عمليـة)، ولكنـي قـررت أن أعيـد الفحوصـات حينمـا أعـود للـوطن بـإذن اللـه .. عـدت لوطني وأهلي وعادت صحتي وعافيتي أفضل من السابق ولله الحمد!

طلب توصية

بعد تخرجي بدأت أفكر وماذا بعد التخرج؟ وما هي خططي المستقبلية؟ وبعد تفكير طويل توصلت إلى أنني لابد أن أحصل على وظيفة تناسب مؤهلاتي العلمية والعملية حتى أخدم وطني وأرد بعض من جمائله الذي صرف آلاف الريالات لتدريسي.. بدأت مسيرتي بالتقدم للوظائف من خلال الانترنت كوني جلست حوالي خمسة أشهر في الولايات المتحدة بعد تخرجي منتظرة رفيق دربي حتى يتخرج.

ومن جانب آخر لعظم الفرحة والفخر اللذان شعرت بهما بعد تخرجي قررت أن مسيرة النجاح لم تنتهِ بعد! وعليّ أن أكمل مسيرتي الدراسية وأحصل على درجة الدكتوراه.. وتلاشت كل العقبات التي واجهتني خلال فترة دراستي للماجستير ومرارة الغربة والآلام والأهات التي نهشت نفسي وجسدي لحظة حصولي على درجة الماجستير مما جعلني أدرك أن الإبداع يولد من رحم المعاناة. وكان القرار أن الحصول على درجة الدكتوراة هي من ضمن قائمة أهداف حياتي. حينها تذكرت أنني لابد أن أحصل على خطاب توصية من أساتذة القسم والذي يعتبر مطلب أساسي للتقدم على دراسة الدراسات العليا.

لم أحدد بعد متى سأدرس الدكتوراه ولكن علي الاحتفاظ بهذه التوصيات لحين حاجتها.. أرسلت إيميلات لأساتذتي واللذين سبق وأن درسوني أطلب الحصول على التوصيات لدراسة الدكتوراة. وتم الرد من أستاذين برد غريب جعلني أردد بداخلي (صاحين أنتم؟! مو من جدكم والله)؟! كان رد الأساتذة أنهم على استعداد لكتابة التوصية ولكنهم بحاجة إلى بعض المعلومات مثل: الجامعة التي سأدرس بها الدكتوراه، التخصص لمرحلة الدكتوراه، عنوان رسالة الدكتوراه، (آخر وحدة قاتلة! يعني أنا تو كوابيس رسالة الماجستير ما انتهت! للحين أحلم أن راحت علي نومة وفاتتني المناقشة! وأصلا لسا ما استلمت وثيقة الماجستير.. وأصلا أصلا أنا للحين ماني مستوعبة أني تخرجت! وهذول يبون عنوان رسالتي في الدكتوراة!!! OVER!!

أما الرد الأخير كان من الدكتورة رينسن والتي كانت أحد أعضاء لجنة مناقشتي للماجستير.. والدكتوره رينسن مشهورة (بالاستقعاد)!! حين وصلني ردها اعتقدت
أنها ستطلب تعقيدات أكثر من الأساتذة السابقين.. ولكن كانت المفاجأة.. الايميل الذي وصلني من الدكتورة رينسن مرفق بخطاب توصية! ولم تكن أي توصية.. بل
خطاب عبارة عن صفحتين امتلأتا بالمديح! انصدمت ومن هول الصدمة كنت أقرأ الخطاب وأبكي فرحاً واندهاشاً بكل كلمة كتبتها لي الدكتورة رينسن.
سبب صدمتي هو أن الدكتورة رينسن صارمة جداً مع الطلاب وشديدة التعامل معنا.. لن أنسى كم مرة بكيت بعد انتهاء محاضراتها، كانت لا تقتنع بأي جهد
للطـلاب ولا تقـيّم الطـلاب حسـب اجتـهادهم فـي إعـداد الواجبـات والبحـوث وإنمـا علـى إعجابـها بـرأي الطـالب مـن عـدمه، وكـانت هـذه السـياسة تسـبب لـي كثـيراً مـن الإحباط كوني قادمة من مجتمع تختلف معايير فهمه للحياة ويسيطر على تفكيره الدين وبعض العادات والتقاليد مما جعل ذلك يظهر بطريقة غير ملحوظة على
بحوثي رغم أني كنت أراعي اختلاف الثقافات بيننا إلا أن ذلك مازال لم يعجبها.
فـي أحـد المـواد التـي درسـتها معـها كـانت تفـرض علينـا واجـب أسـبوعي عبـارة عـن 200 سـؤال! وخـلال الأسـبوع كنـت أقضـي صـباحاتي بكتابـة بحوثـي ومـذاكرة للمـواد الأخـرى وفـي المسـاء كنـت أذهـب للجامعـة لحضـور محاضـراتي.. أمـا نـهاية الأسـبوع كنـت أقضـيه مـع الـ 200 سـؤال.. وأقضـي سـاعات طويلـة جـداً للإجابـة علـى هـذه الأسئلة.. فبجانب أنها أسئلة كثيرة فاللغة الإنجليزية هي لغتي الثانية، وأنا بحاجة لوقت مضاعف حتى أستوعب السؤال لأفكر بالإجابة ومن ثم أترجم إجاباتي
من اللغة العربية إلى الإنجليزية!
وبعـد الانتـهاء مـن حـل هـذه الأسـئلة أصـاب بـ(شد عضـلي بمخـي) مـن قـوة التفكـير.. درسـت مـع الـدكتورة رينسـن مـادتين بالإضـافة إلـى أنـها أشـرفت علـى رسـالتي
للماجستير.. وفي كل مرة أردد (الله يستر عساني أنجح عندها)! حين وصلتني التوصية وقرأت رأيها بي كطالبة ورأيها بجهودي الدراسية

بكيت دون شعور لأنني
حينها فهمت ماذا تعني (لكل مجتهد نصيب).. لم أذكر مرة أن الدكتورة رينسن أثنت على جهودي الدراسية لا معنوياً ولا درجاتياً! فقد حصلت على تقدير جيد
جداً في المادتين التي درستها معها.. وكان هذا التقدير ليس بقدر الاجتهاد والتعب الذي كنت أقدمه لها.. ومع ذلك كنت أواسي نفسي (أهم شي نجحت وطلعت من
عندها)!
سببت لي ضغوط نفسية كثيرة طوال فترة دراستي معها وكنت أصبّر نفسي بأنها فترة وتعدي.. والحمد لله عدت.. وبقدر الضغط والتحطيم اللذان شعرت بهما
بسببها إلا أنهما سرعان ما تبخرا مع كل كلمة مدحتني بها في خطاب التوصية.. الله ما يضيع تعب أحد!!
وطلعت هالعجوز معجبة فيني وبجهودي لكن... الكبر لله!!

الفصل الخامس أخر أيام أمريكا

أهل الغربة

جمعتنـي الغربـة بـأناس رأيتـهم أهلـي المعنوي ـين فـي بـلاد الغـرب، كنـا جميعـاً طـالبات مبتعثـات تغرّبنـا مـن أجـل العلـم ومـرّت بنـا ظـروف البعـد عـن الأهـل والـوطن القاسية. كنا نتألم لألم بعضنا ونفرح لفرح بعضنا. ولا أنكر أن اجتماعي بصديقات الغربة مرة كل نهاية أسبوع كان كالجرعة المحفزة التي أتصبر بها من ضغوطات الدراسة خلال الأسبوع. كنت أنتظر اجتماعنا لأرمي بكل هم وحزن سكن قلبي لأسمع التحفيز والدعم منهم، حتى أن دموعي لقيت بينهم من يمسحها ويطبطب على كتفي مردداً: "كلها فترة بسيطة وترجعين السعودية فخورة بنفسك وأهلك فخورين فيك وبشهادتك"، فكانت هذه العبارة كفيلة بإزالة كل هم يؤلمني.

كانت العلاقة بيننا كصديقات علاقة غريبة، فإن اشتكت أحدانا من همٍ ما، تكاتفنا نحن البقية للمساندة والنصح والدعم حتى وإن كنا نحن أيضاً نحمل من الهم مايكفينا، ولكنا كنا نشعر بمسؤوليتنا كأخوات غربة بأن نقوّي بعضنا البعض إن ضعفت إحدانا. كنا ننتظر أي مناسبة سعيدة فقط لنجد سبباً لنحتفل به سوياً ونكوّن جو أسري ملتم وكأن الغربة لم تسرق منا أية فرحة.

جلستنا سوياً كانت في قمة بساطتها في الملبس والمأكل والحديث. كنا لا نعرف التكلف الذي اعتدنا عليه في أرض الوطن وقت استقبال الضيوف. لم يكن همنا ما الضيافة التي يجب أن نقدمها لبعضنا البعض وقت اجتماعنا ولم نهتم إن كنا ارتدينا نفس لباسنا أكثر من مرة في اجتماعتنا. كان الهدف هو الترفية عن أنفسنا والتخفيف عن آلالام غربتنا وشحن طاقاتنا لاستقبال أسبوع دراسي جديد مليء بالضغوطات. على الرغم من أن صديقات الغربة لهن الأثر الإيجابي الواضح على حياتي وقت دراستي في الولايات المتحدة إلا أن مسك اجتماعاتنا كانت الخالة نورة.

خالتي نورة سيدة طيبة في منتصف الستين تربطني بها علاقة أسرية من الدرجة الثالثة ولكنها كانت أم لي في غربتي. غمرتني بلطفها

وكرمها وحنانها، كانت الأم
الناصحة لأي مشكلة، والأم المساندة لأي كربة. كانت تنزعج لألمي
وتفرح لفرحي، لم ينقطع دعاءها لي في كل مرة تراني فيها، وبسبب
ضغوطات دراستي كنت أراها
مرة واحدة كل عطلة أسبوع ولكنها كانت على اتصال مستمر بي خلال
الأسبوع لتطمئن علي وعلى أحوالي. علاقتي بخالتي نورة قبل أيام
الغربة في السعودية علاقة
سطحية جداً، فلم أكن أرى خالتي نورة إلا في المناسبات العائلية
الكبيرة وكانت العلاقة فيها مقتصرة على السلام وإلقاء التحية. ولكن
لوجود خالتي نورة في المدينة
التي كنت أسكنها وقت دراستي تقوّت علاقتي بها حتى أصبحت علاقة
أم بابنتها.
كـانت تنـادیني بـــ "بنتـي" وكأنـها تطمـئن قلبـي وأن
بعـدي عـن أمـي كـان ألـم مخفـف. خـالتي نـورة أمـي فـي
الغربـة تنتظـر لتسـمع من ـي مـا الـذي يجـول فـي خـاطري مـن
"طبخـة" اعتـادت أمـي فـي السـعودية علـى أعـدادها لـي
حتـى تفـاجأني بطبخـها فـي المـرة التاليـة التـي أراهـا فيـها
قائلـة "طبختـها لـك علشـان مايصـير نفسـك فيـها". كـانت
تزورنـي فـي منزلـي وتتفقـد مـا ينقصـني مـن مـواد غـذائية
أو أيـة متطلـب للمـنزل وتشـتريه لـي تمـاماً كمـا تفعـل أمـي لـي
فـي السـعودية. ولـن أنسـى حـين اسـتأجرنا شـقتنا
السـكنية أول فتـرة وصـولنا للولايـات المتحـدة واتصـلت
بخـالتي نـورة لألقـي علـيـها التحيـة وأخبرهـا بـأني قَدِمـت
هنـا مـن بضـعة أيـام للدراسـة، فأخـذت تسـألني عـن
استعداداتنا في توفير أساسيات المعيشة، فأخبرتها بأننا لم نوفر كل
شيء بسبب أننا لم نشتري سيارة بعد وأننا حتى لم نشتري سرير
للنوم عليه. فقدمت لتزورني
في اليوم التالي برفقة زوجها العم عبد العزيز وقد أحضرا لنا سريراً!
أخبرتني أنها لم تهنأ بنومها الليلة السابقة حينما علمت أننا ننام على
الأرض، فطلبت من العم
عبد العزيز والذي في منتصف السبعين أن يشتري لنا سريراً وقد حمّل
السرير فوق سيارته وجلبه لنا بنفسه برفقة خالتي نورة، فالثقافة
الأمريكية لا توفر (ديّانا
وحمّال)! كان هذا الموقف الأول لسلسلة جمائل خالتي نورة والعم عبد
العزيز اللذين تبنياني أنا وزوجي طوال فترة غربتنا يستحيل نسيانها.
ومن أهم المواقف أيضاً من سلسلة جمائل خالتي نورة حينما تخرجت

من معهد برنامج اللغة الإنجليزية كانت خالتي نورة وقتها ترقد في المستشفى لأزمة صحية
حادة، وطلبت من طبيبها الخروج من المستشفى على مسؤوليتها الخاصة فقط لتحضر حفل تخرجي من المعهد وتدعمني بحضورها حتى لا تنكسر فرحتي لغياب
أهلـي عـن الحضـور لـهذه المناسـبة الممـيزة، وعلـى الـرغم مـن تعبـها إلا أنـها تحـدت المـرض وحضـرت حفـل تخـرجي لتـريني فخرهـا بابنتـها المعنوي ـة. خـالتي نـورة مواقفـها كثيرة لا تحصَ ولعل دعائي لها بطولة العمر بالصحة والعافية والطاعة يرد جزءاً من جمائلها علي.
نعم خالتي نورة كانت مسك أيام الغربة.

العمة (سارة)

في شهر أكتوبر لعام 2010 وحينما وصلنا لولاية كولورادو وبالتحديد مدينة دنفر، في البداية سكنا في فندق لبضعة أيام لحين أن نجد شقة مناسبة لنا ومن ثم
نقـوم باسـتئجارها. حينمـا وصـلنا للفنـدق ووقفنـا أمـام مكتـب الاسـتقبال لإجـراءات الـدخول كـانت إحـدى الموظفـات امـرأة فـي أواخـر السـبعين ترتـدي حجـاب إسـلامي
وتبدو من دول شرق آسيا. تقدمت لخدمتنا وسلمت علينا وسألتنا عن بلدنا فقلت من السعودية، فردّت: "الحمدلله.. ما شاء الله.. أنا من أندونيسيا واسمي
(سـارة)". وبـدأت تتحـدث معنـا بالإنجليزيـة ولكننـا للأسـف لـم نسـتطع أن نفـهم كـل شـيء قالتـه وإن فـهمنا مـا قالتـه، لـم تسـعفنا بعـض الكلمـات الإنجليزيـة التـي نحفظها بالرد على حديثها.
تمكنا من التوضيح لها أننا طلاب وأتينا للولايات المتحدة لدراسة برنامج اللغة الإنجليزية ومن ثم البدء ببرنامج الماجستير، وأننا سنقيم في الفندق لحين أن نجد
شقة تناسبنا. وكما فهمنا منها أنها مديرة الفندق وفرحتها بنا كبيرة لأننا أتينا من أشرف بقاع الأرض وعرضت علينا خدماتها في حال احتجنا لأي شيء حيث أنها
تملك سيارة ويمكنها أن تنقلنا لأي مكان نريد. وقدمت لنا خصماً لرسوم إقامتنا في الفندق، وإن احتجنا لغسيل ملابسنا فأنه يمكننا الاستفادة من هذه الخدمة في
الفندق مجاناً!
كانت العمة (سارة) بشرة خير وكأن الله أرسلها لنا لمساعدتنا في بداية تأسيس حياتنا في بلد الغربة. كانت طيبة وحنونة جداً بقيت تناديني بابنتي وتنادي زوجي
بابني طوال الوقت. على الرغم من أني كنت مهمومة كثيراً بخصوص موضوع الملحقية والضمان المالي ومعهد اللغة وترتيبات المعيشة في هذا المكان الجديد وكنت
قلقة مما سيواجهنا في بلاد الغربة إلا أن العمة سارة ساعدتني كثيراً بمواساتي وطمأنتي.
كان مكان الفندق منعزلاً قليلاً ولا وجود لأي محلات أو مطاعم يمكننا الوصول لها مشياً على الأقدام، كما أننا لا نمتلك سيارة بعد وسيارات

الأجرة غالية جداً وكنا
لا نتحدث لغة البلد وذلك لن يسعفنا، واكتفينا بتناول الخبز والجبن في أغلب الوجبات.. لاحظت العمة سارة أننا لا نخرج لتناول بعض الوجبات ولا نطلب أي
طعام من المطاعم المجاورة عبر الهاتف، فسألتني ماذا نأكل إن كنت أنا وزوجي متواجدين في الفندق في حين وقت وجبة الغداء أو العشاء وحين أخبرتها بأننا نكتفي
بتنـاول الخـبز والجبـن أو أي طعـام أحضـرناه معنـا فـي وقـت خروجنـا أثنـاء جولتنـا فـي البحـث عـن شـقة سـكنية فلـم يعجبـها ذلـك، وأصـبحت تعـد لنـا أطـيب الأطبـاق
وتجلبها لنا في غرفتنا!! سبحان الله، كانت العمة سارة بلسماً للجروح وأشعر بالطمأنينة بقربها وكأني أعرفها منذ وقت طويل برغم أني كنت لا أستطيع التحدث
معها فالكلمات الإنجليزية التي أحتفظ بها لا تغني ولا تسمن من جوع ولكن الرحمة والطيبة اللاتي في عينيها وابتسامتها كانت تغني عن كل الكلام.
مرّت الأيام واستأجرنا شقة مناسبة لنا وقريبة من معهد اللغة، نقلنا أمتعتنا إلى الشقة الجديدة وودعتنا العمة سارة وكانت حزينة لوداعنا حيث أن الشقة التي
نسكنها بعيدة نوعاً ما عن مكان إقامتها وهو الفندق، طلبت أن نبقى على تواصل دائم وأكدت لها ذلك لعلي أرد لها جزءاً من معروفها معنا طوال الأيام السابقة.
بعد مرور شهر تقريبا استقررنا في شقتنا وأثثناها وبدأ دوامنا في معهد اللغة، قررت أن أدعو العمة سارة لشقتنا على وجبة عشاء من الأكل السعودي رداً لجميلها
وقبلت الدعوة، وحضرت لشقتنا وتناولنا وجبة العشاء سوياً كانت فرحة جداً على الرغم أن لغتي كانت ضعيفة جداً إلا أننا قضينا وقت سعيداً سوياً وأخبرتها أن
حصل وقدمت للسعودية لتأدية فريضة الحج أو العمرة سأستضيفها في منزلي وأكرمها كما فعلت. وأخبرتها في تلك الليلة أني سأدعوها مرة أخرى في شقتنا حين
تفرغي من الدراسة فأبدت إعجابها بذلك وغادرت.
وبعد مرور بضعة أشهر تعطلت شريحتي الهاتف مما اضطرني أن أشتري شريحة جديدة برقم جديد وقد فقدت جميع جهات الاتصال في الشريحة السابقة بما
فيها رقم العمة سارة. لم أقلق حينها فأنا أعرف مكان إقامتها، فقررت

حين تفرغي من الدراسة أن أتوقف لدى الفندق لإلقاء التحية عليها والحصول على رقم
هاتفها مجدداً. ومرت الشهور والسنين انشغلت فيها في دراستي في المعهد ومن ثم إجراءات قبول الجامعة وصعوبات دراسة الماجستير ونسيت كل شيء آخر. ومع
مرور الوقت وبتوفيق من الله حصلت على درجة الماجستير وأنهيت مشواري مع الدراسة وبدأت أعيش كإنسانة طبيعة لها هواياتها واهتماماتها وبدأت أبحث عن
ما كنت مقصرة فيه لأستعيد حياتي السابقة.
وذات يوم تذكرت العمة (سارة) بعد مرور أكثر من ثلاث سنوات عن آخر مرة رأيتها أو هاتفتها، وشعرت وقتها بالذنب لتقصيري بحق هذه الانسانة الطيبة التي
أحتضنتني أنا وزوجي وقت حاجتني في أول فترة الاغتراب. فقررت أن أعيد تواصلي معي وأن أراها قبل أن أعود لوطني السعودية.
ذهبت للفندق التي كانت تديره على أمل أن أراها. وحين سألت عنها أخبروني أنها باعت الفندق لشخص آخر وأنها لم تعد تسكن فيه.. طلبت رقم هاتفها ولله
الحمد حصلت عليه واتصلت بها مباشرةً ودار بيننا هذا الحوار:
أنا: السلام عليكم، العمة سارة كيف حالك؟ أنا نادين الطالبة السعودية التي سكنت لديك في الفندق مع زوجي قبل أكثر من ثلاث سنوات.. هل تذكريني؟!!
العمـة (سـارة): وعلـيكم السـلام، لا إلـه إلا اللـه!!! نـادين... أنتـي تتكلمـين الانجلزيـة بطلاقـة الآن.. نعـم بالتأكيـد أتـذكرك.. أيـن أنتـي؟ أيـن اختفـيتي؟ ومـاذا حـال بـك وبزوجك؟ أخبريني كل شيء.
أنا: لقد تعطلت شريحة هاتفي وفقدت جميع أرقام الهواتف ومن ضمنها رقمك، كنت أنوي زيارتك في الفندق حينها واستعادة رقم هاتفك ولكني انشغلت كثيراً
بأمور دراستي أعتذر منك بشدة. أنا الحمدلله تخرجت من الجامعة وحصلت على درجة الماجستير في العدالة الجنائية قبل فترة قصيرة ولكني لم أعد للسعودية
بعد بل بقيت أنتظر زوجي لحين تخرجه هو أيضا خلال الفصل الدراسي الحالي ومن ثم نعود سوياً للوطن.
العمـة (سـارة): ماشـاء اللـه تبـارك اللـه، مبـروك تخرجـك وتحقـيق هـذا الانجـاز أنـا فخـورة بـك، أنـتِ تتحـدثين الإنجليزيـة جيـداً لقـد تطورتـي كثـيراً عـن أول الفتـرة التـي

التقينا فيها.. أريدك أن تزوريني في منزلي الجديد واجلبي معك كل صديقاتي فأنا أدعوكم للغداء عندي يوم الجمعة القادمة..
أنا: شكراً لك عمة سارة بإذن الله سأحضر.. كلي شوق لرؤيتك مرة أخرى.
وفي يوم الجمعة الموعود جهزت هدية للعمة سارة وتوجهت لمنزلها.. وحينما طرقت الباب فتحته وحضنتني بقوة وبكيت فرحاً لرؤيتي حتى أبكتني.. أمسكت يدي
وأدخلتني منزلها وكانت المفاجآة.. لقد حضّرت مفاجأة لي لم أكن أتوقعها، حفلة بمناسبة تخرجي في منزلها وزينته بزينة حفلات التخرج من بالونات وشرائط
ملونة وشموع وكيكة تحمل تهنئة لتخرجي وأطباق شهية أعدتها بنفسها ودعت صديقاتها التي أخبرتهم عني وقد كانوا جميعاً من الجالية الأندونيسية.. كانت
الحفلة مفاجأة رائعة جداً لم تكن في الحسبان أبكتني فرحاً وخجلاً لتقصيري مع هذه المرأة الطيبة التي غمرتني بلطفها وحنانها وكرمها وكأنها تعرفني من أعوام
وحرصها على إدخال السرور لقلبي لفخرها بتخرجي على الرغم من أنها امرأة كبيرة بالسن!
ش ـكرت العم ـة (س ـارة) كث ـيراً عل ـى ك ـل ش ـيء وأن ـي لا أعل ـم ك ـيف أرد ل ـها ه ـذه الجم ـائل، فق ـالت: عل ـى ال ـرغم م ـن اخت ـلاف جنس ـياتنا ولا وج ـود أي راب ـط بينن ـا إلا ال ـدين
الإسلامي إلا أنني أشعر وكأنك ابنتي وقلبي يحبك كثيراً..
قضيت ذلك اليوم بأكمله لدى العمة سارة وتحدثنا عن كل شيء مر بنا خلال الثلاث سنوات الماضية، ومضى الوقت السعيد معها بسرعة فاضطررت أودعها لأغادر
وتبادلنا أرقام الهواتف والبريد الإلكتروني. كان الوادع حزيناً كون أني سأعود لوطني السعودية قريباً وربما لن ألتقي مجدداً مع العمة سارة.. وعدت لوطني ولكني
مازلت أتواصل من العمة (سارة) من خلال الرسائل.
العمة (سارة) من أجمل أقدار الغربة.. كانت مثال مشرّف للمرأة المسلمة الصالحة وعنوان للطيبة والأخلاق الحسنة. مازلت أتذكر مواقفها المشرّفة معي وأدعو لها
بقلبٍ صادق. حفظ الله العمة (سارة) وأمثالها في جميع بقاع الأرض.

سنجوبي

من أهم ذكريات غربتي مخلوق صغير أليف عاش معي أكثر من ثلاث سنوات. اعتدت صباحاً أن أضع له الفطور واطمأن عليه.. "سنجوبي"!! هو سنجاب صغير
الحجم في أول أيام تعارفنا، يغطي جسمه فرو ناعم تدرجت ألوانه ما بين البني والبيج. كانت بداية تعارفنا حين انتقلنا لشقتنا السكنية الثانية ونقلنا معنا أثاثنا
القديم للشقة الجديدة لحين شراء أثاث جديد والذي تم خلال أيام قليلة. وحين اشترينا أرائك جديدة لغرفة الجلوس تخلصنا من الآرائك القديمة التي نقلناها
معنا. ولكن إحدى الآرائك القديمة كانت كبيرة الحجم صَعِب علينا حملها خارج شقتنا التي تقع في الدور الرابع. فقمنا بوضعها في بلكونة الشقة الواسعة والتي
تطل على الشارع العام. الجلوس أمام هذا المطل ممتع للنظر والاستفادة من الأريكة القديمة للاستمتاع بالمنظر كان قراراً موفقاً.
بعـــد اســـتقرارنا فـــي الشـقة الجـديدة لفتـرة قصـيرة دخـل فصـل الشـتاء، وكونـا نعـيش فـي ولايـة كـولورادو فالشـتاء فـي هـذه الولايـة قـارص للغايـة وقـد تصـل درجـة
"البرودة" 30 تحت الصفر، وتتساقط الثلوج في هذه الولاية أكثر من مرة أسبوعياً. وبعد فترة بسيطة من دخول فصل الشتاء حرمنا من الجلوس في البلكونة لشدة
البرد الذي لا يطاق واكتشفت أن الأريكة التي قد وضعناها في البلكونة قد تمزق قماشها ويظهر بعضاً من قطنها الداخلي! لاحظت ذلك من خلال زجاج البلكونة
من الداخل واستغربت.. خرجت للبلكونة لأرى واستكشف سبب تمزق قماش الأريكة. وكانت المفاجأة بانتظاري.
ما أن لمست القطن الخارج من جانب الأريكة حتى خرج شيء دائري بسرعة فائقة من فجوة الأريكة واندفع نحو الأرض وركض كسرعة البرق من بين قدميّ مغادراً
البلكونة ومتجهاً لأسفل المبنى. أخافني وصرخت بأعلى صوت ولكن حين أدركت أن هذه القنبلة المندفعة هي سنجاب صغير مَزَق قماش الأريكة باحثاً عن الدفء
داخل قطنها عطفت على حال المسكين الذي أخفته وجعلته يغادر الدفء ويمكث خارجاً في هذا البرد القارس! نظرت من البلكونة للأسفل

باحثة عن هذا السنجاب
ولكن لا أثر!
تعاطفت معه كثيراً وكنت كل ساعة أنظر خلال زجاج البلكونة إن كان السنجاب عاد للدفء.. قررت أن أضع له بعض من الخبز على أرضية البلكونة لعلي أكسب
رضا هذا المخلوق ويعود يحتمي ببلكونتي. مضت الليلة دون أثر للسنجاب وأويت لفراشي وأنا أفكر، يا ترى كيف سيقضي ليلته في هذا البرد! وفي صباح اليوم التالي
أسرعت نحو البلكونة لأرى إن عاد السنجاب. فتفاجأت بأن الخبز الذي وضعته قد أُكل! وهذا يعني أنه عاد ليحتمي في أريكتي! ومن تلك اللحظة نشأت العلاقة
بيني وبين سنجوب.
كنت أضع له أي طعام متبقٍ لدي كل صباح ويتناول أي شيء أضعه له، وكان ينام داخل قطن الأريكة كل ليلة.. كانت علاقتنا مخفية (من بعيد لبعيد).. كنت
أضع له الطعام وكان يأتي لاحقاً ليأكل، لم نتقابل وجهاً لوجه، ولكن ماهي إلا فترة بسيطة حتى اعتدنا على بعضنا البعض كنت أضع له الأكل وأجلس أراقبه وهو
يأكل تطورت علاقتنا وأصبح سنجوب هو من يطلب أن أضع له الطعام!
أحيـانـاً يكـون تفكـيري منشـغل بالدراسـة أو يكـون لـدي تسـليم واجبـات كثـيرة فأنسـى أن أضـع لسـنجوبي طعـاماً، فأجـده يقـف أمـام زجـاج البلكونـة ويطـرق الزجـاج
بمخالبـه لـيخبرني أنـه فـي الخـارج وينتظـر طعامـه! فـأقوم بفتـح البلكونـة وأضـع لـه طعـاماً ويقـف بكـل هـدوء ويتنـاول أي شـيء أضـعه لـه. وأعتقـد أن سـنجوبي حمـل
الجنسية السعودية فقد اعتاد على الأكل السعودي! كنت أضع له أي طعام متبقي لدي محافظةً على النعمة وأن لا أرمي أي أكل. فقد اعتاد سنجوبي على تناول
(الكبسة، المرقوق، المصابيب، وحتى معمول التمر)! وما أن مرت فترة بسيطة حتى لاحظت زيادة وزن سنجوبي وأصبح كبير الخدين!
(الكبسة ماقصرت فيه).
لا أنسى إحدى مواقفي معه، فذات صباح كنت منشغلة بإعداد بحث وغارقة في الكتابة ونسيت أن أضع لسنجوبي شيئاً ليتناوله، وقف كالمعتاد أمام الزجاج وأخذ
يخربشه بمخالبه ولكن لاستغراقي في الكتابة وخوفاً من أن ينقطع حبل أفكاري تجاهلت نداءه واستمريت بالكتابة. وبعد عدة محاولات منه

في مناداتي من أجل
الطعام لم ألبي نداءه فتفاجأت أنه قد تسلق الشبك الموجود خلف
زجاج أحد أبواب البلكونة متلفتاً يميناً ويساراً باحثاً عني وعن السبب
الذي منعني من فتح
البلكونة ووضع الطعام له!! سبحان الله العظيم في هذه المخلوقات
الصغيرة! منظره وهو منفرش أعلى الشبك يبحث عني كان مضحكاً
ومحزناً توقفت مباشرةً من
العمل على البحث وأحضرت له الطعام وبدأت أتأمل هذا المخلوق الذي
أرسلني له الله لأكون ملجئاً دافئاً له ومشبعاً!
عاش سنجوبي في أريكتي بالبلكونة لفترة طويلة، وكنا نتقابل يومياً
أضع له الطعام وأراقبه حتى ينتهي، وكان يقضي أغلب وقته مختبئاً
داخل قطن الأريكة. ومن
أجمل المواقف أيضاً التي مررنا بها سوياً أنني اعتدت أن أفرش
سجادتي بجوار زجاج البلكونة الذي تقع خلفه الأريكة التي يختبئ فيها
لأصلي، وما أن أفعل ذلك
حتى يخرج من داخل القطن ويقف على الأريكة ويراقبني وأنا أصلي
ماسكاً بيديه الاثنتين ويضعهما على صدره وكأنه يصلي معي! سبحانك
ربي العظيم! منظر
سنجوبي بهذه الحالة مؤثر جداً ويدعي للتأمل في مخلوقات الله.
وبعد مرور أكثر من سنتين لمكوثه في أريكتي مرّت بي أنا وسنجوبي
الكثير من المواقف المنوعة. ولكن ذات مرة بعد طول هذه الفترة
استملنا إنذاراً من إدارة السكن
بإزالة الأريكة وزعموا بأنها شوهت منظر المبنى الذي يطل على
الشارع العام كون الأريكة قديمة وتجمعت عليها القاذورات بسبب
الأحوال الجوية. وينص الإنذار
على أنه علينا إزالة الأريكة خلال أسبوع أو سيتم تغريمنا مبلغ 100
دولار. فاضطررنا بكل أسف لإزالتها ورميها خارج المبنى. كنت حزينة
لوضع سنجوبي بعد إزالة
الأريكة وأين سيبات ويحتمي؟! وحزينة أكثر أنني لا يمكنني إخباره
حقيقة الموقف وأن إزالتها بالرغم عني. وحصل ما كنت أخشاه.. فقد
اختفى بعد إزالة الأريكة
لمدة أسبوع، ولم يحضر ليبحث عن الطعام.. حزنت كثيراً فلا أعلم ما
الذي حدث له ولماذا اختفى؟!
كن ت ك ل ي وم عل ى أم ل أن ي أتي وكن ت أج دد الطع ام
ك ل ي وم كوس يلة للتس امح من ه ع ن إزال ة ملج أه، ولك ن لا
فائ دة. وبع د م رور أس بوع ب دأت أفق د أم ل عودت ه

وأتخيله وجد ملجئاً آخر أفضل من بلكونتي، ولكن ولله الحمد عاد سنجوبي وكأن عينيه تحمل من العتب الكثير، فقد لاحظت انزعاجه من إزالة الأريكة لأنه لم
يتناول الطعام بأكمله كما كان يفعل بالسابق. وانزعجت أكثر لأنه لا يمكنني تبرير موقفي له وأن ما حدث ليس باختياري!
ولكن ما هي إلا فترة بسيطة وبدأت المياه تعود لمجاريها وعادت علاقتي بسنجوبي كما كانت في السابق. يأتي كل صباح يبحث عن الطعام وأراقبه وهو يتناوله ولكن
السؤال الذي لم أتمكن من معرفة إجابته هو: أين ملجأ سنجوبي الجديد بعد إزالة أريكتي؟! ومرت الأيام والشهور وقربت العودة للوطن وكنت حزينة على فراق
سنجوبي وقلقة بمصيره بعد مغادرتي، وهل سينعم بسكان جدد في هذه الشقة يوفرون له الطعام كما أفعل؟!
أتى يوم الوداع وكأن سنجوبي قد أحس بأنني مغادرة فلم يغادر البلكونة طوال ذلك اليوم ولم يتناول حتى طعامه الذي وضعته له. فقد كان يقف خلف زجاج
البلكونة ويراقب تحركاتي وأنا أجهز عفشي لمغادرة الولايات المتحدة والعودة لوطني. لن أنسى نظراته لي وكأنه يتساءل عن سبب مغادرتي للشقة وهل هي أيام
بسيطة وسنعود ونلتقي مجدداً؟!
علاقتي بسنجوبي علاقة ليست بالهينة فقد عشنا سويا أكثر من ثلاث سنوات ونرى بعضنا لبعض كل يوم. كانت علاقة ود ورحمة وألفة، فراقنا لم يكن هين أبداً
لكلانا بالتأكيد. استودعت الله سنجوبي ورفعت يدي لله مودعة وأنا أحمل حقيبتي مغادرةً الشقة وودعني هو بنظراته الحزينة وهو مازال واقفاً خلف زجاج
البلكونة..
لن أنسى المواقف التي مرت بيني وبين سنجوبي المضحكة والمؤثرة منها..
لن أنساك يا سنجوبي.. يا أجمل ذكريات غربتي..

فضفضة مبتعث سابق

عالم الابتعاث عالم عجيب يحمل في طياته الكثير والكثير.. ولا يمكن لأحد تصور هذا العالم ما لم يعيش فيه.. وعلى الرغم من ما نسمع عن الابتعاث والغربة إلا
أن خوض هذه التجربة هو ما يجعلنا فعلاً نعي ماذا يعنيان. الابتعاث آلمني كثيراً ببعض المواقف ولكن من هذه الآلام تعلمت دروس في الحياة لم ولن أتعلمها من
دون هذه التجربة..
قبل ابتعاثي كنت كغيري من البشر متشوقة للعيش في الخارج لأنعم بالحياة الجميلة التي نقلتها لنا الأفلام السينمائية.. وخلال فترة ابتعاثي أدركت أن الابتعاث
ليس فقط جو لطيف وحدائق غناء وشعب منظم وتطور باهر وإنما أيضاً أمور أكاديمية متعرقلة وأمور مادية مهددة وقوانين وأنظمة بلد مجهولة وثقافة مجتمع
مختلفة. ابتعاثي أعطاني درجة علمية عالية بتخصص ممتاز ولكن هذا العطاء لم يكن بدون مقابل!!
"تـــرى الابتعـــاث مـــو كلـه مطـاعم ومقـاهي ومـولات وتسـوق وأمـاكن ترفيـهة وحـدائق وبحـيرات.. فيـه شـوق للأهـل والأصـدقاء وفيـه مشـاكل عنصـرية وفيـه اضـطرابات
نفسية وفيه الحرمان من حضور المناسبات الدينية والاجتماعية وفيه تدرس وتتعب وماتاخذ قد تعبك وفيه "تم إيقاف الصرف" على الصغيرة والكبيرة وفيه أمور
أكاديمية متعقدة ومتعطلة وفيه أنك ضايع بحل مشكلة بين الجامعة وجهة الابتعاث وفيه وفيه وفيه.... واللي كان يسألني: ما اشتقتِ لأمريكا؟! ياترى عرفت
الإجابة"؟!

كلمة امتنان

ممتنة لكل من ساندني في مسيرتي الدراسية.. لكل من دعمني بكلمة أو بدعاء..
ممتنة لكل من أسمعني كلمة ثناء.. لكل من واساني وقت ضيقي..
شكراً أبي.. شكراً أمي على كل ما قدمتموه لي من دعم.. شكراً لدعاءكم لي في حضوري وفي غيابي.. رزقني المولى بركم ورضاكم ورزقكم نعيم الدارين..
شكراً زوجي على مشاطرتي أفراحي وأتراحي..
شكراً أخواني وأخواتي.. شكراً لثقتكم وفخركم بي..
شكراً صديقاتي وكل أحبابي على كلماتكم الطيبة ودعواتكم الصادقة..
ممتنة لكم جميعاً.. رزقكم الله فرحة وتوفيق وسعادة بحجم السموات والأرض..

نبذة عن الكاتبة

- نادين بنت يوسف بن هلال السياط، مواليد ديسمبر 1985م، من أهالي منطقة الجوف، وُلدت ونشأت في مدينة الرياض.
- حاصلة على درجة البكالوريوس في إدارة الأعمال من جامعة الملك سعود بالرياض عام 2007م.
- عملت كموظفة إدارية في قطاع خاص وحكومي لمدة ثلاث سنوات.
- حاصلة على درجة الماجستير في العدالة الجنائية من جامعة كولورادو دنفر عام 2014م.
- تم تكريمها كطالبة متميزة لدفعة خريجي ماجستير العدالة الجنائية لعام 2014م وحصلت رسالتها الماجستير على لقب المشروع المتميز لخريجي نفس الدفعة.
- حظيت بالتدريب الميداني داخل فرع شرطة أمريكية لمدة ستة شهور خلال فترة دراستها للماجستير.

Contents

مكتبة الكندل العربية تليقرام

إهداء

المقدمة

الفصل الأول أول أيام الابتعاث

يوم في الشارع

سرقة السيارة

أيام معهد اللغة

مراقبة الطلاب

إجراءات قبول الجامعة

الفصل الثاني أيام دراسة الجامعة

مادة الإرهاب الدولي

دكتورة داج الظالمة

صديقة يهودية

مقابلة القاضية ريبكا

زيارتي لمبنى التحقيقات الفدرالية الـ FBI

مادة أعمال الشرطة
المسلمون إرهابيون!
صباح الحنين إلى أمي
بحث لم ينتهِ بسهولة
مازال هناك مسلمون طيبون
مادة العنصرية والعدالة الجنائية
محاكمة حميدان التركي
لن أتخرج
الفصل الثالث فترة التدريب في فرع الشرطة
لقائي مع مدير فرع الشرطة
أول يوم تدريب في فرع الشرطة
استجواب مجرمي أمريكا
كبيرة سن مفقودة
الموقف الذي عرض حياتي للخطر
قاتل عجول
يوم في سجن المقاطعة
أطفال ولكن مجرمين
وحدة الأدلة الجنائية
غداء مستفز
المصلحجية (برتني)
الفصل الرابع تحضيرات التخرج
يوم مناقشة رسالة الماجستير
أيامي بعد المناقشة
لقاء أمي وأبي
يوم في الجامعة بعد التخرج
وضعي الصحي
طلب توصية
الفصل الخامس أخر أيام أمريكا

العمة (سارة)
سنجوبي
فضفضة مبتعث سابق
كلمة امتنان
نبذة عن الكاتبة

Table of Contents

مكتبة الكندل العربية تليقرام
إهداء
المقدمة
الفصل الأول أول أيام الابتعاث
يوم في الشارع
سرقة السيارة
أيام معهد اللغة
مراقبة الطلاب
إجراءات قبول الجامعة
الفصل الثاني أيام دراسة الجامعة
مادة الإرهاب الدولي
دكتورة داج الظالمة
صديقة يهودية
مقابلة القاضية ربيكا
زيارتي لمبنى التحقيقات الفدرالية الـ FBI
مادة أعمال الشرطة
المسلمون إرهابيون!
صباح الحنين إلى أمي
بحث لم ينتهِ بسهولة
مازال هناك مسلمون طيبون
مادة العنصرية والعدالة الجنائية
محاكمة حميدان التركي
لن أتخرج
الفصل الثالث فترة التدريب في فرع الشرطة
لقائي مع مدير فرع الشرطة
أول يوم تدريب في فرع الشرطة
استجواب مجرمي أمريكا
كبيرة سن مفقودة
الموقف الذي عرض حياتي للخطر
قاتل عجول
يوم في سجن المقاطعة
أطفال ولكن مجرمين
وحدة الأدلة الجنائية
غداء مستفز

المصلحجية (برتني)
الفصل الرابع تحضيرات التخرج
يوم مناقشة رسالة الماجستير
أيامي بعد المناقشة
لقاء أمي وأبي
يوم في الجامعة بعد التخرج
وضعي الصحي
طلب توصية
الفصل الخامس أخر أيام أمريكا
العمة (سارة)
سنجوبي
فضفضة مبتعث سابق
كلمة امتنان
نبذة عن الكاتبة